الوعي الإسلامي

[illegible] ـ ابريل [illegible]

الاسلام وحقوق الانسان

بيت الزكاة عشر سنوات من العطاء



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

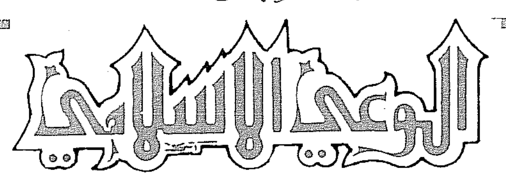
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ..

واصطفاني من بني هاشم

رواه مسلم

محمد مؤذن ١٤١٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAIE AL-ISLAMI

الوعي الاسلامي ـ العدد ٣١٥ ـ السنة التاسعة والعشرون ـ شوال ١٤١٢هـ ـ إبريل ١٩٩٢م
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية غرة كل شهر عربي

كلمة الوعي

كنا قد وعدنا القارىء الكريم أن تخرج مجلة «الوعي الإسلامي» مجلة جديدة ومضمون متجدد، وأعددنا العدة لذلك بعد ما توكلنا على الله تعالى، بل اننا اصطدمنا في واقع الحال بأمور خارجة عن ارادتنا، تتعلق بقلة اليد الفنية، وعدم توفر آلات الطباعة الحديثة التي يمكنها تلبية الحاجة بالشكل المناسب، فالاحتلال العراقي لم يترك أضراره مقصورة على الجانب الأمني أو السياسي، بل تعداها لينال من الساحة الثقافية بكل مفرداتها، من المدرسة الابتدائية وحتى الجامعة، ومن الآلة الكاتبة وحتى المطبعة الحديثة، وكأنه أدرك خطورة الكلمة في كشف زيف الادعاءات الباطلة.. فوجه بنادقه عن سابق تصور وتصميم الى صدر الكلمة الحرة الهادفة، والى صدر حواضن الكلمة كتابا كانوا أم مؤسسات..

بالرغم من كل النقص المذكور والذي تسعى الكويت إلى تلافيه وتجاوزه في عملية بناء شاملة، شدت أنظار المراقبين وانتزعت اعجابهم تبقى «الوعي الاسلامي» إلى جانب اصرارها على مسيرة الحق التي انتهجتها حريصة على عدم التوقف مهما كانت العقبات والصعوبات، بما في ذلك الأمور المذكورة آنفا، ومن هنا جاء العدد الأول بعد التحرير وهذا الذي يليه على عجل، ولم يتم توزيعه على نطاق واسع، كما هي عادة الوعي، بسبب من العقبات الفنية التي تواجهنا في ميدان الطباعة وفي ميدان الشحن والتوزيع.

يضاف إلى ذلك عدم معرفة عدد كبير من كتابنا الأجلاء عودة «الوعي الاسلامي» إلى الصدور، ويذكر هنا معاناة البريد في الكويت للأمرّين من جراء إتلاف وسرقة محتويات مراكزه الحديثة مما دفع إدارته الى استخدام وسائل الفرز اليدوي، وقد يتأخر البريد خير من ألا يصل أبدا.

ونحن إذ نبين ذلك للقارىء الكريم، إنما نجدد العهد الذي في ذمتنا تجاه أمانة الكلمة وأمانة «الوعي الإسلامي» بالسعي بكل ما نملك لدفع عجلة الطباعة والتوزيع وتحقيق المطامح والآمال قدما، داعين لكتابنا وقرائنا على المساهمة في ورشة البناء الفكري هذه، وفي أسرع فرصة ممكنة.. والله ولي التوفيق ■

ثمن النسخة

الكويت	٥٠٠ فلس	تونس	١ دينار	سوريا	٢٠ ليرة
الاردن	٥٠٠ فلس	الجزائر	٥ دنانير	الامارات	٧ دراهم
البحرين	٥٠٠ فلس	السعودية	٦ ريالات	المغرب	١٠ دراهم
		اليمن	١٠ ريالات	ليبيا	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرش	قطر	٧ ريالات	اوروبا	جنية واحد
السودان	٥ جنيهات	سلطنة عمان	٥٠٠ بيسة		او مايعادلها
موريتانيا	١٢٠ أوقية	لبنان	٤٠٠ ليرة	أميركا	دولاران



فى هذا العدد

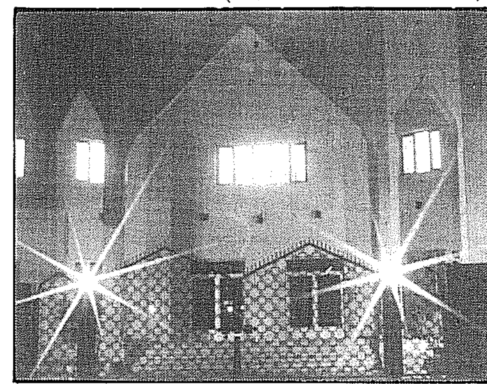
(حوار مع مفتي تشاد)



تشاد بلد افريقي مسلم دخله الاسلام منذ فجر الدعوة لكن الاستعمار الحديث حاول اقتربح ومسخ هوية ابناء تشاد لما فشلفى ذلك اثقلة بالهموم والمشكلات .. حول هذه الهموم كان لقاء مجلة الوعي الاسلامي مع مفتى تشاد وامام المسلمين فيها الشيخ حسين حسن ابكر



(مؤسسات اسلامية)



جمعية احياء التراث الاسلامي صرح خيرى اسلامي يعتز بـه اهل الكويت نظرا للمشاريع المتعدد التى اقامتها الجمعية داخل الكويت وخارجها لمزيد من التفاصيل عن اعمال وانجازات هذه الجمعية طالع

١١٥

المشرف العام
د. عادل عبد الله الفلاح

مدير التحرير
صلاح الدين أرقه دان

المخرج الفني
صالح محمد صالح

المراسلات:

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت

AL-WAIE
AL-ISLAMI
MONTHLY-
MAGAZINE
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT: 13097
KUWAIT

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
مباشر: ٢٤٣١٧٤٠
فاكس: ٢٤٤٩٩٤٣

الافتتاحية

البشرية والبديل المطلوب

يجمع بين أبناء المجتمعات البشرية اليوم: مهما اختلفت تسمياتها وتنوعت انتماءاتها الفكرية والسياسية والإقليمية: قاسم مشترك هو عدم الرضا عن الأمر الواقع والسعي الدائم إلى مستقبل أفضل والسعي والدأب إلى امتلاك حركة تغيير تقيم التوازن ما بين الروح والجسد، والمثال والواقع، والمصلحة الخاصة والعامة.

وتعمد أكثر الدول تقدما ــ من أجل ذلك ــ إلى تقنين ما يعود على مواطنيها بالخير والحماية، وكفالة الحقوق الأساسية التي تبنتها الأمم المتحدة فيما عرف باسم «شرعة حقوق الإنسان» وعلى رأسها الحقوق السياسية والصحية والعلمية، وكفالة حماية الرأي والتعبير عنه. كما تتبارى هذه الدول في التدليل على اهتمامها بالإنسان الفرد، وبالجماعات العرقية، وحماية الشخصية الإنسانية، وترفع شعار حماية «الإنسان» ورفع الحيف والجور عن كاهل المظلومين..

وأمام قصور الالتزامات، ووجود ثغرات، في عالم «عدالة» اليوم يبرز التشريع الإسلامي الرباني بسموه ورقيه وعظمته، فـ «الإنسان» هو محور اهتمام هذا التشريع بغض النظر عن عقيدته وعرقه ولسانه وإقليمه ووضعه الاقتصادي ﴿**ولقد كرمنا بني آدم**﴾. وليس في نظرة الإسلام للفرد أو للجماعات سوى ميزان واحد، هو القسطاس المستقيم البعيد عن الهوى والعصبية، سواء كانت عصبية عرقية أو دينية أو حزبية..

والله تعالى لم يرسل نبيه **(إلا رحمة للعالمين)**، صحيح هو من العرب ومن أبناء جلدتهم ولكن دعوته الخالدة عامة «للناس كافة»، لا يفرق فيها بين الأنبياء السابقين، ولا يدعو إلى التفريق بين الناس وشعوبهم، والمطلوب من المكلفين عامة الاستجابة إلى كلمة سواء تتمثل في التوحيد الخالص، والتعامل الإنساني الراقي، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيّ عن بينة...

واهتم الإسلام اهتماما خاصا بالضعفاء والمستضعفين، وجعل لهم الأولوية على من سواهم، وكان النبي ﷺ يؤذيه التعرض بسوء لرعيته بما فيهم مخالفوه، ففي رواية أن يهوديا طالبه ﷺ بدين له في عنقه وأغلظ عليه في الطلب، فقام صحابي يريد تأديب اليهودي - والمسلمون يومها في مَنَعة وقوة وهم أهل المدينة وحكامها، وذاك رجل من أهل



الذمـة ـــ فاوقفـه النبي عليـه الصـلاة والسـلام وأمـره أن يـؤدي إليـه حقـه ويزيده ما روّعه.

وفي عالم الحقوق والواجبـات والزجر والنهي، والجزاء والعقـوبـات لم يكن الحاكم المسلـم أصم يـرعى الحدود

والعقوبات والتعازيـر على أنواعها ويغفل الهدف الـرئيس الذي من أجلـه خلق الله الإنسـان وكـرمه واختصـه بـالخطـاب والتكليف، وأرسل إليـه الأنبياء والـرسل، وأمـر أولياء الأمـر بالسهـر على كرامتـه ورعـايـة حقـه، وجعل ذلك أمـانـة في أعناقهـم، عبّر عنها عمر بـن عبدالعـزيز رحمه الله بقوله: «أخشى أن أقابل الله يوم القيامـة ومظلوم من أمتي وأنـا لا أعلم»، فالمواطن المسلم لا يحتاج أن يشكو ليصل إلى حقـه، والـدولة الـراشـدة هي دولـة الاطمئنان، من مهامها إيصال الحقوق إلى أهلهـا، ورعـايـاهـا ابتـداء، فإن قصّر المسؤولون فيها كان من حق المواطنين أن يحاسبوهم على ما فرطوا فيه..

ولا يغفل الإسـلام طبـائع البشر ،ولا احتياجـاتهم، وقد حرّم كل مـا يؤدي إلى تعطيل دور الإنسـان في عمارة الأرض،

فهـو مع «الحريـة» لأن الكبت يقضي على الفكر والمشاعر، ويفقد المجتمع اكتشاف الطاقات الكـامنة بين أفراده، ويحول بين الفـرد وتطـويـر نفسـه ومهـاراتـه

وقابلياته... وهـو مع «حرية المعتقد»، لأن المكره أداة تنفـذ الأوامر، وهي مع كل من غلب، لا رأي لها ولا شخصيـة، ولا معنى للحساب والعقاب مع الإكراه والجبر...

والإسلام في نفس السياق مـع «حرية التعبيرعن الرأي» ولـو كان مخالفـا لرأي أهل القمـة من السياسيين والعلماء، وقـد درّب أتباعه على القيـام بواجب النصيحة والشورى، ابتـداء من الصلاة وتصحيح المأموم لإمامـه إن أخطأ في قراءة أو ركن، وانتهاء بواحب النصيحة لأئمة المسلمين، ضمن حـدود الشرع وأدب التنـاصح والمناظرة..

ولم يميـــز الإســـلام في مسيرتـــه وتشريعه الحقـوق والواجبـات بين المرأة والـرجـل، فـالجميع في نظـر الإسـلام سـواسيـة كأسنـــان المشط، يخاطبـون بالتشريع والتعبد، ويكلّفـون بالواجبات والتكاليف، وما نـراه من بعض الاختلاف في ميدان الحقوق أو الـواجبات، فهو تبع لاختـــلاف وظيفـــة كـل من الجنسين التخصصيـة، وليس أمـرا مخصـوصـا لاستعلاء فـريق على آخـر أو تمييزه على من دونه..

ولم يحاب الإسلام أتباعه على حساب الآخـــريـن، وفي الحديث الصحيح: «إنما أهلك الـذين قبلكـم أنهم كـانـوا إذا سرق فيهم الشريف تـــركـوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقـامـوا عليـه الحد». ولا يأنف عليـه الصـلاة والســلام أن يضرب المثل بابنته فاطمـة رضي الله عنها، وهي البتول سيدة نساء زمانها، فيقول: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يـدها». ويقيم أمير المؤمنين عمر بـن الخطاب الحد على ولد من أولاده لا تأخـذه فيه رحمة الأبوة ولا عصبية الدم..

وغير الإسلام نظرة العـرب إلى المعاني والشعارات التي ألفوهـا، فالشريف عنده شريف اليـد واللّســان، لا شريف الحسب والنسب فقط، والضعيـف من أضعفتـــه الرذيلـة وأذلته الخطيئـة، وكان الخليفـة المسلم الـراشـد يحاسـب نفســه وأبنـاء عشيرتـه وأنصـاره ضعـف مـا يحاسب العـامـة حتى لا يتجـرءوا على استغـلال عـلاقتهم بـــه فيظلمـوا النـاس، ويقضي قاضي عمر بن عبدالعـزيز بخروج جيش المسلمين من سمرقنـد لأن دخوله إيـاها لم يكن بحسب الأصـــول الشرعيـــة، ولا قواعد العدالة الإسلامية.. وأمير المؤمنين علي بن أبي طـالب رضـوان اللـه عليـه لا يرى في الإنسان إلا أخـا في الدين أو نظيرا في الإنسانية..

في خضم بحث النـاس عن البـديل، لا تكفي الأماني، ولا تكفي قصص التاريخ، فـالبشريـة تحتاج نمـوذجـا يحيي هـذه المعـاني، داخل الصـف الإســلاميّ أولا، ومن ثم يحملهـــا للعـــالمين بـالحكمـــة والموعظـة الحسنـــة، وهـذا يعني العلماء والدعاة بشكل خـاص، لا سيما من هو في الـواجهـة، ولا يصح من المسلمين اليـوم الانغـلاق على أفكار جـاهزة، ولا قـوالب محددة، ولا أن يسـدوا آذانهم عن سماع الرأي الآخـر بحجة الـواقع المريـر الذي يمرون به، في أكثر بلدانهم..

إن الظلم الـذي يـواجـه عـالم اليـوم ينبغي أن يكـون حافـزا للعمل الجاد على إرساء قواعد العـدالة بأشكالها المختلفة، وعلى رفع الظلـم عن الجميـع، والاهتمام بتنمية القدرات والاستفادة من الخبرات وتعـدد الآراء وتنوع الأفكـار، فاختـلاف النـاس في الفهم والإمكانـات والقابليـات سنة الله في خلقه، يسعى العاقل لتوظيفها في خـدمـة رسـالـة الإسـلام وعـدالتـه واستمراره... والبـديل الذي تبحـث عنه البشرية لا يصح ان يكون قاصرا عن فهم معـــاني العصر ومتطلبـاتـــه، وعن فهم احتياجات «الإنسان» ومفرداتها..

على العـاملين لـلإسلام أن يكـونـوا واحات الخير في ثغورهـم، وأن يكونوا إلى جانب الحق ولو تعارض ذلك مع مصلحة آنية، فلا يصح من السـائرين على طريق ذات الشـوكـة أن يغفلـــوا معـــاني نصرة الملهوف، وحمل العـاني، وإقامـة المعوجّ، بغض النظـر عن المرحلة وظـروفها، لأن الـداعيـة الاول ﷺ وهـو في احلك فترات الدعـوة في مكة كـان حريصــا على إحياء هذه المعاني والعمل بها، دون كلل بالرغم من كل الضغوطات التي أحاطت به...

قد يقـول قائل: «هذه مســؤولية أكبر من الإمكانـات المتوفـرة للدعـاة العاملين، وأضخم من الاستطاعة» وقد يكون محقا فيما يقول، ولكنـه الدرب الـذي لا يعرف الراحـة ولا يفيء إلى الدّعـة، هو الطـريق الذي قال فيه ﷺ: «حُفَّـت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين □

بقايا لابد ان تزول



المسلمون .. فتور وعجز لماذا ؟

للشيخ : محمد الغزالي

مكث المسلمون سنين عددا يقاومون الاستعمار العسكري الذي حل ببلادهم في القرن الماضي، ويبذلون النفس والنفيس في تحرير الارض من الرجس الذي دهاها، وقد نجحوا بعد لأي، وظفروا بالاستقلال السياسي الذي ينشدون. بيد انهم تأملوا في أحوالهم بعد الحرية التي نالوها فوجدوا أن الجيوش الغازية رحلت، ولكنها خلفت وراءها ما هو أنكى وأقسى. استعمارا تربويا واجتماعيا وتشريعيا جعل الأرض غير الأرض والناس غير الناس! والمعركة الآن محتدمة بين الاسلام الحق، وهذه البقايا الغريبة التي تبغي فتنتنا عن مواريثنا كلها، وتريد أن نحيا بغير قلوبنا وعقولنا!!

ان الحضارة الغربية المسيطرة على العالم تعبد هذه الحياة الدنيا، وتكرس ذكاءها للافادة منها، وهي لا تعرف الله الا في ساعات العسرة، وأزمات المرض والموت، وهي ـ ان كان لها دين ـ فعقدة الكره القديم للاسلام وامته، واستحياء الذكريات الصليبية بعد أن ضمت لها خصما اخر، هو الصهيونية التي تريد امتلاك الارض من النيل الى الفرات لحساب اسرائيل!! أي ان الاستعمار العالمي خرج من الباب ليعود من الشباك في أسلوب أخبث وأسوأ، وليس أمامنا إلا أن نجتث الشر من جذوره، وأن نفتش عن بقايا الاستعمار التربوي والتشريعي والاجتماعي لنتخلص منها ونعود الى اسلامنا الأول الذي لا يدع فراغا ولا يترك نقصا ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**﴾ (النحل ٨٩).

إنني أنظر اليوم إلى مسلمين سائبين تنظر إليهم في ميدان الوظائف فلا ترى إلا أجساما تؤدي عملها بفتور وعجز، وتنظر إليهم في ميدان التجارة، فلا ترى الا

حـراصـا على النفـع الـذاتي والبحث عن المزيـد،وتنظـر اليهم في ميـدان الـزراعـة فكأنهم عبيد أرض يبـذرون ويحصدون لغيرهم، والكل فقـد ملكة «التقـوى» التي تجعل النـاس يرقبـون ربهم، ويرجـون ثوابه ويخشون عقابه وينبثون في دروب الحيـاة معتـزين بـالاسـلام، ولاؤهم لله وأملهم فيـه وعقبـاهم عنـده.. ان فقـدان التربيـة الدينيـة يجعل الـذكي شيطانـا والغبي حيـوانا، ويخلـق نوعـا من البشر الذين قال فيهم الله سبحانه.. ﴿**ولا تطع من أغفلنا قلبـه عن ذكرنـا واتبع هواه وكان أمره فـرطا**﴾ (الكهف: ٢٨). وقـد أوضحنا مرارا أن التسيب طبيعة المنحلين كما ينفرط العقـد فتتدحرج حبـاته في كل نـاحية! كـذلك فقدان التربيـة الدينيـة لا ينشىء الا امـة تنطلق في الحياة لا يلـوي احـد على احد، لأن نـداء الشهـوات أصم الآذان عن نـداء الحق وتكـاليفـه! وقـد لاحظت في أقطـار اسـلاميـة كثيرة ان العنـايـة بـالـدين لا تعني الا العنـايـة بـالسلوك العـام. أما ربط الضمير بـالله، وتوطين النفـوس على لقائه فشيء ثـانوي تافـه.. ثم هناك مـا هو أخطـر، لقد حلت المواطنة محل الدين والتعايش على الأرض مكـان اخوة الايمان، وصـار النـداء أيها المواطنـون بعـد أن كـان قـديما أيها المسلمون!!

أي أن الانتحـار الاسلامـي بدلالاتـه الواسعة في الـزمان والمكان أمسى في خبر كان، وصـار الامر الى مخاطبـة خبلة من السكـان الذين يعيشـون على قطعـة من ارض الله، لا تـاريخ لها، ولا جـامع بين أهلهـا وتـوجـد تـركـة أخـرى للمـد الاستعماري الـذي اكتسح دار الاسـلام كلهـا، هي الشبكة القـانونيـة التي تحكم الجماهير، ولا تعترف بقـواعـد الحل والحرمـة عنـدنـا!! والمفـروض أن المستعمـرين مسيحيـون لهم بـالسماء صلة قـد تقوى وقد تضعف.. لكننا عند التأمل نجد القـوم أوهنوا هـذه الصلة أو قطعـوهـا!! ولم يعـرفـوا من الـدين إلا مـواريث الضغينـة على الاسـلام والمسلمين..! كـانت حكـومـاتهم تستبـد بهم، فثاروا عليها ثورات عارمة، واعتبروا الكنيسـة مسـؤولـة عما نـزل بهم لانها شاركـت الحكومات في حيفهـا ونشأ عن هذا كله تشريع أرضـى أبـاح الزنا ـ الا ان يكـون عن اكراه ــ وأباح الخمـر، وألغى العقوبـات الالهية على جـرائم الدم والمال والعرض، وقد ألغى أخيرا عقوبة الاعدام، وأبـاح الشـذوذ في عـلاقـات الجنس ـ مـادامت بالتراضي ــ وجمحت الحريـات البشرية في هذه القـوانين جماحا يستحي منه كل ذي ضمير! والناس يتساهلون في معـاقبة الأخطـاء والخطـايـا الشائعـة، ويتحـايلون على الافـلات من العقوبـات المقررة، بل لعلهم يجادلون في أصل الحل والحرمـة حتى لا يحرجوا أنفسـهم! وقـد بين الله سبحـانـه أن التحليل والتحـريم ليسـا لبشر ﴿**ولا تقـولـوا لما تصف ألسنتكم الكذب هـذا حلال وهـذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكـذب لا يفلحـون. متـاع قليل ولهم عـذاب أليم**﴾ (النحـل ١١٦ ـ ١١٧). وقـد بلغ الاسفـاف بـالضمير البشري أن أباح اللواط، فهل هناك انحدار أسـوأ من هـذا الانحـدار؟ ومع تفـاهـة القـوانين الـوضعيـة ومع جـلال التراث التشريعي في فقهنا، ومع اتفاقه مع أصول الأديـان كلهـا فإن الاستعمار التشريعي جاثم على صدورنـا يمنعنا من العودة الى كتاب ربنا وسنة نبينا.. ولو اننا نظرنا الى الامور بمقياس المصلحة العاجلة، وحكمنا عقولنا في اختيار الاجـدى على مجتمعاتنا لكانـت الحدود السماوية أولى بـالتنفيذ، ولعرفنا صدق هذه القاعدة «في القصاص حياة» و«القتل أنفى للقتـل»، ولكن الناس عندمـا تنسى دينها تنسى نفسهـا وتفقد التمييـز بين الطيب والخبيث!! ﴿**ولا تكـونـوا كالـذين نسـوا الله فأنسـاهم أنفسهـم**﴾ (الحشر: ١٩).. ويؤسفنا انه مع اضطراب حبل التربية والتشريع جدت تقاليـد مائلـة وأعراف بـاطلة لا صـلاح لـلأمـة الا بـزوالها.. كـان من الأقـدار اللطيفة اني شـاركت في منـاظرة أقـامها معرض الكتاب الرابع والعشرون بالقاهرة عن «مستقبل مصر بين حكـومـة دينيـة



○ الكنيسة منحت بعض البشر سلطات غيبية مبهمة !!

وحكومة مدنية..!!».

لم يفت الجانب الاسلامي في المناظرة ان يكشف خطأ العنوان، فإن كلمة حكومة دينية تعني مفاهيم شتى، هناك أديان أرضية كالبوذية والهندوكية وهناك أديان سماوية كاليهودية والاسلام والمسيحية فلماذا يطرح ذلك الغموض؟ ولماذا تخلط الاوراق على هذا النحو؟ وهل يجوز ان يقال لمسلم ان البوذيين هجروا دينهم، فاهجر انت كذلك دينك؟ ما العلاقة بين البوذية والاسلام؟ وثم أمر آخر ان عنوان الحروب الدينية الذي عرفته أوربا! يعني حروبا بين أنواع من الكهانات التي عرفتها الكنائس، والتي منحت بعض البشر سلطات غيبية مبهمة.

أما الشريعة الاسلامية فهي نصفان: نصف وحي ما بد من طاعته ونصف عقل ما بد من احترامه والنصف الاول يستحيل ان يتضمن شيئا مضادا للعقل الصحيح!! فرجع الكلام كله الى ان الشريعة بشقيها خالدة خلود الحق والخير والايمان والمصلحة.. وقد احتدم النقاش بين طرفي المناظرة في نقط مختلفة، بيد ان الاتفاق وقع على ان ما قطع الوحي به لا مجال لمخالفته وأن الامة الاسلامية بحاجة الى اجتهاد فقهي يجدد نضارة الاجتهاد القديم، ويحيي عصر الأئمة الاوائل.. وهذا كلام حسن فإن تاريخ التشريع عندنا يشير الى مدرستين مهمتين، مدرسة الرأي ومدرسة الاثر، ولكلتا المدرستين طابعها الخاص، والحق أن الاسلام مصون بين كلتا النزعتين العقليتين، وتتجدد حياته من امتدادهما..

وقد سألني بعضهم عن الفرق بين الديمقراطية الأوربية والشورى الاسلامية؟ فقلت! كلتاهما تحترم الجماهير وتحفظ حقوق الانسان وتصون كرامات الشعوب.. لكن هناك خلافا لابد من ابرازه! الشورى عندنا من الاجتهاد المطلوب، ومقرر عند الجميع انه لا اجتهاد مع النص! ربما وقع خلاف في فهم النص وفق القواعد العلمية. فهذا اجتهاد لا حرج فيه..

أما النص القاطع فيستحيل تجاوزه، ويستحيل أن يحال الى مجلس الشعب اخذ الرأي في إلغاء عقوبة الاعدام مثلا!! ان الاقتصاص من القتلة نص حاسم لا سبيل الى الغائه..

ويبدو ان الأوربيين فهموا ان الفضيلة والرذيلة يتقرران بالتصويت عليهما، ومن هنا أباحوا الزنا والخمر، فهل يبيحون بالتصويت الكذب والخيانة؟؟ ان من آفات الديمقراطية الغربية احترام الأهواء، ونسيان حكم الله.. ونحن يستحيل ان ننسى ديننا ومقرراته..

لابد من دين الله لدنيا الناس، وسياج الدين نقل صحيح وفهم صحيح، فلنبن أمتنا على هذه الحقائق، ولننف عنها الدخيل الضار، والموروث الباطل على سواء ■

البــلاغـــة القــرآنيـــة وتـــوضيح واجــــب

ا.د. محمد محمد أبو موسى
رئيس قسم البلاغة والنقد
كلية اللغة العربية
ـ الأزهر ـ القاهرة

تدور كلمة البلاغة القرآنية في كلام العلماء والمراد بها العناصر البلاغية التي بنيت عليها بلاغة اللسان العربي. في الشعر. وفي الخطب. والرسائل. والقرآن والتي تتوزع على محاور ثلاثة: محور هو أحوال نظم الكلام وتأليفه وسبكه وما يتفرع من هذا الباب من أحوال كالتقديم والتأخير والفصل والوصل والتعريف والتنكير إلى آخر ما هو معروف في علم المعاني. والثاني هو التشبيه والمجاز والكتابة وافساد هذه الابواب، وفروعها مما يدرسه علم البيان، والثالث ما سماه العلماء البديع أو وجوه تحسين الكلام من طباق وجناس وغير ذلك.

وهذه البلاغة قائمة في الشعر، وفي القرآن، والكلام كله، ولكنها في القرآن لها أسرار لا تتناهى. فإذا كان التقديم في الشعر يروقك موضعه، ويعظم لديك موقعه، فإن أسراره في القرآن تتكاثر، وتدق، وتتسع، حتى لا يحاط بها، وهكذا يقال في التشبيه والمجاز والطباق. إلى آخر هذه الفنون التي هي قائمة في كلام الناس، وتعجب وتطرب، وتروع، وهي متفاوتة في كلامهم، فتشبيهات زهير غير تشبيهات الاعشى، ومن الشعراء من برعوا في هذه الأبواب حتى قالوا! أحسن الجاهليين تشبيها هو امرؤ القيس وأحسن الاسلاميين هو ذو الرمة وهكذا يقال في مقابلات أبي تمام وجناس البحتري الى اخره!

وكل هذا من القرآن الكريم لأن بلاغة القرآن هي بلاغة اللسان الذي نزل به، ولهذا كان العلماء الذين يؤسسون هذه العلوم يستخدمون شواهدها من الشعر، ومن كلام الاعراب في بواديها، وما تراجزوا به على أفواه القلب ـ جمع قليب وهو البئر ـ كما يقول الزمخشري لأنهم كانوا يؤسسون بلاغة اللسان الذي نزل به القرآن.

وهذه العناصر البلاغية هي التي أرجع أكثر علمائنا أمر الاعجاز اليها وذلك من يوم ان كتب الجاحظ كتاب الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه، والكلام كله يدور حول وجوه البلاغة التي هي بلاغة اللسان كما قلنا وانها في القرآن تتجاوز الحد الذي تقف عنده طاقة البشر، وينتهي اليه وُسْعهم، فلا يتجاوزونه، وقالوا ان كلام الناس في هذه الفنون يتفاوت، ويعلو بعضه بعضا، ويترقى طبقا بعد طبق، ومرقبا بعد مرقب، حتى يتناهى عند الحد الذي لا يتجاوز القدر. وأن القرآن هو الذي تجاوز هذا الحد تجاوزا، واضحا عند أصحاب البصيرة بالكلام وأهل الصفة، حتى قطع أطماعهم، وقصر قواهم، وقدرهم، وقد رازوا ـ اختبروا ـ أنفسهم كما يقول الجاحظ فلم يجدوا إلى المعارضة سبيلا.

وقد دعاهم القرآن إلى معارضته واللغة لغتهم وهم الأصل فيها والقدوة فلم يجيبوا داعي المعارضة، ولم يكتف القرآن بالدعوة الهادئة الى المعارضة وإنما أهاجهم وقرعهم، وأحمى أنوفهم

ليستخرج منهم غاية ما عندهم من باب البيان وليظهر بذلك عجزهم ويثبته على وجه الدهر. لأنه سبحانه جعل عجز هذا الجيل الذي هو القدوة من اللسان حجة على عجز غيره من الأجيال والأمم الذين ليسوا من أصحاب العربية كأمم الفرس والترك واليونان وغيرهم، من أمم العجم، وقد شرح الامام الباقلاني هذا شرحا واضحا (ينظر كتاب اعجاز القرآن ص ١١٣ طبعة دار المعارف.

وهذا الباب من أبواب البلاغة القرآنية متسع جدا وفيه علم كثير لايزال بعضه مخبوءا في مجملات كلام العلماء يحتاج الى بحوث ذكية وصابرة لتحسن استخراجه والانتفاع به، وسوف ندعه بعد ذلك لنشير إلى باب آخر من أبواب البلاغة القرآنية أنبته علماء القرن الرابع وسقوه من رحيق فكرهم حتى نجم وأشرق والتمع، ثم أغفله الدارسون إلا ما كان من كلامهم رمزاً وإشارة تؤمىء اليه من قريب أو من بعيد، ثم هو لايزال مع هذا الاغفال في هذه الأزمنة التي تجاوزت عشرة قرون أقول لايزال غضا يرف ماؤه، ويغري العقل بهاؤه، ورواؤه، هذا الباب هو ما سماه الخطابي شيخ علماء السنة ــ البلاغة الخاصة بالقرآن. وهي مباينة مباينة تامة ــ بلاغة الناس، أو سائر البلاغات كما يقول رحمه الله، ولم أعرف كتابا كتب في اعجاز القرآن وليس فيه كلمة واحدة عن فن واحد من فنون البلاغة التي هي المعاني والبيان والبديع

الا كتاب البيان في اعجاز القرآن الذي كتبه الخطابي، ولهذا قلت انه وضع اساس علم جديد في الدراسة البلاغية لم تتوفر، عليه أقلام العلماء بعد لتصقله وتثقفه وتنميه، وتزيده شرحا وتفصيلا كما هو الشأن في العلوم، وانما بقي فكره هذا، وعلمه هذا، لمعا تشرق في اشارات العلماء اليه.

وتقوم هذه البلاغة على بيان خلو القرآن خلوا تاما من البشرية. فليس وراء كلماته تلك الأحوال البشرية التي نراها وراء كل كلام يصدر عن الانسان، وهذا الكلام يحتاج الى مزيد من التأمل لأنه ليس كلاما رفيعا فحسب وانما هو فوق الرفيع والرائع، وهو كلام غريب على عقولنا رغم ان علماءنا ضمنوه كلامهم، من القرن الرابع كما قلت، وهو ليس مذكورا في كلامهم بهذا الوضوح الذي بينته ولكنني لم أتكلفه وسوف أدل على موضعه من كلامهم، ولكن بعد مزيد بيان له، وكان الخطابي يتفقد الشعر وكلام الناس، ويتدبره، ليتعرف على الشيء الذي يوجد فيه ولا يوجد منه شيء ألبتة في القرآن الكريم، فوجد كل كلام يصدر عن الانسان فيه لا محالة حال من أحوال هذا الانسان، ووصف من وصفه، ووسم من وسمه، وأن هذا ضربة لازب لا ينفك، فالانسان بأوصافه العامة التي يشترك فيها الجنس كله كائن في كل ما يصدر عنه من بيان، ثم يتفرد كل ذي بيان في بيانه بأوصافه هو وأحواله هو، وأهم ما تتميز به «بلاغات الناس» كما يسميها الخطابي هو هذا الملمح الانساني، او الوسم البشري، أوالأحوال والأوصاف التي هي من خصائص النفس البشرية، والمنعكسة في كلام الانسان لا محالة.

قلت ان الخطابي تفقد الشعر وكلام الناس فوجد الانسان او النفس الانسانية بأهوائها وأحوالها تسكن في كل كلام يصدر عنها.

ثم تفقد القرآن وتأمله وتدبره وبحث عن هذه النفس الانسانية التي يراها لا محالة في بيان الناس فلم يجد لها أثرا بل وجد في القرآن ماينافي وجودها منافاة ظاهرة، أعني وجد أحوالا وأوصافا ليست هي أحوال النفس الإنسانية وليست هي اوصافها بل يستحيل ان تكون احوال النفس الانسانية، وأوصافها لانها تناقض فطرة الانسان. وكان الفرق الظاهر عنده بين بلاغات الناس والبلاغة الخاصة بالقرآن هو هذه الفطرة، أعني فطرة الانسان التي لا ينتفي وجودها في القرآن انتفاء قاطعا فحسب، بل بني القرآن كله على ما يناقض هذه الفطرة. ويخالف جوهرها، وهذا برهان ساطع على ان هذا الكلام كلام الله والمراد بمناقضة الفطرة في الاصل الذي بني عليه

القرآن هو ان الصفات الموصوف بها بيان القرآن لا تتلاءم مع ما هو معروف من جوهر الفطرة بل يتناقض معها. فإذا كانت فطرة الانسان يداخلها الضعف والفتور، والاختلال ـ وهذا لازم ومصداق لقوله سبحانه **﴿وخلق الانسان ضعيفا﴾** واذا كان هذا الضعف والفتور يداخل بيانها ـ وذلك امر لازم — حتى ترى الشعر وغير الشعر يتراوح بين ما يعجبك ويروعك وما ليس كذلك، حتى لا ترى الكلمة الرائعة النبيلة التي وصفوها بانها كالشذرة الا في القليل النادر، فإن بناء القرآن كله على ضرب من الصحة والسداد والرفعة والاعتدال دليل قاطع على أن مصدره ليست هي فطرة الانسان.. ونريد أن نتجه الى الاقتراب من الخطابي لأن هذا الذي نقوله هو شرح يستلهم مقالة الرجال وليس مذكورا في كلامه بنصه ولفظه، وانما يقول الخطابي في تحديد «البلاغة التي اختص بها القرآن» وهذا لفظه — وهو صريح في الذي ذكرته أولا من انه يغرس علما جديدا اسمه البلاغة التي اختص بها القرآن، ومعنى اختص بها انه لا يوجد شيء منها في كلام البشر ـ يقول «والعلة فيه ـ يريد معنى الاعجاز — ان اجناس الكلام مختلفة.. فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز الطلق الرسل ـ وهو بهذا يذكر بلاغات الناس — ثم يشير الى علة هذا الاختلاف فيقول — العذوبة نتاج السهولة، والجزالة والمتانة في الكلام تعالجان نوعا من الوعورة ـ وهذا واضح في انه يصف مخارج هذه الاجناس من النفس الانسانية والعذوبة وصف للكلام وهي صفة تنتجها السهولة وهي حالة من أحوال النفس الانسانية ومعنى ان الجزالة والمتانة تعالجان نوعا من الوعورة أي تنتجان عن حال من أحوال الشدة في النفس التي يصدر عنها البيان أو تنتجه.

ولما كان الكلامان، صادرين عن حالين مختلفين كان من المستحيل ان يمتزج هذان الوصفان في الكلام وانما يتواردان عليه فنجد كلاما عذبا وبجانبه كلاما جزلا. وذلك لأن الأحوال الصادر عنها كل جنس من أجناس الكلام تتعاقب على النفس ولا تتلاقى، فالنفس قد تسهل ثم تشتد ولكنها لا تكون على الحالين معا في لحظة واحدة هي لحظة البيان. وهذا هو السر في أن هذه الأجناس تأتي منفردة في الكلام الصادر عن الانسان، والقرآن وحده هو الذي مازج بين هذه الأجناس في مزيج بياني متفرد لها فامتزج له بامتزاج هذه الاوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة.. واجتماع الأمرين في نظمه مع نبو كل منهما عن الآخر فضيلة خص بها القرآن ـ هذا لفظ الخطابي وتأمل قوله مع نبو كل منهما عن الآخر لاختلاف ما يعالجانه على حد ما شرحنا، ثم تأمل قوله فضيلة خص بها القرآن ووضح بصورة أبين فقال يصف هذه الفضيلة بأنها «يسرها الله بلطيف قدرته من أمره ليكون آية لنبيه، ودلالة على صحة ما دعا إليه من أمر دينه». — البيان ص٢٣، ٢٤ ـ واللطيفة التي يسرها الله بقدرته لتكون معجزة النبي صلى الله عليه وسلم هي أن الأحوال الأسلوبية المتباينة في كلام الناس لتباين مصادرها من النفس الانسانية هي متمازجة في كلام الله لعدم صدوره عن النفس الانسانية وهذا واضح في كلام الخطابي وفيه الذي شرحناه وأوسع من الذي شرحناه. وخلاصته انك اذا تدبرت كلام امرىء القيس وجدت امرأ القيس. وإذا تدبرت كلام زهير وجدت فيه زهيرا. واذا تدبرت كلام الله وجدت الله، وهذا شيء من معنى قوله سبحانه **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾** سورة محمد آية ٢٤ وصدق الله العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله ومن تبعهم باحسان■

الاتقانيات والجماليات

بقلم الاستاذ : أحمد حمد

الإتقان أمر مرغـوب فيه ومحبوب : «إن الله يحب إذا عمل أحدكـم عملا أن يتقنه» رواه أبـو داود . وكــذلك الجمال وصف مـرغـوب فيه ومحبـوب : «إن الله جميل يحب الجمال» متفق عليه.

والإجـادة أو الإتقـان تخرج العمل وقـد علتـه سمـة الجمال . فـالعمل غير المتقن قبيح . والعمل المتقن جميل .

ومن هنـا تغـرى كـل إجـادة أو اتقـان بالـرضا والإقبـال . كما أن أى تقصير او اخلال يؤدى إلى الاعراض والإهمال .

فاليـد التي تجيد العمل تستحق أن تلف فى طيات حـريرية ، والمجتمع الـذى تكثر فيه مثل هذه اليـد يستحق أن يتقدم ركب البشرية .

معنى الاتقانيات والجماليات

والاتقانيات ترجمة لهذه العبارة الاجنبية المركبة من كلمتين ، وهي (Lechnolagie) ، فهى مركبة من Techriquei أى فن ، Bagie أى علم ، ويعني هذا المركب حرفيا علم الفـن أو فن العلـم ، أى الإجـــــادة التطبيقية للعلم .

الخيال والحقيقة :

والفن في الجماليـــات يعطى للخيـــال الجامح مجالا فسيحـــــا ،لكـن الفن فى الاتقـانيات يعطى لتطـوير الحيـاة مجـالا افسح ، كما ان المشتغل بفن الجماليـــات يـرفض اى حـدود او قيود تعـرقل عليـه جموح خيـالـه ، على حين ان المشتغل بفن الاتقـانيـات يحكم على نفســه بـالتـزام الاجادة والسعى الدائب في تيسير مصالح الناس وتطوير حياتهم .

ولأن المقرور قد يضعـف فيه الاحساس بـرائحة الـزهـور ، والكادح قـد تنحصر أشواقـه فى أريكة يستلقى عليهـا بجسده المكـــــدود ، فإن الاهتمام الأول يجب ان يوجـه الى فن الاتقانيـات لبعث الدفء الى ابدان المقـرورين وتهيئـة وسائل الـراحة لأجسام المكدودين .

وليس من المنطق ان نزحم حيـاة الناس بفنون قد تلهيهم ولكنها لا تحميهم ، وقد تشجيهم ولكنهـا لا تغنيهم ، ولا سيما في البـلاد التى تتطلب مـزيـدا من الجهـد فى مجال التنمية والتطوير .

ومن المفـــارقـات الصـارخـــة في بعض المجتمعـــات ان يبرز فيهـــا اهتمام زائد بالفنون الجميلـة في الوقت الذى لم تصل فيه بعـد الى تيسير الحياة فيها لـلأحياء ، حيث ما زال يكـابد هـؤلاء الأحياء شظف العيش وألوان الحرمان .

مفهوم الجمال اوسع :

إن الفنـون الجميلة قـد حصرت الجمال بمفهـومها الضيق فى ألـوان محدودة من التصرفات الفرديـة ، كالرسم والموسيقى والتصـويـر والغنـــاء . لكن الجماليـات بمعناها الواسع تدفع الفكر الى ان يطرق مجالات متعـددة يتحسس فيهـا قسمات الجمال .

فقد نلمس الجمال فى كل مـا ابدعتـه يد الاتقـان فى مجال الاتقـــانيـات وحتى فى مجال العبادات .

جمال العبادات :

وفى مجال العبادات يتجلى الـوضوء ـــ وهو من الوضاءة ـــ فريضة يومية تدفع المسلم الى ان يكون وضيئا جميلا بسبب النظافة الدائمـة ، كما يتجلى النظام ـــ فى

صفوف الصلاة المتراصة ــــ فريضة يومية تدفع المسلم الى الالتزام به في سائر تصرفاته ، فالنظام يحدث تناسقا يملأ بالجمال نفوس المنتظمين وأعين الناظرين . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على تركيز هذا النظام وهذا التناسق وهذا الجمال ، ولذلك كان ينهى المسلمين عن الاختلال في صفوف الصلاة ويقول : «لا تختلفوا في صفوفكم فيخالف الله بين قلوبكم» .

جمال الكون :

ثم ان الكون بما فيه من مناظر الطبيعة الخلابة واصوات الطيور المتناغمة يغني البشر ، ففي هذه المناظر من الجلال ما يشد الاعجاب الدائم بالعظمة وفي هذه الأصوات من السحر ما يثير الاحساس المستمر بالجمال .

وقد يختلف الناس حول استحسانهم لبعض الاصوات الآدمية أو الأنغام الموسيقية أو الرسومات اليدوية ، أما مناظر الطبيعة وايقاعات الحياة واصوات الطيور فلا يختلف احد حول جمالها وجلالها وعظمتها .

فقد أنكر بعض المربين في الغرب ان يكون للموسيقى أثر حسن في التربية ، بل على العكس من ذلك تعتبر جرعات مسمومة يخشى منها على من يربون ، يقول فينلون Fenelon في كتابه بعنوان De L'education des filles, Paris) : 1687) : إن الموسيقى تفسح المجال لتسليات مسمومة . بل يرى لوك Loeck - وقد مات قبله بقليل ــ أن الموسيقى من الأمور المحتقرة ولا يجوز تعليمها ، وذلك في كتابه بعنوان : Some Thaughs Concerning Education London . (1693

جمال الخلق :

بل ان السلوكيات التي تتولد عن الاخلاق تأخذ وصف الجمال او يسبغ عليها هذا الوصف كما اسبغ على الاخلاق ، فالاخلاق الفاضلة دائما جميلة : «فصبر جميل» ، «واهجرهم هجرا جميلا» .

سيل لا ينقطع من الجمال :

وتميزت الامة الاسلامية بما تفضل به غيرها من الامم في مجال الجمال ، فقد أمدها الله بما لم تحظ به امة اخرى ، امدها بالكتاب الذى فرضت تلاوته على كل مسلم ، وفي هذه التلاوة ما يشبع النفس والحس وينعش الروح والقلب من تناسق الجرس وانسجام اللفظ وانتظام الوقع ، والمرء بهذه التلاوة لا يحتاج الى مزيد ولا يهزه نغم جديد .

فإذا جمع الى هذا التناسق وهذا الانتظام وهذا الانسجام عمق المعنى ونبل المقصد واشراق الهداية ومصادر الحق فقد احاط الجمال بالنفس من جميع اقطارها وتجلت امامها مواطن الحس بجميع اسرارها .

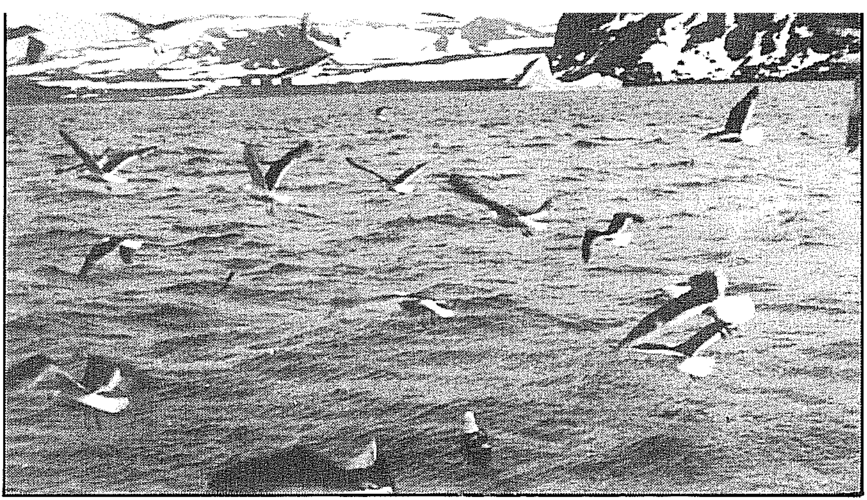
هذا عن تلاوة المرء بنفسه ، أما اذا اقترنت تلاوة اللسان بتلاوة الآذان فقد اتخذ نعيم النفس بعدا آخر يضاعف السعادة السابغة والجمال الغامر ، انها تلاوة الاصوات الكروانية التى حظى بها قارئو القرآن في أقطار الاسلام ، حيث يعمر كل وجدان بسيل لا ينقطع من مدد الجمال مصدره الكلم الطلى والمعنى الجلى والصوت الشجى .

صلة الجماليات بالاتقانيات:

ومادام امر الفنون الجميلة ــــ وقد سميت بالجميلة للتحلية ــــ هو استثارة النفوس بأفانين الجمال فيجب ان تكون صلتها بفنون الاتقانيات صلة التابع بالمتبوع أو صلة التمهيد بالموضوع ، وبمعنى آخر يكون القائمون بالفنون الجميلة هواة لا محترفين ، وتكون حرفتهم غير هوايتهم ، ولا يصح ان يتقاضوا شيئا على هذه الهواية ، فإذا تقاضوا كان اجرا رمزيا ومقابلا ثانويا لا يعتمد عليه في شئون العيش ونفقات الحياة .

فنون الاتقانيات بمجال الاحتراف

أما فنون الاتقانيات فهى مجال الاحتراف الى اقصى حدوده ، فإنها



○ مناظر الطبيعة احساس دائم بالجمال .

أساس بقاء المجتمع وتطوره ، وضمان استقلاله وتحرره ، ومصدر ازدهاره وانتصاره .

كما انها لا تستطيع ان تنعـزل عن الجمال ، لان الجمال جزء منها ، فالعمل الذى تم على يد الاتقان لابد ان يكون جميلا .

الا ان فنون الاتقانيات تحتاج منا الى نظرة فاحصة ونصيحة خالصة او رأى سديد وتوجيه رشيد .

الحذر من الانحرافات :

فقد تنحرف الاتقانيات عن مسارها الصحيح وتبتعد عن هدفها فى اسعاد البشرية وتطوير حياتها الى الافضل .

ومن هذا القبيل التنقيب عن حياة الانسان الخاصة والكشف عن عوراته ،

وذلك بانتاج اجهزة دقيقة تترجم ما يدور فى رأسه من افكار وما يعتمل فى نفسه من احلام فى اليقظة او فى المنام ، وتتخلل كثيف الثياب لتكشف للعيون المستور من العورات والمخبوء من السوءات ، ويصبح المرء عاريا وهو مستور ، وتصبح العورة بادية للناظرين والحال انها مخبوءة عن العيون .

ومن هذا القبيل تغيير معالم الاشياء لا لشىء الا لمجرد التغيير ، وذلك باجهزة تحول الوجوه والاجسام الى اشكال غير اشكالها واوصاف غير اوصافها وألوان غير الوانها ، واجهزة تجعل من اللحم فولا ومن الفول لحما ، ومن السمك دجاجا ومن الدجاج سمكا ، ومن التمر بقلا ومن البقل تمرا ، وهكذا .

ومن هذا القبيل اقتحام حرمات البيوت ، وذلك باجهزة تثقب بأشعتها الخفية جدران المساكن لتنقل ما يجرى داخلها من احاديث يحرم الاستماع اليها ، ومن تصرفات يحرم الاطلاع عليها ، واجهزة ترقب الحركات وتحصى الكلمات وتجعل الحياة الاسرية التى يخفيها اعضاؤها عن المتطفلين مسرحا للناظرين .

ومن هذا القبيل مساعدة الكسالى والقاعدين على منافسة اصحاب المواهب والمتفوقين ـــ بل من سبقهم والفوز عليهم ـــ وذلك باجهزة تستطيع نقل انجازاتهم اولا باول الى من لا يستطيعون هذا الانجاز ويحتالون لنسبته اليهم ، واجهزة تنفذ الى بطون الكتب او تتسلل الى الخزائن المحكمة لأسئلة الامتحانات وترشد فى الحال الى الاجابات الصحيحة على هذه الاسئلة.

لابد من ضوابط :

ولو ترك العنان للاتقانيات دون ضابط يكبح جماحها عن الانحراف لاسرع العالم بقدميه الى حظيرة لا يعيش فيها الا الوحوش الشرسة المفترسة ليشاركها العيش فى الوحشية والشراسة والافتراس ، او ليسلم نفسه لقمة سائغة لها .

التركيز على هذه المجالات :

وكذلك نرى ان نوجه نظر القائمين

بفنون الاتقانيات الى التركيز على المجالات الآتية :

ــــ مجال علاج الامراض الخطيرة والمصتعصية

ــــ مجال تيسير الاعمال الشاقة وضبطها .

ــــ مجال توفير الغذاء والكساء ومضاعفة ناتجهما .

ــــ مجال الاعمار والاسكان مع الاسراع والدقة والتنظيم .

ــــ مجال توفير المياه للشرب والنظافة وتنقيتها .

ــــ مجال استتباب الامن والحد من الاجرام والكشف عن المجرمين .

ــــ مجال التنبؤ بالكوارث الطبيعية والتخفيف من اضرارها .

ــــ مجال الدفاع عن الوطن مع التقليل من الخسائر في الارواح او الاضرار بالابنية والاموال .

كيف يكون التقدم في الاتقانيات

ولا يعتبر المجتمع ــ أي مجتمع ــ متقدما في مجال الاتقانيات الا اذا كان قادرا على تطبيق احدث المعارف العلمية المتاحة له في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة ، اى في زيادة مردود الارض وحسن الاستفادة بمختلف ثرواتها ، وفي اقامة جميع الصناعات اللازمة لذلك ولغيره من متطلبات الحياة وحاجات الافراد والجماعات ومستلزمات النمو الاقتصادي والعمراني المطردين .

من ذا الذى ينكر ان الاتقانيات لابد ان تلتزم قواعد المنطق وان تكون في اطار منفعة البشر ملبية لحاجاتهم غير متنافية مع آدابهم واخلاقهم وفضائلهم ؟

من ذا الذى ينكر ان هذه الاتقانيات لو اتخذت شعار التطور المجرد لضلت سواء السبيل ؟ فآفاق العلم رحبة لا تحيط بها العقول ، والعقل طلعة يسعى دائما وراء المجهول . وإذا لم يكن له مرشد يرشده قد يستبهم عليه مساره ، وقد يجهد نفسه فيما تستعصى عليه اسراره ، وقد يقتحم مجالا تستقبله فيه اخطاره .

كيف يكون العقل عقلا ؟

ان العقل لا يسمى عقلا الا اذا التزم جانب الصواب وإحاط نفسه باطار الحق ، ولهذا لم يعتبر القرآن من يفكر خارج اطار الصواب والحق عاقلا ، وانزل له الآيات التي يصير بها حقيقة ذا عقل : ﴿**قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون**﴾ .

جمال وجمال :

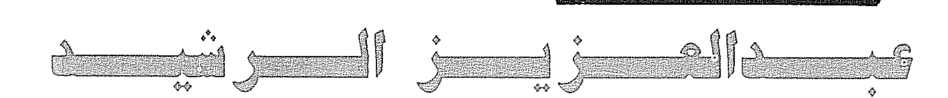
ونسوق اخيرا هذه المقارنة بين جمال وجمال : قد يعجب جمال المنظر ، وقد يطرب جمال الصوت ، ولكن جمال الخلق اكثر عجبا ، وجمال الصنع اكثر طربا ■



○ فنون الاتفاقيات اساس بقاء المجتمع وتطوره .

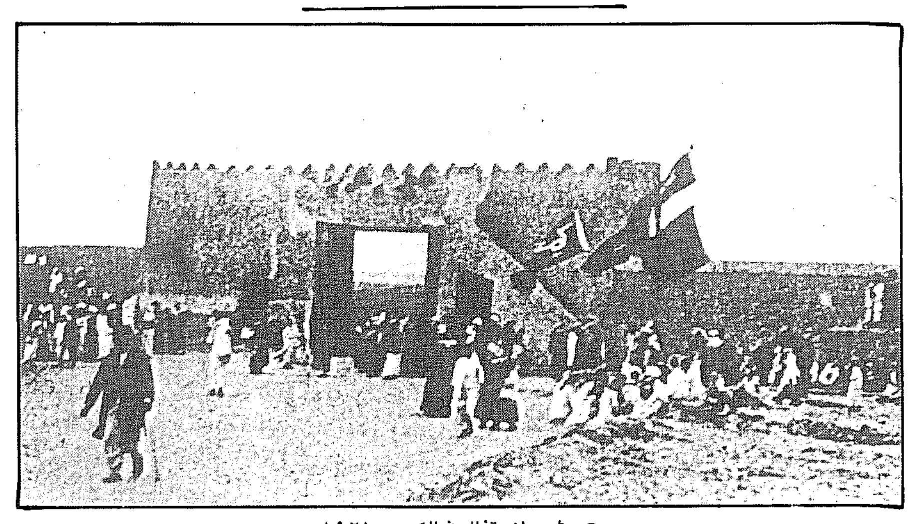
عبدالعزيز الرشيد ، اسم لامع فى تاريخ الكويت الدينى والثقافى ، فهو العالم الاديب الشاعر ، مؤرخ الكويت الاول وأحد رواد النهضة العلمية والثقافية . لقد كان نابغة عصره، وترك بصمات واضحة على الحركة العلمية والاصلاحية فى بلاده . ورغم مرور ما يزيد عن نصف قرن على وفاته مازالت آثاره حية خالدة تنبض بالحيوية والخلود .

من رجالات الكويت

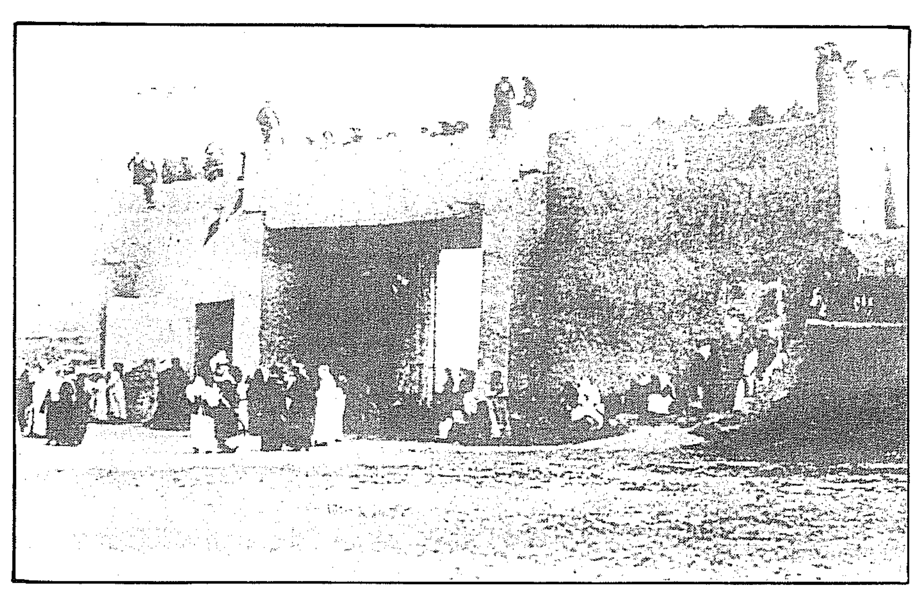


في رحاب «المدرسة الصولتية»

بقلم : بدر الحسن القاسمي



○ مشهد لاحتفال في الكويت ١٩٢١



○ منظر لبوابة في الكويت ١٩٢٨

ولد عبدالعزيز الرشيد عام ١٨٨٣م وتلقى العلوم الابتدائية فى الكويت ثم سافر الى الاحساء ، والمدينة المنورة ، ومكة المكرمة لينهل من منابعها العلمية الفياضة وهناك ظهر نبوغه ، وتنوع نشاطه .

وبعد ما عاد الى الكويت عين مديراً للمدرسة المباركية فى عام ١٩١٧ كما عين عضوا فى مجلس الشورى عام ١٩٢١ وأنشأ فى عام ١٩٢٨ «مجلة الكويت» كما تولى منصب الواعظ فى مجلس سمو الامير الراحل الشيخ احمد الجابر الصباح ، وساهم فى تأسيس «النادى الادبى» .

عاش عبدالعزيز الرشيد حياة حافلة بالنشاط متنقلابين الكويت والاحساء ، والمدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، والاستانه ، واندونيسيا ومصر ، ووافته المنية وهو فى اندونيسيا عام ١٩٣٧ رحمه الله رحمة الابرار الصالحين .

تتميز شخصية عبدالعزيز الرشيد بالاطلاع الواسع ، والفهم العميق لقضايا الدين والدنيا على حد سواء، ويرجع ذلك الى عقليته المتفتحة وذاته الطموحة وحبه للعلم ومخاطرته بالاسفار الطويلة والشاقة وهمته الوثابة للانتهال من منابع العلم الفياضة فى كل مكان .

فلم يكتف عبدالعزيز الرشيد بثقافة اهل بلده بل ظل يتنقل فى مراكز العلم ويحتك بأعلام عصره سواء كان فى مكة المكرمة والمدينة المنورة او فى الاستانة ومصر مما أكسبه الدقة في فهم الامور والبراعة فى العلم والأدب .

فمن ناحية كانت تربطه العلاقة الوثيقة بالامير شكيب أرسلان الكاتب الشهير والزعيم المحنك وبالعلامة رشيد رضا منشىء مجلة «المنار» والسيد محمود شكرى الآلوسى والزعيم عبدالعزيز الثعالبى وعبدالقادر المغربى ومن ناحية ثانية نراه منذ عنفوان شبابه يغترف من المناهل العلمية فى بلاد الحرمين الشريفين ويرود المراكز والمدارس التقليدية ويستفيد من علماء بلد الله الحرام الوافدين والمهاجرين من بلاد بعيدة، ويشارك فى نشر العلم بهمة ونشاط.

عبدالعزيز الرشيد رائد العلم والصحافة في دولة الكويت

فقد أنشأ مجلة الكويت في عام ١٩٢٨ ويقول متحدثا عن طابع المجلة العام :ـ

«وقد رأينا ان تكون ابحاث المجلة متنوعة ومواضيعها مختلفة ينتقل قارئها من فائدة تاريخية الى مثلها أدبية . ومن مسألة دينية الى اخرى علمية ومن بحث أخلاقى الى موضوع اجتماعي» .

وقد استطاع ان يستقطب ابرز كتاب عصره من امثال شكيب ارسلان . ورشيد رضا . ومحمود شكرى الآلوسى .

ولما توقفت المجلة عن الصدور بسبب الظروف المادية لم يفقد عبدالعزيز الرشيد امله في معاودة الاصدار وفعلا نجح في اصدارها من اندونيسيا لمدة ست سنوات الى ان فارق الحياة في المهجر في عام ١٩٣٧ .

ومع ان عبدالعزيز الرشيد نشأ نشأة علماء الدين التقليديين فإنه احرز السبق في مجال الادب والشعر وفاق اقرانه ورغم ضياع كثير من آثاره مازالت قصائده واشعاره البديعة تفيض رقة وعذوبة وتدل على مقدرته الخارقة في القريض وها هي ابيات من قصيدة قالها بمناسبة افتتاح النادى الادبى الذى ساهم في انشائه يحيى فيها شباب الكويت ويدعوهم الى الاستزادة من العلوم والآداب :

يا شباب القوم هيا
نبن للاوطان مجدا
فابذلوا كل نفيس
دونه الارواح تفدى
ايها الشبان جدوا
حفظ الله المجدا
ايه جدوا ثم هبوا
للعلا جمعا وفردا
ثم سيروا لعلوم
ودعوا اخذا وردا
والى الاخلاق فاسعوا
واكسروا غلا وقيدا
ما عهدنا الشعب ينجو

بسواها إن تردى
يا رعى الله شبابا
منهم الفخر تبدى
عن قريب سنراهم
للهدى جيشا وجندا

اما في مجال العلوم الدينية فكان لا يشق له غبار وقد ترك رسائل عديدة تدل على طول باعه في الفقه والحديث من اهمها : «تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين» يفند فيها مزاعم الشاعر الرصافى في قصيدته الشهيرة بعنوان «التربية والامهات» ومطلعها :ـ

هى الاخلاق تنبت كالنبات
اذا سقيت بماء المكرمات

ومن المعروف ان المحدث الكبير الشيخ المكى بن عزوز كان من اساتذته كما ان صفحات «مجلة الكويت» التى كان يصدرها تدل على اسماء مجموعة من اعلام عصره الذين كانت لهم اسهامات في تنوع ثقافة الشيخ عبدالعزيز الرشيد ونفخ روح اصلاح المجتمع فيه .

وها نحن اليوم نطلع على مصدر جديد من مصادر عبدالعزيز الرشيد العلمية في بلد الله الحرام ألا وهو «المدرسة الصولتية» الواقعة بين حارة الباب وجبل الكعبة على مقربة من الحرم والتى يرجع تاريخها الى مائة وعشرين عاما وكان عبدالعزيز الرشيد احد روادها وعلى صلة بعلمائها .

فنجد ان الشاب الكويتى النجيب «عبدالعزيز احمد البداح» يشارك في حفلة الجوائز للمدرسة في عام ١٣٣٠ هـ الموافق ١٩١٠م ويلقى كلمة رنانة امام الجمهور وهو في مقتبل الشباب وعنفوانه لم يتجاوز عمره ٢٨ عاما .

وان سجلات المدرسة ووثائقها القديمة مازالت تحتفظ بمقالة هذا الشاب الكويتى النابغة بدقة وامانة .

فما هى «المدرسة الصولتية» ؟ ومن الذى أسسها ؟ وما علاقة عبدالعزيز الرشيد بعلماء هذه المدرسة القديمة ؟

من اعلام الهند المعروفين العلامة رحمة الله العثمانى الكيزانوى المتوفى عام

١٨٩١ مــؤلف اشهــر كتـاب فى نقــد النصرانية بـاسم «اظهـار الحق». والذى مازال فريدا فى بابه متداولا بين اهل العلم فى معظم لغـات العـالم ومرجعـا اصيـلا لكـافـة المناظـرين ـــ وعلى رأسهم احمد ديـدات ـ ونمـوذجـا مثـاليا فى مقـارنـة الاديـان والمذاهب مـن نـاحيـة الـدقـة والشمول.

كان هـذا العالم الجليـل قد هـاجر الى مكة فى اعقاب معـركة جرت بين المسلمين فى الهنـد والانكليـز المستعمـريـن عـام ١٨٥٧م . وكـان قــد ذاع صيتـه بسبب إلحاقه الهزيمـة بالقسيس فنـدر وانضـم الى مـــدرسى الحرم المكى وفى عـــام ١٢٩٢هـــ انشأ مـدرسـة دينيـة فى حى الخندريسـة على مقربـة من الحرم المكى الشريف وسماهـا باسـم المتبرعة البـارة السيدة/صولة النساء بيغم ـ وهى كانت من كلكتا بالهند وكانت تريد انشاء رباط فـاقترح الشيخ عليها ان مكـة المكرمـة فى حاجة الى مدرسة وليس الى رباط .

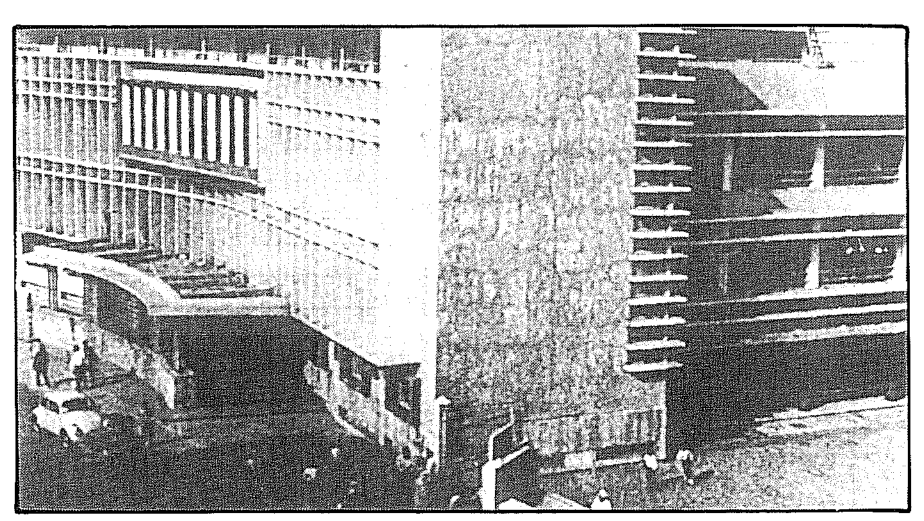
وشاء الله ان يكون لهذه المدرسة دور كبير فى نشر العلم فى الحجاز فقـد خرجت مئـات من القضـاة والـدعـاة من علماء الحرمين الشريفين وغيرهم والتى قـــال عنهـا الملك عبـدالعـزيـز ال سعـود بعـد زيارتها وتفقد اقسامها وفصولها :ـ

«ان الصـولتية هى الجامع الازهـر فى بلادى»(١)

ويقـــول الاستـــاذ عبدالـــوهـــاب عبدالواسع متحدثا عن الحركة العلمية فى المملكة العربية السعودية :ـ

«واذا اردنـا ان نقـــرر واقع الحركـة التعليمية ـ رغم سوئه ـــ فان بداية القرن التـاسع عشر كـانت بـداية ارهـاصـات تعليميـة ظهـرت فى الافـق على يـد ابنـاء البـلاد، وبعض الجاليـات الاسـلاميـة واهمها المدرسة الصولتية»(٢)

ومازال هذا الصرح الاسـلامى عامرا ، ومـــازالت اسرة الشيخ رحمة اللـــه الكيرانوى هى المشرفـة على ادارة المدرسة المذكورة الـواقعة فى حارة البـاب على بعد بضـع مـــائة متر من بـــاب الحرم الملكى الشريف ومر على انشائهـا اكثر من ١٢٠ عـاما وفى زيـارتى الاخيرة لمكـة المكرمـة اطلعنى مـدير المدرسـة الشيخ مسعـود شميم(٣) ونجلـــه الـــرشيـــد الاخ الفـاضل/مـاجد سعيـد على نسخـة من مجلة قديمة تحمل اسم (صدى العلم من الحجاز) وهى عبـارة عن تقريـر سنوى عن اعمال المدرسـة ونشاطـاتها ويـرجع تاريخها الى عام ١٣٣٠ هـ (١٩١٠م) .



○ المدرسة المباركية

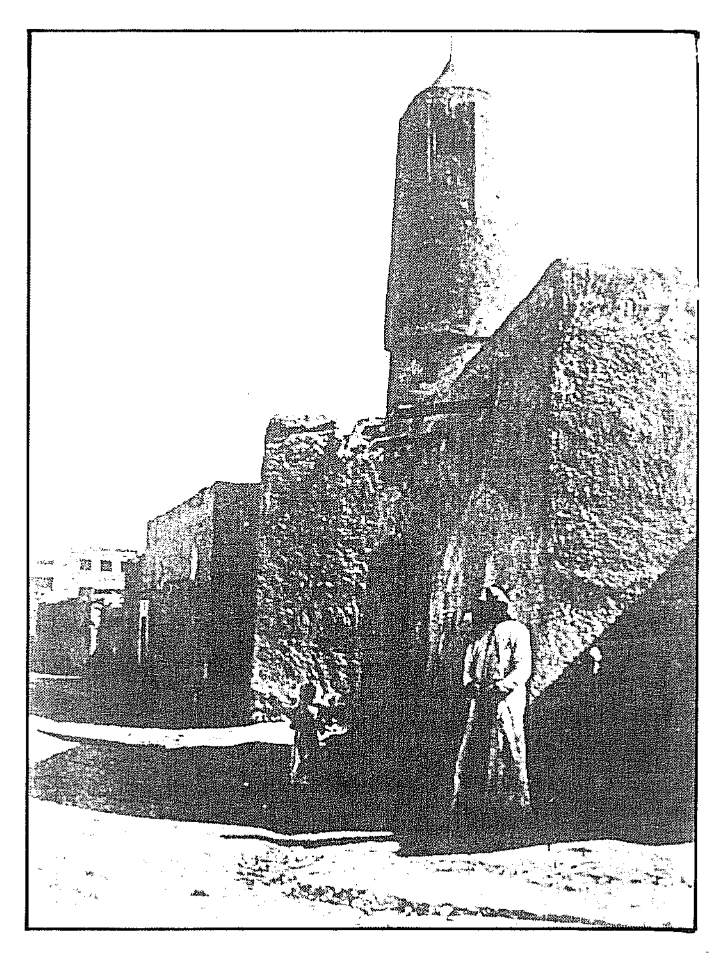
فاذا فيه ضمن برنامج حفل توزيع الجوائز على الطلاب الفائزين عنوان :ـ

ثم نهض الشاب النجيب عبدالعزيز احمد الرشيد البداح الكويتي والقى مقالته وهي هذه :ـ

فاخذت صورة المقالة باعتبارها ورقة من حياة هذا العالم الكويتي الجليل ونظرا الى انها تلقى ضوءا على بعض مكوناته الشخصية وفيما يلي نص المقال:ـ

«الحمد لله الذى جعل العلم من أفضل القربات وأناله من أرادبه سلوك مناهج الخيرات وأجل من جاد به على أهله بلا منة وتحمل فى سبيل تحصيله كل شدة ومحنة أحمده على ما علم واشكره على ما فهم وأصلى واسلم على بدر الكمالات ومعدن المكرمات من انقذ الله به الخلائق من ورطة النفاق والاشراك وأخرجهم بحبل هديه من جب **الاطراب** والارتباك وعلى آله الذين طهرهم الله من نزعات الشيطان وكساهم برود الخصال الحسان وعلى آله واصحابه الذين **شفوا** من الاسلام **حر أوامه** (اما بعد) ايها السادة الكرام فانى طالما تشوقت نفسى للتشرف بحلول هذا النادى الازهر والمعهد الأنور والنظر لمحاسنه الزاهرة التى هى أزهى من الروض الابهى وابهى من الحديقة الغنا وطالما **تاقت** لذلك توقان المحب لحبيبه أو المريض لطبيبه بل طالما حنت اليه حنين من أقصى البعد فؤاده ونفى نوى الاحبة رقاده **لتقطف** من ثمار فوائده الغالية. وتتحلى بعقود نتائجه الباهرة وتنظم من فرائده فوائده فى سلك الادخارما يعز وجودها بين الانام ولتحظى بمشاهدة هذه الوجوه المنيرة وتسعد بمرأى أنواركم الساطعة فكنت أعللها وأمنيها بلوغ المرام واعدها بقضاء الوطر والآن قدبان سعدها وظهر رشدها وبدا نجاحها وسما فلاحها حيث أدركت

مناها وبلغت منتهاها بحلول ناديكم والمثول بين أيديكم فيومها الآن يفتخر عن امسها وقمرها فى هذا الحين ابهى من شمسها حركها من اوطانها وابعدها عن اخدانها وفصلها عن اصحابها وقطعها عن احبابها سماعها بحسن اخبار هذا المقام وجمال ترتيبه وكثرة محاسنه التى تهز الجماد طربا وتسلى المحبوب عن حبيبه فتواتر الاخبار بهذه الاثار غادرها تركب غوارب البحار وتقطع الفياف والقفار علها ان تنال مناها وترقى علاها وقد بلغت ايها السادة المنى وزال عنها العناحيث حظيت بالوقوف فى هذا المقام وسعدت ببلوغ المرام ثم انى اعد اعظم واشرف مجد وقوفى هذا فى ناديكم ومثولى بين ايديكم ابث احاديث الشكر لحضراتكم وأرتل آيات الثناء لذواتكم بحضوركم فى هذا المعهد الاشرف والمقام الازهر والعامل القوى لحضوركم ايها السادة محبتكم للخيرات ورغبتكم فى ترقية الوطن وأهله وشفقتكم على المرتضعين من ثدى هذا المجلس الانيق شرفتم هذاالمعهد ونفوسكم الأبية عالمة بان العلم من اشرف الخصال بل من اجمل الخلال وانه هو الوسيلة العظمى لكل فضل بل لافضيلة الا وهو أساسها ولا منقبة الا وهو نبراسها وانه هو احلى حلة تحلى بها النوع الانسانى بين ابناء جنسه واعظم خدمة يتنافس فى تحصيله المتنافسون وازهى منقبة ترفع صوت الانسان المنخفض وتحى ذكره المنقرض وان من صد عنه فهو الصديان وان تضلع من نمير الماء الزلال ومن عرى عنه فهو العريان وان غدار **افلاق** افخر ملابس الجمال فشرفتم هذا المحفل ونفوسكم الابية عالمة ذلك متحققة ما هنالك فيشكركم على ذلك قلبى وقالبى ويظهر نزرا من فضائلكم لسانى وقلمى اذ لا استطيع ان أبين جميع فضائلكم الزاهرة ومناقبكم الباهرة ولو افنيت فى ذلك وقتى ثم اخص بمزيد شكرى من هو الاصل الاصيل فى تأسيس هذا المعهد السامى ذلك العالم الاجل والنحرير الاكمل الذى طبق ذكره فى الخافقين وانتشر صيته فى المغربين صاحب المآثر الجميلة والمحاسن الجزيلة مولانا الشيخ رحمه الله الهندى فلقد بذل رحمه الله تعالى فى هذا السعى النفيس جده وجهده ■



○ مسجد في الكويت القديمة ١٩١٥

واوقف لـذلك نفسه ونفيسـه فنال رحمه الله مـا اراد وجنى ثمرة ما قصـد فجزاه الله خير الجزاء واجـزل الثواب ثـم اشكر حضرة الناظر لهذا المعهـد السامى الباذل نصحـه فى تـرقيتـه والمجـد فى تـرفعـه والمجتهـد فى بلـوعـه غـايـة الكمال ذاك الفـاضل الاجل والاديـب المبجل مـولانـا الشيخ محمـد سعيد احسـن الله قصـده ورزقـه الخير الجزيل ثم بعد ذلك اشكـر جميع بـدور هذا المعهـد العلمى البـاذلين لترقيـة ابنـائه **جـد الايبارى واجتهـاد الايجارى** ولاسيما حضرة المعلـم الاول ذلك العـالم المحقق والكامل المدقق نخبـة الفضـلا وتحفـة النبـلا مـولانـا الشيخ عبـدالرحمن الـدهان لازال رافـلا فى حلل الفضل والاحسـان ثم اشكـر حضرات مسلمى الهند الكرام **اذبهمتهم شيد** هذا المعهد الاسمى فى هـذا البلد الامين والمقام

المكين فبرزفيه كانه الدرة اليتيمة او البدر التـام فهـو الان قـائم بهممهم مـرتفع بمـددهم فلهم الفضل بذلك ولهم الشكـر على ما هنالك وانى وإن شكرتهم على ذلك فـلا انسـى من شـاركهم فى هـذا العمل الخيرى من غيرهم ثم اشكر هـم اخوانى من الطلبة الكرام الـذين ارجو ان انتظم فى سلكهم واكرع من حياضهم واعد نفسى من جملتهم وغير هـذا ايها السـادة ان



○ منظر لبوابة في سور مدينة الكويت

وجود مثل هذا المعهد العلمي فى هذا البلد الأمين لنعمة تستوجب الشكر وتستحق الحمد ولا سيما والنجاح منها يزداد فى كل عام ويظهر فى كل آن وهذا الاحتفال من احسن حسناته واجمل صفاته اذ به يظهر فضل الصغير على الكبير ويتقدم الضعيف على القوى ويمتاز الانسان على اقرانه ويرتفع بفضله على أخدانه فهو عيد لا كالاعياد وموسم تهتز له غانية الفضل طربا وتظهر فيه بشائر النجاح وينادى العلم فيه حى على الفلاح حى على الصلاح يتلألأ محياه بهجة وسرورا تنعم فيه حياض الآداب فضلا جزيلا وتنصب فيه منصات الفضائل ينادى عليها خطيب الاقبال ان المجد هاهنا ان العز فى مقامنا بل الفخر عندنا بل الفضل لدينا اقبلوا على ذلك ايها المسلمون بكل سرور وشيموا انوار تلك الخصال بآماق صحيحة من الامراض فعليكم ايها الحاضرون ان تطلقوا لسان الشكر لله الجليل على هذه النعمة العميمة وان تسارعوا الى ما يرقى هذا المعهد الرفيع ويرفعه زيادة على ما هو عليه الآن فان النفوس الأبية لاتزال تتطلب الخصال العالية فكلما ادركت خصلة تاقت الى غيرها فكونوا بهذه المثابة .

ونجعل ختام مقالنا ان ينصر الله سلطاننا على اعدائه وان يجعله مظفرا اينما كان معززا فى اى شان وان يرد كيد من نواه والاسلام بشر فى نحره ويجعله غنيمة للمسلمين ثم نسأله سبحانه ان يؤيد امير هذا البلد المبارك وشريفها وجميع انجاله وان يقيهم من كل سوء» . وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين.

يدل هذا المقال على مقدرة الشيخ عبدالعزيز الكتابية ، وعلاقته الوثيقة بعلماء مكة وخاصة باساتذة ومسئولى «المدرسة الصولتية» وكان انعقاد هذه الحفلة فى غرة ذى الحجة من عام ١٣٣٠ بمشاركة الشيخ عبدالله الزواوى مفتى الشافعية وعدد كبير من العلماء الاعلام .

ولعل نجله الاستاذ يعقوب الرشيد يدلى بدلوه فى تحديد اسماء اساتذة الشيخ وعلاقة الشيخ بعلماء الهند الاعلام القائمين بادارة المدرسة فى مكة المكرمة ومازالت سجلات المدرسة الصولتية القديمة شاهدة على تاريخ كثير من اعلام المنطقة من رجال العلم والدين . ولله الامر من قبل ومن بعد■

حقـــــوق بيــع الاسـم التجـــاري

أ. د. محمد سعيد رمضان البوطي

إن الاسم التجاري كناية عما يفترض اتصاف السلعة به من مزايا الجودة والاتقان التي قد لا توجد في أمثالها. وعلى هذا فالمراد بشراء الاسم التجاري شراء هذه المزايا فتصبح من صفات بضاعة التاجر المشتري، ولولا هذا الهدف لما كان لهذا التبايع أي معنى. فهل يصح هذا العقد؟

* هناك طريقتان يعرفهما التجار لعملية شراء الاسم التجاري.

الطريقة الأولى: تتم في الغالب بين شركة عربية وأخرى أجنبية، تشتري الأولى من الثانية الاسم التجاري لبضاعة ما. ويتضمن عقد الشراءهذا، تكفل الطرف البائع بتقديم خبراء ومهندسين في تصنيع البضاعة المعروفة بذلك الاسم، والكشف عن مصدر المزايا التي فيها، حيث يقوم هؤلاء الخبراء بدور التدريب والارشادد لتصنيع البضاعة على مستوى الجودة والمزايا التي ارتبطت مع الزمن بذلك الشعار أو الاسم.

كما يلتزم الطرف البائع الاستمرار في التدريبات والقيام بالتجارب العملية، ريثما تترسخ لدى الطرف المشتري عوامل الإتقان ذاتها.

إن عملية الشراء في هذه الحالة، إنما تنصب في الحقيقة على نقل الخبرة وشرائها، وإنما يدخل الاسم التجاري في الصفقة تبعا . فمن الطبيعي لمن يشتري خبرة في صناعة سلعة ما أن ينال معها أطرها ومظاهرها المادية، وفي مقدمتها شعارها العالمي المسجل.

ولست أرى أي اشكال في مثل هذا العقد، فهو عقد سائغ صحيح، سواء صيغ صياغة بيع وشراء أو صياغة جعالة أو استئجار.

أما صيغة الشراء ، فلما علمنا من أن حق التاجر في الاسم التجاري ظل لحقه في الخبرة المنفصلة عن ذاته وكيانه والمتجلية في العين المادية المتقومة، وهو حق مالي خاضع للتصرف به والاعتياض عنه، وإنما سبيل نقل هذا الحق واستيفائه نقل الخبرة بالتعليم والتدريب مقابل ثمن يتفق عليه، وإنما ينتقل الاسم التجاري تبعا لانتقال الخبرة، نظرا لما هو قائم بينهما من التلازم المستمر، **ثم ان هذا الاسم التجاري، شأنه كشأن الكتاب، ليس الا وعاء لتحصين تلك الخبرة وحصرها لمستحقها الجديد.**

وأما صيغة الاستئجار فالشأن فيها كأي عقد استئجار على تعليم علم من العلوم الدينية أو الدنيوية، بأجر معين. وإنما يملك المتعلم الصنعة التي تعلمها تحت سلطان هذا الاستئجار الشرعي.

أما نقل الاسم التجاري في هذه الحالة، فينبغي ان يكون خاضعا للاتفاق الذي يتم بين الطرفين اذ الاستئجار عقد على منفعة لا على عين، والمنفعة هنا يمكن انفكاكها عن العين، إذ هي لا تعدو أن تكون تعليما أو تدريبا على عمل. **ولكن إذا تم الاتفاق على تنازل صاحب الحق عن الاسم التجاري للطرف الآخر، ضمن عقد الاستئجار أو ضمن اتفاق مستقل، فلا أرى ما يمنع من ذلك.**

الطريقة الثانية: ما يجري عادة بين بعض التجار أو الشركات التجارية، من شراء الاسم التجاري للسلعة دون أي

التزام من البائع بتقديم خبرة أو الكشف عن أسرار الصنعة. وإنما يكون معنى هذا الشراء **تنازل البائع عن الاسم الذي كان مسجلا لسلعته والذي كان من حقه هو، بحيث يتمكن المشتري من جعله شعارا لسلعته المشابهة**، وتكون الفائدة المرجوة للمشتري من ذلك رواج سلعته تحت هذا الاسم، إذ كان الاسم التجاري الذي اشتراه ذا شهرة وثقة في الوسط التجاري أو لدى عامة الناس. **فما حكم هذا العقد؟**

من الثابت يقينا أن هذا الشراء لا يتحقق له أي مضمون. ذلك لأن المزايا التي عرفت بها السلعة والتي هي المضمون المراد من الشعار التجاري، ستظل ثابتة للسلعة الأصلية ذاتها، وستظل وثيقة الارتباط بها، مهما انفصل عنها اسمها أو شعارها التجاري ليلتصق بسلعة أخرى مشابهة. إذ ان هذه المزايا إنما هي ثمرة جهود صاحبها ونشاطه الفكري أو الصناعي الممتاز، فهي متعلقة به من حيث الجهد، متجلية في صناعته من حيث الصورة والمظهر. وهيهات أن تنفك هذه العلاقة عنه وعنها مهما باع أو تصرف في رمزها التجاري.

كل ما يمكن أن يحدثه نقل هذا الرمز التجاري من تاجر إلى آخر، بعقد كهذا، هو التغرير والتدليس!..

أي إن هذا العقد منطو على غرر بالغ فيما يتعلق بالصلة بين المشتري والبائع، ومنطو على التدليس والخداع فيما يتعلق بالصلة ما بين المشتري وعامة الناس الذين سيتحولون إليه، بحثا عن الجودة التي آل إليه شعارها.

والقاسم المشترك في التعريفات المتعددة والمتنوعة للغرر انه كل عقد لا يوثق بحصول العوض فيه(١) وبتعبير آخر: هو ما وقع شك في حصول أحد عوضيه أو المقصود منه غالبا(٢). وهو منطبق على موضوع بحثنا هذا بهذه الطريقة الثانية كما ترى.

والمعروف أن مرد الغرر إلى الجهالة بأحد طرفي العقد: الثمن أو المثمن.. والجهالة تتفاوت في درجات كثيرة حصرها الإمام القرافي في سبع درجات. ومن المتفق عليه أن أفحشها وأخطرها ما يسمى بالغرر في الحصول، ويمثلون له ببيع الطير في الهواء والسمك في الماء، أي في الماء غير المحصور في الأحواض ونحوها.

ولا نعلم خلافا في بطلان العقد المنطوي على أي من هذين الغررين(٣).

ومن الثابت يقينا أن شراء الاسم التجاري على هذه الطريقة الثانية، إن خلا من الغرر في الوجود فإنه لا يخلو من الغرر في الحصول. بل إن احتمال عدم الحصول هنا أقوى بكثير من احتمال الحصول. إذ من الواضح هنا لكل من المتعاقدين أن الذي سيناله المشتري هو الشعار والاسم المجرد.. أما الجودة التي تكونت منها قيمة ذلك الشعار، فهي باقية في تضاعيف جهود البائع وخبرته، هذا إن استمر في انتاج تلك السلعة، وهي منتهية وآيلة إلى الزوال إن توقف صاحبها عن مواصلة العمل والانتاج. ومن ثم فإن الغرر هنا أقرب إلى الغرر الوجودي منه إلى الغرر الحصولي.

ولا وجه للقول بأن الحق المتعلق بالاسم التجاري، حق مستقل بذاته وانه من الحقوق المجردة، كحق الشورى والوظيفة والمنصب والولاية، وأن العرف قد جرى بالتنازل عنه علي عوض،فأصبح كالتنازل بعوض عن الوظائف والمناصب المستحقة، وهو شيء أجازه وسوغه كثير من الفقهاء، ومنهم متأخرو الحنفية(٤).

نقول: لا وجه لهذا القول، لأن **الاسم التجاري لا وجود له، أو لا معنى لوجوده بمعزل عن الشهرة التي اكتسبتها السلعة المقرونة به**، وإنما نالت السلعة الشهرة بالجودة والاتقان، فغدا شعارها من طول الاقتران بها بمثابة الظل الملازم لها والمعبر عنها. فهو إذن ليس حقا مجردا، بل هو حق مالي متقرر، ولكن يتمثل في القيمة التي تقابل الجودة أو تقابل حق الابتكار.

ونحن هنا لا نسقط من الاعتبار احتمال أن تكون الجودة وهمية نسجتها في الأذهان الدعاية المجردة ومن ثم تكون قيمتها أيضا وهمية مجردة.. ولكنا لسنا مخولين هنا أن نبني الاحكام الفقهية على ظنون سيئة قائمة على احتمالات خفية من هذا القبيل. **بل القاعدة الفقهية العامة تلزمنا ببناء الأحكام على الظواهر، مع إحالة البواطن إلى الله عز وجل.**

إذن، فإن بوسعنا أن ننتهي إلى قرار بأن شراء الاسم التجاري المتمثل فيما يسمى اليوم «الماركة المسجلة» بهذه الطريقة الثانية التي أوضحناها، عقد باطل، لا يوجد أي وجه لصحته، بسبب انه مغرق في الغرر بأنواعه.

هذا إلى جانب انه ذريعة جلية وغالبة إلى التلبيس والخداع في المعاوضات التجارية. فإن التاجر الواثق من جودة بضاعته اغنى ما يكون عن أن يغطيها بشعار ينسج لها الشهرة من جهود غيره. ولولا أن بضاعته يعوزها البرهان على الجودة والإتقان، لما سعى إلى القفز بها على صعيد الشهرة، اعتمادا على مثل هذا الشعار.

والذرائع التي يغلب أن يتسبب عنها الضرر بالصالح العام أو الواقع المعارض لحكم شرعي ثابت، محل اتفاق من الفقهاء وعلماء الأصول على حرمتها ووجوب سدها(٥).

الاسم التجاري بمعنى اللقب المعلن على المحل التجاري:

بقي أن نتكلم عن اللقب الذي يطلق على محل تجاري، أيجوز شراؤه، وهل يكون هو الآخر مناط حق لمالك المحل؟

ومن المعلوم أن عوامل شهرة متجر مَّا كثيرا ما تتمركز في الاسم المعروف لمحله، بحيث يستقل هذا الاسم في كثير من الأحيان بجذب المستهلكين، ويحملهم على تقديم الثقة المطلقة بصاحبه.

ومما لا ريب فيه أن هذا الاسم يشكل بذلك حقا ماليا لصاحبه، فله أن يستأثر به من دون الناس لا من حيث إن التاجر سبق الآخرين في اختيار هذا الاسم، فكان له أولوية السبق إليه والاختصاص به، كما قد فهمه بعض الباحثين، ذلك لأنه لا تزاحم في اختيار اسم واحد لأكثر من مسمى. بل من الممكن أن يستوعب الاسم الواحد مسميات شتى، بخلاف السبق إلى الأماكن واحراز الأموال المباحة، فإن التزاحم فيها قائم، والحل أن يستقر الحق للسابق.

وإنما تتكون علاقة الاختصاص بين اللقب التجاري للمحل وبين صاحبه، من الدلالة التي يحملها ذلك اللقب على ما يمتاز به ذلك المحل من خصائص ومزايا يفترض انها قد لا توجد في غيره.

إذ من الواضح أن أي شهرة تجارية ينالها محل تجاري ما، إنما تنصب وتتمركز في اسم ذلك المحل ومن هنا تنشأ شرعية اختصاص الاسم به أو بصاحبه بتعبير أصح.

ومن ثم يدخل استلاب هذا الاسم في معنى الغصب والعدوان، ذلك لأن الاستلاب لم يكن في الحقيقة لاسم مجرد يحمل دلالة لغوية على معنى.. وإنما هو استلاب لرصيد شهرة يفترض انها تكونت من مجموعة مزايا وصفات تجارية حميدة لصاحب المحل، وحملت في داخلها من جراء ذلك بذور نفع مادي لصاحب ذلك الرصيد. فهو في الحقيقة عدوان على الوعاء الذي حوى بذور نفع مادي مستمر لا على اسم من حيث هو اسم ذو دلالة لغوية مجردة.

وهذا يعني ان الحق الكامن في لقب المحل التجاري حق مالي متقرر، يتعلق بمنفعة مالية متقومة. والشأن فيه كالشأن في المنفعة المالية الثابتة في الإسم التجاري للبضاعة، طبقا لما أوضحناه.

ولكن هل يصح شراء اللقب المعلن على المحل التجاري؟

يرد في الجواب عن هذا السؤال الكلام ذاته الذي قلناه في شراء الاسم التجاري

للبضاعة، فهو شراء لما لا سبيل للحصول عليه. ومن ثم فهو عقد يتضمن غررا وجوديا أو حصوليا. وقد أوضحنا أن مثل هذا العقد باطل بالاتفاق. هذا عدا أنه

يستلزم انتشار الغرر والتلبيس على عامة النـــاس من المستهلكين، إذ يخدعهم العنوان قبل أن يفاجؤوا بأنه عنوان قديم ولكن على بضاعة وصناعة أخرى حديثة.

ولابد أن نلفت النظر إلى أن موضوع البحث محصور فيما درج عليه عرف كثير من التجار المحدثين الذين لم تتحقق لهم شهرة كافية، من الإقدام على شراء أسماء ذائعة لمحال تجارية مشهورة، كي يغطوا أنفسهم تحتها؛ ومعنى هذا أن اللقب الذي يتم شراؤه يبقى عادة كما هو دون أي تعديل أو تقييد أو بيان لصاحب المحل الجديد؛ ذلك لأن أي تعديل فيه يذهب بجدوى عملية الشراء كلها.

إن من الواضح أن شراء هذا اللقب على هذا النحو ينطوي على غرر وتدليس واضحين. ومن ثم فإن القواعد الفقهية تقتضي بطلان هذا العقد.

ولكن ينبغي أن يقال إن عملية الشراء هذه تصبح نافذة، فيما إذا أمكن أن تكون تعبيرا عن عملية نقل للخبرة والمزايا التجارية إلى المحل الجديد أو الإدارة الجديدة، إن العقد عندئذ يصبح نافذا دون أن يكون ثمة ما يمنع من صحته، سواء أكان التكييف الفقهي لذلك شراء للخبرة والمزايا الخاصة، أو استئجارا على عملية تدريب وتعليم.

ويتحصل مما قلناه: **أن لقب المحل التجاري، عندما لا يكون أكثر من عنوان تقليدي على المحل للدلالة عليه، أي لم يتحول بعد إلى وعاء يحمل مزاياه وشهرته، فإنه لا يشكل عندئذ أي حق لصاحب المحل. لا حقا ماليا متقررا ولا حقا شخصيا مجردا**، وقد علمنا أن اختيار اسم ما لشيء، لا يجري فيه تزاحم ولا تنطبق عليه قاعدة: **من سبق الى مباح فهو أحق به.**

وبناء على ذلك فإن لمن شاء أن يختار أي اسم رآه لمحل تجاري اسما لمحله هو أيضا، أو اسما لأي شيء في حوزته، مادام انه لم يتحول إلى وعاء شهرة، ولم يصبح دالا على مزايا وصفات معينة قد يختص بها ذلك المحل وحده.

ولكن الأمر يختلف عندما تتجسد شهرة المحل بسبب مزاياه التي اختص بها، في الاسم الذي عرف به. إذ يغدو أخذ هذا الاسم عندئذ مضارة واضحة لا يقرها العدل، ومن ثم لا يقرها الشرع.

وشراء هذا الاسم صحيح، إذا تحقق فيه شرط الاقباض، ولما كان محط العقد في حقيقته على مصدر الشهرة الذي هو الجودة والإتقان، لا على مجرد لوحة كتب عليها الاسم، فإن عملية الإقباض يجب أن تتجه إلى هذه الجودة وأسرارها، لا على عنوانها الكلامي المجرد.

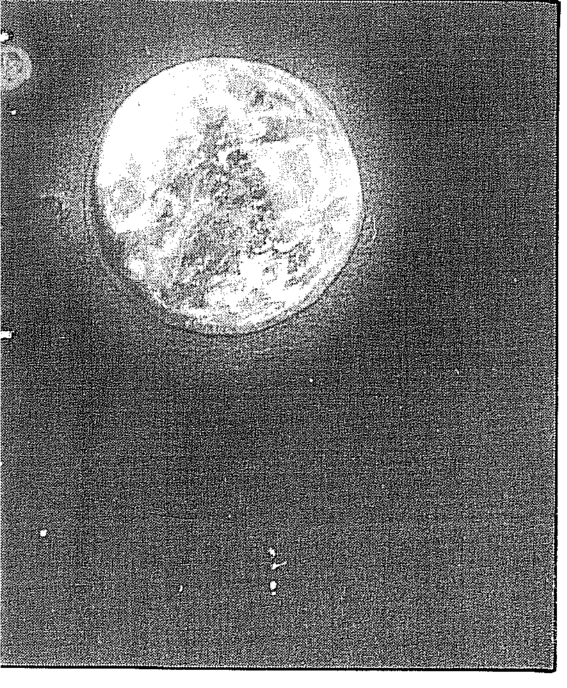
فإن لم يتحقق هذا الإقباض فالعقد غرر وتلبيس، غرر بين المتبايعين، وتلبيس على الناس والمستهلكين، فهو لذلك عقد باطل.

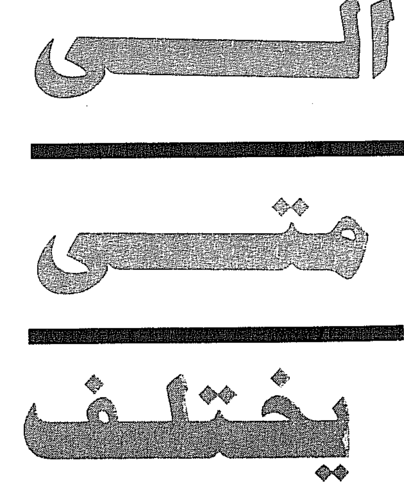
والله أعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين□

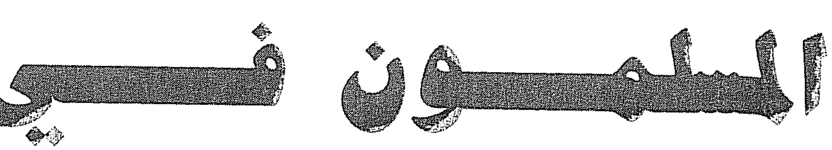
الهوامش :

---

(١) انظر حاشية قليوبي وعميرة على المحلي على شرح المنهاج: ٢/٥٨.
(٢) مواهب الجليل: ٤/٣٦٢.
(٣) انظر الفروق للقرافي: ٣/٣٦٥ والشرح الكبير: ٣/٢٥ وبدائع الصنائع: ٥/١٥٧ و١٦٣.
(٤) انظر حاشية ابن عابدين: ٤/١٤ و١٥.
(٥) الفروق للقرافي: ٢/٣٢ و٣٣ و«سد الذرائع في الشريعة الاسلامية» للأستاذ هشام البرهاني ص ٦١٥. وضوابط المصلحة، لكاتب هذا البحث ص ٢٧٣.







للشيخ: محمد زكي
الدين محمد قاسم

قضية.. ولا أباحسن لها..

هذه العبارة كان يقولها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما تعرض المسألة يصعب حلها، او تستعصي على الفهم..

ويعني بقوله: (أبا حسن) : مشيره، ووزيره، ومفتيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه.

فكان يقول: هذه مسألة بلغت الغاية في الشدة والتعقيد..

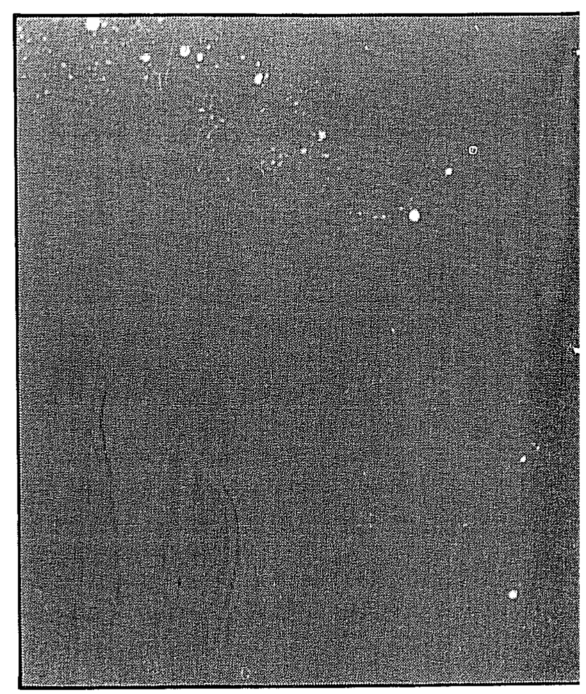
ثم صارت هذه العبارة — فيما بعد ـ مثلا يضرب للامر: تستعصي مخارجه وتشتد عقده، وتظلم زواياه، فلا يجد المرء فيه سبيلا الى الحل، او وسيلة الى الخلاص..

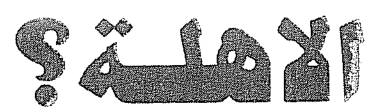
الاختلاف حول الاهلة.. قضية صعبة، ولا مبرر لها:

وقضيتنا التي نقدم لها بهذا المثل: قضية اشتدت، وتعقدت، وعسر النظر فيها، والخلوصى منها، وهي قضية متجددة، وتمثل هما ثقيلا من هموم المسلمين .. وهي مسألة الاهلة..

فما يكاد يحل شهر رمضان المبارك من كل عام والى ان ينتهي يظل المسلمون على اختلاف مستوياتهم، ومشاربهم، واعمارهم: مشغولين بالحديث عن الهلال: متى يصومون ؟ ومتى يفطرون؟

ولقد كان الخلاف ـ قديما ـ خلافا فقهيا يعتمد على شعبتين:





احـداهما : هل يجب الصيام بـرؤية الهلال والفطر منـه ـ كـذلك ـ على جميع المسلمين.. او ان الحكم يختلف باختلاف المطالع؟

وثـــانيتهما : هل يصبح الاخـــذ بالحســاب في العبادات بـالنسبة لـلاهلة ويكون كـافيا عن الرؤيـة البصرية؟ ام لا بد من الرؤية؟

لكن هذا الخلاف قد تحول ــ حديثا ـ ليكون في بعض احيـانه خـلافا سيـاسيا اقليميـا، ثم انتهى ـ الآن ــ الى ان يصبح من السمات البـارزة في سلـوك مسلمي العصر، ومؤشرا واضحا الى ابـرز جوانب الـداء المستشري في الامـة بسبب الخلاف والتمزق.

والذي تجتر منه الامة الاسـلامية امر الاحوال، واسـوأ البلاء، ان الامـر لم يقف عند الخلاف حول الضوابـط الثابتة ـ او حتى المختلف عليهـا لـدى علماء الفقـه والفلك.

وانما تجاوز ذلك الى مايشبه المهزلة ـ احيانـا ـ حتى بلغ ان يصـوم المسلمون، ويفطـرون من صيـامهم في ثلاثـة ايـام متعاقبة.

لكن الامـر الـذي يبلـغ مـداه في هـذه المهـزلة، قـد لايكون واضح الصـورة في الاقاليم الاسلامية.

وانما تبـدو الصـورة كالحة عنـدمـا يكـون المسلمـو ن انماطـــا من الاقليـات والاتجاهــات المتعـــددة. كما يحدث في البلاد الاوروبية ـ مثلاـ

لقد شهدت بنفسي صورة لذلك عندما كنت مبعـوثا لـوزارة الاوقاف والشئـون الاسلاميـة ـ بالكـويت ـ الى المانيـا سنة ١٩٨٤ م.

حيث صلى (المسلمون) عيـد الفطر في مسجد واحـد (المركز الاسـلامـي ميونخ) في ثلاثـة ايام متواليـة: الجمعة، والسبت، والاحد..!

والمؤسف ـ حقـا ـ ان المسجـد: واحد والامــام: واحـد.. وجيران المسجـد غير المسلمين يتفرجون على ما يجري..

قضية حسمها العلم والبداهة العقلية:

ومن الغـريب ـ ايضـا ــ ان البداهـة العقليـة، والـريـاضية ــ معـا ــ تحكما بـاستبعـاد الخلاف، ان لم يقطعـــا ــ في بعض صوره ـ باستحالته.

ذلك: ان الفــرق بين مطلع ومطلع. لا يمكن ان يتجاوز مدار السـاعة بأي حال من الاحوال.

فكيف يجوز ان يكـــون الاختـــلاف على مدى ثلاثـة ايام .. ؟ وذلك في عصر يحدد فيـه لرواد الفضــاء ــ سلفـا ـ لحظات ملامسة اقدامهم لسطح القمر بالثانية .. ومن المؤكد: ان القمـر الذي ينزلـون عليه هـو نفس القمـر الـذي نختلف كل عـام مرات على هلاله .. !!

وهنـاك صـورة اخـرى، هي احـدى دلالات الاعجاز الالهي في حركـة الفضاء، ذلك أن طلوع الكواكـب وغروبها بالمشرق سابق على المغرب - فمتى مارؤى الكوكب في المشرق : وجب ان يـرى بـالمغـرب ولا ينعكس ــ بخلاف الهلال: فـان طلوعـه، ورؤيته بـالمغرب سـابق، لانه : يطلع من المغــرب، وليس في السماء مــا يطلع من المغرب غيره.

[الفتاوى، للامام ابن تيمية جـ ٢٥]

فكيف اذن يصوم المسلمـون في اقليم بالمشرق لرؤية الهلال ولا يصوم اخرون باقليم اخر بالمغرب مع القطع بعدم امكان الرؤية؟

وما يقال في الصوم يقـال - ايضا - في الفطر منه..

معنى الهلال ودلالته:

يقول علماء اللغـة : ان الهلال مأخوذ من الاهلال به، اي: رفع الصوت بالدلالة عليه ورؤيته، كما ان الشهـر: مأخوذ من الاشتهار.

والذي عليـه محققو علماء هـذه الامة: ان الاحكـــام الشرعيـــة تثبت بـــالعلم بمـواقبتهـا.. وان ذلـك العلم لايكـون الا برؤية اوسماع يتحقق به العلم.

وبـالتالي: فـان اذاعـة الرؤيـة لهلال الصـــوم او هـلال الفطــر محقق للعلم بالسماع الذي تثبت به الاحكام الشرعية.

ولئن كان الاخذ بـالحساب يرده اكثر العلماء لانه:

بالاضافة الى النص على ثبوت الاحكام بالرؤية فهو امر فردي يختص العلم فيه بـافـراد الحاسبين، وانـه لا يعطي حكما شافيا.

وان الحاسبين يختلفون

وان المحققين من اهل الحســاب كلهم متفقـون على انه لا يمكن ضبـط الرؤيـة بحساب، بحيث يجزم بأنه يرى - لامحالة - - او : لا يـرى ــ لامحالـة ــ على وجـه مطرد.

وان الامـر الـذي لا خـلاف عليـه: ان ثبوت الـرؤية واشتهـارها امـر لا خلاف على وجوب الاخذ به.

الاحتجاج باختلاف المطالع

قـد يتعلل البعض بأن رأيـا مشهـورا يقـول بأن العبرة بـاختـلاف المطـالع، ويستشهـدون لـذلك بما رواه احمد ، ومسلم ، والترمذي عن كريب قال: قدمت الشام واستهل على هلال رمضـان - وانا بالشام - فرأيت الهلال ليلة الجمعة.

ثم قـدمت المدينـة في آخـر الشهـر، فسألني ابن عباس، ثم ذكر الهلال فقلت: رأيناه ليلة الجمعة.

فقــال: انت رأيتــه؟ قلت : نعم ورآه الناس، وصاموا، وصام معاويةفقال: لكنا رأيناه ليلة السبت. فـلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين او نراه.

فقلت: الا تكتفي بــرؤيـة معــاويـة وصيامه؟

فقال: لا. هكـذا امر رسـول الله صلى الله عليه وسلم.

وتبعا لـذلك فقد جـرى الخلاف حول التفرقةبين مـا اذا كانت البلاد على سمت واحـد. او لا؟ وبين مـا اذا كانت قـريبـة مشتركـة في حكم الـرؤية او بعيـدة ممـا تختلف معه في الحكم.

ولعلنــا مع ايماننـا بـأن مـا عليــه الجمهور في المسألة هـو الصورة الوحيدة التي تحقق وحدة المسلمين في امر لا يجوز الخلاف فيه.

وهو ما انتهى اليـه شيخ الاسلام ابن تيمية .. من ترجيح رأي الجمهور وانتهى - ايضا- الى انه لا عبرة باختلاف المطالع، وانما العبرة ببلوغ العلم بالـرؤية في وقت يفيد - اي قبل غـروب شمس اليوم - وان ذلك هو ما يدل عليـه قوله صلى الله عليه وسلم:

«صومكم يـوم تصومون ــ وفطركم يوم تفطرون، واضحاكم يوم تضحون »

رواه الترمذي وقال : حسن غريب . كما رواه ابو داود وابن ماجة ـ بنحوه .

وقفة عند اختلاف الساف في الرؤية:

من هنا نستطيع ان نقول: ان الاعتماد على رأي بعض السلف في اختلاف المطالع

لم يعد له ما يبرره في عصر تداني فيه البعيد وتقاربت المسافات.

واصبحت حقيقة العلم متوفرة بين اطراف الدنيا يحكمها جهاز صغير يحكي بالصوت والصورة ما في اي مكان.

ولئن كان لهذا الاختلاف ـ على اية حال ـــ مايسوغه فيما مضى .. فانه لا ينبغي ـ ابدا ـ في عصر التكتلات ان يتفرق المسلمون.. وفي ركن من اركان الدين اعتمادا على حديث كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما.

اذ المتأمل في الحديث يجد الحجة قائمة على عدم التمسك به ـ مطلقا ـ فقد رأي كريب الهلال بالشام ليلة الجمعة.

وراه ابن عباس بالمدينة ليلة السبت...

وواضح : ان احدهما لم يتمكن من ابلاغ الاخر بما عنده او سؤاله وورد النص على ان مجيء كريب الى المدينة كان في اخر الشهر فكيف يسوغ الزام اهل المدينة بهذه الرؤية..؟

ومفهوم المخالفة يجعلنا نتساءل: ما اذا علم ابن عباس برؤية اهل الشام في حينها؟ هل كان له ان يخالفهم محتجا باختلاف المطالع مع علمه بأن الاجواء تختلف، وقدرة المترائين للهلال تختلف..؟

ولقائل ان يقول: لماذا لم يأخذ ابن عباس ـ بناء على ذلك ـ برؤية اهل الشام وقضاء يوم بدل ان يقول ما قال؟

والجواب واضح مما سبقت الاشارة اليه من طبيعة العصر، وما كان يحكمه من امكانات.

الامر الذي يجعل الزامهم بالحكم امرا خارجا عن حدود الوسع والطاقة بخلاف ما عليه الحال في عصرنا الذي يوجب الاخذ برأى الجمهور..

بل وما يجعلنا نظن انه لا خلاف ـ من حيث النظر الفقهي الثاقب ـ الذي يدرك ابعاد الواقع المعاصر للمسلمين ، ذلك الواقع الذي يوجب المسارعة اليه للعلاج في قضية ايمانية وهي قضية الوحدة ونبذ الخلاف، وقضية تعبدية ، وهي وحدة المسلمين في ركن من اركان الاسلام.

ان الامة الاسلامية، وقد مكن الله لها من وفرة المال، والرجال، والعلم، اذا عجزت عن توحيد اطرافها في العبادة، وان تجتمع على كلمة سواء، فكيف ـــ إذن ـ يمكن الاتفاق على وحدة الامة في قضايا السياسة والاقتصاد والاجتماع.. وغيرها؟

في ظني: ان تحقيق هذه الوحدة، وتحطيم الحواجز المصطنعة والتي قد تؤدي في اكثر الاحيان الى هذا الامر ليس اعظم كلفة، او ادنى فائدة من تحطيم سور برلين الذي يقسمها الى مدينتين ويقسم المانيا كلها الى دولتين؟

وليس ابعد من توحيد اوربا ـ بكل ما فيها من عروش ومواريث وطموح الى دولة واحدة.

ان الدافع ـ ولا شك ـ في ذلك ونحوه انما هو اقامة كيان قوى يدفع عنها عوادي ما تخشاه، ويحقق لها ما تصبو اليه ، ويمسح عنها الم ما تعانيه.

واذا لم يكن للامة ما تخشى عليه ولا امل تصبو اليه، ولاإحساس بألم تريد التخلص منه.. هي امة غير صالحة للبقاء

حسب القانون الالهي المحكم ﴿ **وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم**﴾ سورة محمد.

وقديما قيل:

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام!!

واقع المسلمين.. وتخطيط السياسات الدولية:

ان العالم كله يرقب ولا شك ما يجرى على الساحة الاسلامية، ويحلل ما يجري فيها من تصرفات وما تموج به هذه الساحة الكبيرة من صراعات : مذهبية؛ عقائدية وسياسية وخلافات عرقية وفكرية، وخلافات اقليمية وجغرافية، وحتى وصل الداء الى فئات تحمل فكر

الدعوة الاسلامية، وتنادي بشعاراتها الى حـــد ان كفـر بعضـهم بعضـــا ، وفسق بعضـهم بعضا.

وليس سرا ان ذلك كلـــه ـــ وغيره ـ عظم، او صغـر، يدخل الى اجهـزة تحليل المعلـومـــات ليكـون اساســا لـرسم سياسات الدول الكبرى في المنطقة وبدهي انها لن تكون لصالح المنطقة واهلها. وانما هــو دائما رسم تتضح مــلامحه وخطــوطــه على الــواقـع السيــاسي والاجتماعي لـلامة الاسلاميـة حتى اكل العـدو ـــ الظـاهر والخفي ـــ اطـرافهـا بـالقـريب والبعيـد ، واستنـزف قـواهـا وتحكم في مقدراتها.

وكيف لا ؟ وهو يعلم سلفا ان داء الخلاف بها وصل الى حـــد التشـويــه للعقيـدة والاختــلاف على العبـادة .. ومتى حـدث ذلك فماذا بقي لهم ممـا يلزم ان يتفقـوا عليه؟

ان العـــالم المسيحي ـــ على تعـدد مذاهبه، واختــلاف عقائده والتي لم تتفق ـ بعد ـ حتى على الإلـه ذاته ـ استطاع ان يتفق على صيغة للعمل يمثلها مجلس الكنائس العالمي.

وللمسلمين العــديـــد من المجـــالس. والجامعـات والمجـامع والمؤتمرات، فهل عجزت جميعا عـن ايجاد صيغة صالحة للعمل معتمـــدة على اقــــوى وأسمى الضمانات الـوحدويـة العقائديـة: وحدة الاله ووحدة الكتاب ووحدة القبلة؟

ولئن قـــال البعض ان تحقيق الـوحـــدة الاســلامية التـامة مستحيل فـلا اقل من تحجيم الاختلاف، واذا كانت وحدة الامل والالم والمصير من المعاني التـي ابعدت ـ او ابتعدت ـ عن عمد واصرار عن جداول الاعمال والتي يمكن ان تحقق ـــ ولــو في ادنى الحدود ـــ الكفايـة في الضروريات لوضـع خطة التكامل بين دول الاسلام..

فلا أقل من ان توضـع النــواة بالاتفاق على مـا يـــزيل عن وجـه الامــة وصمـة الاختـــلاف المحـــدد على بعض الاسس وليس ايسر في ذلـك من الاتفـــاق على (الأهلة) فهل يكون هذا عسيرا..؟

كلمة أخيرة : هناك أمـور عديدة يمكن أن تحقق الهدف وبغير كبير تكلفة، منها ـ مثلا ـ :

أ ـ ان المرصد الاســلامي بمكة والذي كان مقررا اقامته منذ أكثر من ربع قرن كفيل بحل الاشكال.

ب ـــ تشكيل لجنـــة من دور الافتـاء الممثلة ولـو لمجموعات من الـدول تتخذ لها مقرا ثابتا تكون مهمتها مراقبة الاهلة واعلان رؤيتها.

جـ ـ اجتماع اصحاب الفضيلة المفتين في الامة الاسلامية ولـو مرة في العام عند اقتراب شهر رمضـــان للاتفـاق على أوائل رمضان وشعبان وذي الحجة.

د ـــ لا مـــانــع أن يستفـــاد في ذلك بـــالحســاب، ومجالات التخصص فيــه وبالاجهزة العلميـة المتطورة للتحقق من الرؤية البصرية.

ان هذا المقال ـــ وهو يجيء بعد حمى الخلاف في رمضان وشوال. ليمثل دعوة صريحة الى من يملكون جمع هذا الحشد على مساحة عام كـامل للاتفاق على كلمة سـواء... على انـه في حـالـة الاعـراض أو استمرار الحال فان الله تعالى الذي حفظ كتابه، وضمن البقاء لـدينه، والعزة لأهله سوف يمضي ولا شك سنته الثابتة:

﴿هأنتم هـؤلاء تـدعون لتنفقـوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فـانما يبخل عن نفســه واللـه الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم﴾.

واللـه من وراء القصـد وهو حسبنـا ونعم الوكيل

التحديات الضخمة التي تواجه الاسلام والمسلمين في ميدان الاعلام

بقلم الدكتور: نبيل صبحي الطويل

لاتزال الهجمة على العالم المسلم مستمرة... وأهم ميادينها الآن المجال الاعلامي ولقد نشرت مجلة (باري ماتش - Paris Match) الفرنسية،(١) وهي بالمناسبة مجلة لا تعني أصلا بالدين، مقالا يقطر سما للكاتب (لوران ليجييه LAURENT LEGER) يحث فيه الحكومة الفرنسية على منع افتتاح كلية اسلامية للدعاة في فرنسا! لماذا؟؟

... لأن في نشرة مدير الكلية أطروحات ضد السامية!! - كذا - فلقد ذكرت النشرة ان على المسلمين في فرنسا أن يكوّنوا (لوبي) مثل (اللوبي) اليهودي هناك. أما السبب الآخر الذي يذكره الكاتب الحاقد فهو أن رابطة العالم الاسلامي والمجلس العالمي للمساجد سيساعدان في تمويل الكلية التي ستخرّج أئمة مسلمين أصوليين!! في فرنسا، ويشير الكاتب على وزارة الداخلية، إذا لم يكن هناك مخرج قانوني لمنع افتتاح الكلية، ألا تمنح تأشيرات دخول واقامة للأساتذة الذين سيدرسون في الكلية، وهم من دول الخليج، وباكستان وبعض دول المغرب العربي؛ كذلك نشرت جريدة (الفيغارو) خبرا عن طرد طالبة مسلمة من الثانوية لأنها أصرت على تغطية رأسها في المدرسة(٢)!

وليس من قبيل الصدفة أن تكون الحملات العنصرية القائمة الآن في الغرب ذات أرضية دينية متعصبة، فأجهزة الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية تركز الدس على المسلمين: ففي فرنسا وبلجيكا مثلا يبرزون الخطر الموهوم من وجود أعداد كبيرة من مهاجري شمال أفريقيا المسلمين ولا تذكر أجهزة الاعلام هذه، إلا نادرا جدا، الأفارقة الآخرين. وفي ألمانيا يركزون، فقط، على الأتراك العاملين فيها؛ كذلك الأمر في بريطانيا، فالباكستانيون هناك، هم الذين يتعرضون، فقط، لهجمات المتعصبين من الشباب البريطاني؛ ولقد نتج عن هذا التركيز الاعلامي إيذاء مادي وبدني، فأحرق (المراهقون) البريطانيون مساكن وحوانيت ومساجد؛ والمراهقون هؤلاء يتسلون بضرب الباكستانيين في الأماكن العامة ويسمون رياضتهم الاجرامية هذه PAKI BASH أي «علقة للباكستانيين»، ولم يسموها Indian - Bash مثلا، مع أن عدد الهنود في بريطانيا يفوق بكثير عدد إخوتنا الباكستانيين.

وتهتبل أجهزة الاعلام الغربية الواسعة النفوذ والانتشار أية حادثة فردية عابرة لمسلم عادي لتضخيم الموضوع والمبالغة فيه



● المسلمون بحاجة لتطوير أساليبهم الاعلامية

وربطه مباشرة بموضوع دينه: ومنذ سنوات عدة والاسلام والمسلمون في قفص الاتهام دائما في هذه الأجهزة، فالاسلام، في نظر هذه الأجهزة، مصدر العدوانية والارهاب والاضطرابات والعنف!!!! ويصدق العامة، هناك، تلك الأكاذيب لأنهم يسمعونها ويقرءونها مرارا وتكرارا.

وحدث... ولا حرج عن الكتب التي تصدر تباعا وتحاول، بجهلها وتعصبها وضيق أفقها وانحيازها الأعمى، تشويه صورة الاسلام وأهله. و«ظاهرة» سلمان رشدي في دعمه وتشجيعه وترويج كتابه التافه ـ وهذا رأي كتاب بريطانيين منصفين ـ وطبع الكتاب بلغات العالم أجمع، وأخيرا «تكريم» سلمان رشدي في جامعة كولومبيا الأميركية، وهي من أكبر جامعات الولايات المتحدة(٣)، كل هذه الأمور معالم بارزة في الحرب الاعلامية الشرسة التي لا يقتصر ميدانها على الغرب، بل هي قائمة في عقر دار الاسلام، وليس هناك وقاية كافية منها لأن تكنولوجيا المواصلات الحديثة جعلتها تدخل كل بيت في الاذاعات وأجهزة الرائي ــ التلفزيون ـ بالاضافة للكلمة المكتوبة في الصحف والمجلات، والاصدارات الجديدة والأفلام الموجهة.

فما هي التدابير التي اتخذها المسلمون أفرادا وجماعات وحكومات لمواجهة هذا الطوفان من الغثاء والسموم التي لا تستهدف فقط عقول وقلوب وغرائز غير المسلمين، بل تلوث أيضا البيئة الفكرية والعاطفية والنفسية لأطفالنا وشبابنا المسلمين داخل وخارج دار الاسلام؟!

من البديهي أن الأسلوب التقليدي الذي اتبعه المسلمون ـ حتى الآن ـ في الدعوة للاسلام ورد أباطيل خصومه، وهم كثر، لا يكفي لنشره .... بله الدفاع عنه.

والمسلمون بحاجة ماسة لتطوير أساليبهم في الاعلام، وتوسيعها ودعمها بعد تخطيطها على أسس علمية مدروسة طويلة المدى، وخطبة الجمعة، والنشرات المحدودة

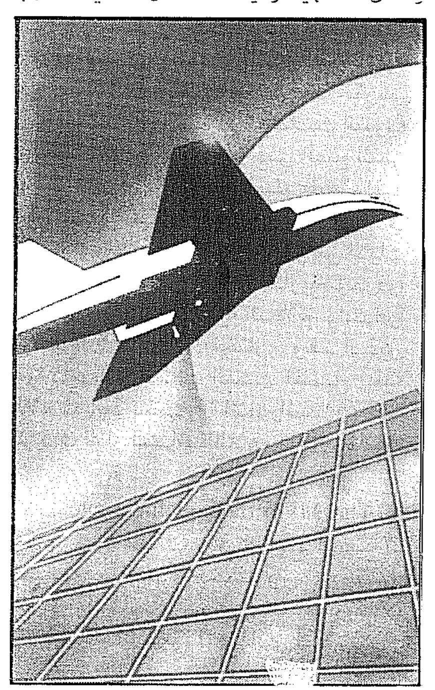
التوزيع ــ حتى ولو كانت بلغات عدة ـ لا تحمي لوحدها حدودنا العقيدية وثغورنا المفتوحة اعلاميا وثقافيا، وكلنا يعلم عن تزايد عدد المنصّرين ــ بفتح الصاد ــ في السنوات الثلاثين الأخيرة، في اندونيسيا وبنغلاديش وأفريقيا الشرقية والغربية؛ وعن عشرات المحطات الاذاعية التنصيرية التي تبث باستمرار ليل نهار داعية كلها، لتنصير القارة الأفريقية كلها في وقت قريب، كما قرروا ذلك في مؤتمراتهم التبشيرية المتعددة، ونرجو الله أن يخيب مسعاهم في ذلك. لذا يجب ألا نخدع أنفسنا بترديد القول إن الاسلام ينتشر في أفريقيا بين الوثنيين بدون جهد كبير. نحن بحاجة لنتعلم من أعداء الاسلام دأبهم بل وتضحياتهم الهائلة في سبيل نشر باطلهم. وأول ما نلاحظه ان العبء الذي يحملونه بخاصة في ميدان الاعلام المعادي لنا لا تنهض به حكومات بل مؤسسات خاصة وأفراد وجمعيات ولعل آخر مثل يمكن ذكره في هذا المجال هو (روبرت ماكسويل) أو بالأحرى (لودفيغ هوش)(٤) اليهودي التشيكوسلوفاكي المهاجر الذي التحق بالجيش البريطاني ابان الحرب العالمية الثانية ليعمل في فرع الجاسوسية، ثم أصبح بعد فترة وجيزة نسبيا، امبراطور الاعلام في بريطانيا وأميركا بل والعالم. ولقد نحر أو انتحر في (نوفمبر) الماضي بعد ضائقة مالية خانقة عصفت بمملكته أو امبراطوريته، فقبروه على جبل الزيتون في القدس الشريف وسار في جنازته رئيس دولة اسرائيل ورئيس وزرائها وكل الساسة الكبار وسمّوه «بطلا صهيونيا» قوميا، بل واتهمه كاتب يهودي أميركي اسمه (سيمور هرش) انه كان يعمل لجهاز المخابرات الاسرائيلي ـ الموساد ـ.(٥)

كرّس (ماكسويل) كل حياته المليئة بالخديعة والدس والكذب والتلاعب على القانون لخدمة الصهيونية ودعم اسرائيل واستجلاب المهاجرين لها والدعوة لها اعلاميا ومحاربة خصومها في نفس الميدان: الاعلام بكل صوره وأشكاله وأساليبه.

وكان (ماكسويل) يملك، كما تقول الأنباء صحفا كثيرة ودور نشر كثيرة وشركات أبحاث وتسويق وفرق كرة قدم من المحترفين، وشركات تمويل وشبكات تلفزيون وشركات تسجيلات واسطوانات، وشركات لاصدار الدليل السياحي الرسمي لشركات الطيران؛ وأجهزة اعلام في انكلترا وألمانيا وفرنسا وهنغاريا والولايات المتحدة الأميركية وكينيا و... طبعا إسرائيل.

ومن بعض مقتنياته ما يلي:(٦)

صحيفة (ديلي نيوز) الأميركية اليومية Daily New، وصحيفة (اليوروبيان) الأوروبية European ولقد توقفت، بعد موته،. عن الصدور.. وصحيفة (الديلي ميرور) Daily Miror الانكليزية التي تطبع يوميا أكثر من خمسة ملايين نسخة و(السندي ميرور) الانكليزية الأسبوعية Sunday Miror و(ذي بيبل) The People الانكليزية و(سبورتنج لايف) Sporting Life الأسبوعية الانكليزية ودار نشر McGrawwhill/ McMillan ... وقبل كل ذلك كان (ماكسويل) يمتلك صحيفة «معاريف» الاسرائيلية وهي ثاني صحيفة في اسرائيل من ناحية الأهمية والتوزيع وتمثل الصهيونية المتطرفة في حزب



(الليكود) الحاكم مع أن (ماكسويل) كان نائبا عن حزب العمال الاشتراكي! ولقد توظف عند (ماكسويل) سفير بريطانيا في الولايات المتحدة (بيتر جاي) وهذا الأخير هو أذكى سياسي بريطاني، وكان مرشحا، يوما ما، لرئاسة الحكومة، كما يقول الكاتب الصحفي المعروف (بيتر مانسفيلد)(٧). وكان أكثر المقربين الى (ماكسويل) في اسرائيل الجنرال (أريل شارون) جزار (صبرا وشاتيلا) المعروف.

ولم ينافس (ماكسويل) في امبراطوريته الاعلامية في انكلترا وأميركا إلا يهودي صهيوني آخر اسمه (روبر يردوخ) ويملك هذا الأخير أيضا العديد من صحف بريطانيا واستراليا والولايات المتحدة الأميركية، والجدير بالذكر أنه بعد انهيار امبراطورية (ماكسويل) هرع يهود آخرون لشراء بعض صحفه ودور نشره لتبقى في أيديهم، فلقد سارعت شركة (مورتمر زوكرمان)(٨) الأميركية لشراء صحيفة (ديلي نيوز) الأميركية اليومية ليبقى هذا الجهاز الاعلامي تحت سيطرة الصهاينة اليهود.

وكان اليهود في طليعة الذين كادوا للاسلام والمسلمين منذ بدء دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم (أشد الناس عداوة للذين آمنوا) كما نعرف من قرآننا الكريم. فهم الذين حاولوا الدس في الأحاديث النبوية الشريفة مثلما حاولوا دس السم للنبي العربي صلوات الله وسلامه عليه. ولقد حاولوا حديثا طبع وتوزيع القرآن الكريم في نسخ حذفوا منها ما لا يرضيهم من الآيات الكريمة؛ وهم الذين زوروا التاريخ وحرفوا رسالة سيدنا موسى عليه السلام، وابتدعوا موضوع «شعب الله المختار»، وهم الذين جاءوا بأسطورة تأليه السيد المسيح عليه السلام فدست بخبث في النصرانية،(٩) كما يذكر ذلك كبار أساتذة اللاهوت البريطانيين في كتاب The Myth of God Incarnate ـ (أسطورة تجسد الاله في السيد المسيح)، واليهود هم الذين يحملون، مع بعض المنصرين والساسة الغربيين الحاقدين، كبر هذا الاعلام العالمي المعادي للاسلام والمسلمين.

ولقد أوردت مثل (ماكسويل) ببعض التفصيل لأدلل على فكرة أن الاعلام الاسلامي يمكن، بل ويجب، أن يقوم تطوعا وينهض به أفراد وجماعات قبل الحكومات، ولا ينقصنا في العالم المسلم، والحمدلله، بعض ذوي اليسر والسعة الذين يجاهدون بما لهم في سبيل الدفاع عن الاسلام والاسهام في نشر دعوته على الناس كافة. وإذا كان أعداء الاسلام قادرين على السيطرة التامة، تقريبا، عى أجهزة الاعلام ووكالات الأنباء فمن واجبنا نحن أن نواجههم بعلم وتنظيم وتنسيق وتضحية أكبر واخلاص أكثر.

ويجب ألاّ يغيب عن بالنا ان الاعلام هو اليوم مفتاح الثقافة، وثغورنا الثقافية بحاجة لحصانة وحماية وصيانة ودعم.

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» صدق الله العظيم■

الهوامش:

(١) مجلة (باري ماتش) الأسبوعية الفرنسية تاريخ ١٩/١٢/١٩٩١م، صفحة ٩٩.

(٢) جريدة (الفيغارو) اليومية الفرنسية تاريخ ١٩/١٢/١٩٩١ صفحة (١٤).

(٣) مجلة تايم Time الاميركية الاسبوعية، تاريخ ٢٣/١٢/١٩٩١م صفحة (٤).

(٤) مجلة نيوزويك الأميركية تاريخ ١٨/١١/١٩٩١م صفحة (١٠).

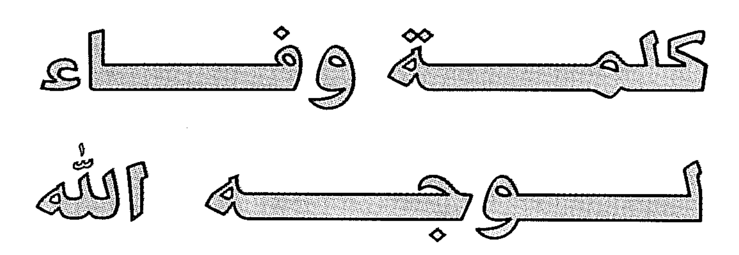
(٥) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٦) مجلة «تايم» الأميركية عدد ١٦/١٢/١٩٩١: (٤٦ ـ ٤٨).

(٧) جريدة الشرق الأوسط اليومية عدد ٩/١٢/١٩٩١ صفحة (٦).

(٨) شركة (Mortimer Zuekerman) تمتلك صحيفة (U.S News and World Report) الأميركية المعروفة.

(٩) راجعوا كتاب (أسطورة تجسد الاله في السيد المسيح) المعرب على يد كاتب هذه السطور ولقد نشرته (دار القلم) في أوائل الثمانينات، والكتاب من تأليف مجموعة من أساتذة اللاهوت البريطانيين ومن تحرير البروفسور (جون هك).



كلمة وفاء لوجه الله

بقلم الدكتور: غريب جمعة
(عضو رابطة الأدب الاسلامي العالمية)

يمضي الذين لا يرجون لله وقارا ولا للاسلام انتصارا على سنة أهل النار أي: **﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾** (الأعراف من الآية ٣٨).

ولكن القرآن الكريم يربي أهله على الخلق الكريم والوفاء والعرفان فيمنعهم من الانحدار الى دركات هؤلاء الأشرار ويرفعهم إلى درجات الأخيار فيبين أن من الحق عليهم أن يذكروا سلفهم بخير وأن يحبوا المهاجرين والأنصار ويعظموهم قال تعالى:

﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠].

وقد روى عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها انها قالت في الذين انحرفوا عن هذا النهج القرآني القويم: «أمروا أن يستغفروا لهم فسبوهم!!» (العلامة عبدالله كنون - تفسير سور المفصل من القرآن الكريم. دار الثقافة، الدار البيضاء - الطبعة الأولى ١٩٨١ صفحة ١٤٤).

وعلى هذا فليتق الله من ينصبون من أنفسهم قضاة على صحابة رسول الله ﷺ وعلى سلف هذه الأمة من العلماء الربانيين والدعاة المخلصين - ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه - وقد لا يكونون في العير ولا في النفير وإنما هي حمية الجاهلية ونزعة شيطانية تذهب بريح الأمة الاسلامية.

ومن منطلق ذكر سلفنا بخير والوفاء لمن سبقونا الى جوار الله التزاما بالأدب القرآني اكتب هذه السطور - لوجه الله - عن أحد الدعاة المخلصين، بل رائد من رواد تبليغ الاسلام في هذا القرن (القرن العشرين) - أحسب كذلك ولا أزكي على الله أحدا - فقد خدم الاسلام اكثر من خمسة وستين عاما في صبر وصمت واحتساب وهروب من الاضواء حتى انه كان يرفض نشر صورته في المجلات او الصحف التي تجرى حوارا معه.

ولما ناقشته في ذلك ذات مرة قال يا بني:

اذا كنا نفرح بمن يدخل الاسلام فإن علينا ان نحزن على من يخرج من الاسلام وما يدريك اننا حينما نتكلم عن

دار تبليغ الاسلام لا يقوم بالمقابل عشر دور لهدم الاسلام ـ ان لم تكن قائمة ـ اننا يا بني نتكلم اكثر مما نعمل بينما غيرنا يعمل ولا يتكلم واعلم يا بني ان قلوب العباد هي محل نظر رب العباد.

وعندئذ أدركت ان الرجل بعيد النظر وقد خرج بهذه النتائج بعد اكثر من نصف قرن في خدمة الاسلام. لقد عرفت الرجل اثناء طلب العلم بجامعة الاسكندرية في حقبة الستينات التي كانت عناء وبلاء على الناس وعلى الدعوة الى الله. ثم توثقت الصلة به اكثر واكثر فرأيت عجبا!! ثم أحسن الظن بشخصي العاجز. فطلب مني الاشراف على تحرير مجلته «البريد الاسلامي» في مرضه الاخير وهذا فضل ارتجيه وشرف لا أدعيه ولكنه من فضل الله الكريم الذي يستر القبيح ويظهر الجميل فله وحده الحمد والمنة.

*** فمن هو هذا الداعية؟**

ـ انه السيد المهندس محمد توفيق بن احمد سعد (أضاف كلمة ابن لأن اسمه هو محمد توفيق) منشىء مجلة «التقوى» عام ١٩٢٣ ومؤسس دار تبليغ الاسلام عام ١٩٢٩م وصاحب مجلة «البريد الاسلامي» عام ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣).

ولد رحمه الله بمدينة الفيوم (مصر) في الثاني من اغسطس عام ١٩٠٢م (ولكنه كان يحسب عمره بالتاريخ الهجري) في بيت عرف بالتقوى والعلم وحب القرآن وأهل القرآن والسعي في حوائج الناس والصلح بينهم فقد كان والده من كبار أهل الفيوم وكان لا يغلق بابه في وجه من قصده لحاجة ثم وفقه الله لبناء مسجد من أقدم مساجد مدينة الفيوم في الحي الذي كان يعيش فيه. ولذلك الرجل مع الناس ـ وخاصة ذوي العسرة منهم ـ مواقف لا تحصى من تفريج كربتهم والتيسير عليهم وتفصيل ذلك يطول ويطول. نسأل الله له المثوبة وحسن القبول.. ومن ترتيب الأقدار لذلك البيت انه يواجه كنيسة ويجاور أخرى من أقدم الكنائس وكان الطفل محمد توفيق يدخل المسجد

والكنيسة دون أن يعرف الفرق بينهما، ولكن أمه الصالحة ـ رحمها الله ـ (وهنا ننبه الى خطورة دور الأم) كانت تتعهده بالتوجيه وتعليم الدين شيئا فشيئا وتمحو من نفسه أي أثر لما سمعه في الكنيسة دون أن تنهره أو توبخه حتى يرى ويسمع بنفسه ويكون له رأيه الخاص فيما بعد. وذات مرة رآه والده وهو يختلف الى الكنيسة فكانت الطامة الكبرى!! التي انتهت بطرده من البيت فالتقطه مفتش التنصير (التبشير تسمية كاذبة) في مصر انذاك ويدعى القس (جلوى) وأدخله مدرسة تنصيرية وأعد له مكانا للاقامة داخل المدرسة في غرفة تجاور غرفته مباشرة. وبدأ الطفل محمد توفيق يدرس الانجيل في بطاقات مدرسة الاحد شأنه شأن أقرانه من التلاميذ. ولكنه كان يختلف عنهم بأنه يحمل مصحفه الصغير الذي خرج به من البيت. وابتدأ الفتى يسجل ـ بفطرته وسجيته ـ ودون معرفة بعلم مقارنة الاديان ما يجده من تناقض بين ما يتعلمه في مدرسة الاحد وما يقرؤه في القرآن الكريم بالنسبة للسيد المسيح عليه السلام ولأمه السيدة مريم حتى ملأ ثلاثة كراريس مدرسية. وحينما واجه القس جلوى بما كتب وطلب منه تفسيرا لهذا التناقض قال له: إن الشيطان هو الذي كتب لك ذلك! فرد عليه في براءة الصبا قائلا:

لا، الشيطان لم يكتب لي شيئا ولكني أنا الذي كتبت:

فضاق به القس ذرعا وقال ليس عندي تفسير وعندئذ أحس هو أيضا بنفور شديد من القس وصمم ـ وهو لصبي ـ على أن يغادر الكنيسة وقت القيظ فحمل عصاه على كاهله ورحل.. ولكن أين سيذهب وهو طريد بيتهم

وبيوت أقاربه الذين كـرهوه بكراهية ابيه له؟

لم يجد أمامه الا المساجد التي لا تغلق أبـوابها في وجـه أحد فـذهب الى مسجـد عبـدالله بك وهبـي (وهــو والــد ممثل مشهـور) اكبر مسـاجد الفيـوم آنـذاك. وهنالك في صلاة العصر التقى بعمه الذي سخـر منـه ولكنـه حينما قـرأ الثـلاثـة الكراريـس فرح بـه فرحـا شديـدا وقبله وعانقه ثم أخذه وتوجه به إلى منزل والده فلما طرق الباب وعلم الـوالد بمقدم ولده قال للعم:

اغرب عن وجهي فلا أريد أن أرى هذا الولد الكافر!

فقـال العم: بل افتح البـاب فإن هـذا الولد خير من عمه ووالده.

ثم كان صلح بينه وبين الـوالد ودعاء لـه من والده عـاش في ظله طيلـة حياتـه المديدة.

* بداية الاشتغال بالصحافة الاسلامية

تــدرج رحمه الله في سلم التعليم حتى التحق بمدرسة الفنون والصنايع بروض الفرج (القـاهرة) وكـانت احدى المدارس المرموقـة انذاك. وفي تلك المدرسـة ابتدأ في

كتابة ما يسمى بمجلة الحائط ولعله اول من فكر فيها. وكـان ينشر فيها توجيهات اسلاميـة وغير ذلك من الموضـوعات ذات الهدف النبيل.

ومن أطرف مـا نشره بها صورة لأحد الاسـاتـذة الانجليز بالمدرسـة وهو يحمل مجمـوعـة أجزاء علـويـة من بعض القلل مـربوطـة بحبل! وقصة تلك الصــورة ان ذلك الاستـاذ خرج مـن احدى الحانـات مخمـــورا واشترى مجمـوعـــة من القلل ووقف على محطة ترام السبتية ليستقله، ولكنـــه كـان يترنح مـن شـدة السكـــر فاصطدم بعمود انارة فتكسرت القلل ولم يبق منهـا الا الاجزاء العلـويـة المربوطـة بـــالحبل. ولســوء حظ ذلك الاستـــاذ ان الطالب محمــد توفيق كان يحمل معــه الة تصـويـر (مصــادفة) فــالتقط لــه هــذه الصورة الساخـرة المضحكة ووضعها في مجلته وكتب تحتها:

هــذا مـاتفعلـه الخمـر التي حـرمهـا الاسلام! وبالطبع أحدثـت الصورة اثرها بين الطـلاب والاساتـذة واضطـر مديـر المدرســة (وكـــان انجليـزيـــا ايضـــا) الى استدعاء الطـالب محمد توفيق وطلب منـه ان يرفع الصــورة ولكنــه رفض فما كان منه الا ان كسر الاطار الزجاجي الذي توضع به المجلة وانتـزع الصورة ثم عاد وأصلحه.

وبعـد أن تخرج في مـدرســة الفنــون والصنايع اسس جماعة الـوعظ والدعوة الاسلامية وأصدر مجلـة «التقوى» عاما ١٩٢٣م وكانت بـدايتها متـواضعة شأن أي جهد فـردي ثم تطورت شيئـا فشيئا وذاعت وانتشرت في أنحــــاء العــــالم الاسلامــي ولاتزال تصدر حتـى اليوم - بفضل الله ـــ بـواسطـة جماعـة الـوعظ والدعوة الاسلامية بـالعباسية (القاهرة) وهي غير ادارة الـوعظ التـابعة لـلأزهـر

* موقف صعب كانت عاقبته خيرا

تعرض ـــ رحمه الله ـ لموقف صعب في حيـاته عـام ١٩٢٩م وهو أن يختـار بين حج بيت الله الحرام أو السفـــر في بعثـــة دراسية الى ســويسرا لدراســة الهندسـة واستخار الله فكان السفر للدراسة ولكنه كان يشعر في قرارة نفســه باحساس من طـرد من البيت الحرام. وحينما وصل الى سويسرا وجد ان المجتمع الذي يعيش فيه يحتاج الى جهاد شاق لتقديم الاسلام اليه في صورته النقية. ولم ينس انه جاء طالب علم وداعية للاسلام فعليه اذن ان يكون داعيـة أولا بسلـوكـه النظيف ولسـانـه العفيف وخلقه الطيب. وهذا ما وعاه جيدا وقـد حباه الله الكثير مـن هذه الفضـائل. وشمـر عـن ســاعـد الجد وبـــدأ يتصل بالأجانب المحيطين به خـاصة من يتوسم

فيهم رغبة صادقة في التعرف على الاسلام، وقد خفف ذلك مما كان يشعر به من ألم بسبب عدم أدائه فريضة الحج. وهناك في مدينة بادن (أرجاو) بسويسرا أسس دار تبليغ الاسلام وابتدأت الدار تمارس نشاطها ملتزمة بقوله تعالى:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾

وتعددت وسائله في الدعوة بطريقة أشبه بالخيال.. فكان يستأجر القاعات والنوادي لالقاء محاضراته، وبعض المساحة المخصصة للاعلان على محطات الترام لينبه الى هذه المحاضرات. وكانت هناك أغنية شائعة في ذلك الوقت بعنوان:

«آواخ دو» و «أنت ايضا» فكتب اعلانا على محطة القطار الرئيسية بعنوان «وأنت ايضا» قد فهمت خطأ عن الاسلام! واذا اردت أن تصحح فهمك فاكتب الى العنوان التالي أي عنوانه.

بل لقد وفقه الله إلى الدخول الى بعض السجون للدعوة الى الاسلام ثم يخرج من السجن فيدخل دار احدى الصحف لينشر بها اعلانا عن محاضرته المقبلة أو يسلمها مقالا أو ردا على ما ينشر فيها حول الاسلام. وكان من تدبير الله له ان الفترة التي قضاها في مدرسة الكنيسة جعلته على معرفة تامة بمذاهب من يدعوهم الى الاسلام ولهذا يسر الله له عرضه عرضا مقارنا بغيره من الديانات والمذاهب فكان لذلك العرض أحسن النتائج بفضل الله. بل ان بعض القسس كانوا يسألونه عن بعض المعلومات حتى غدا مرجعا لهم اكتسب احترامهم وان لم يحبوه.

ولم تكن مهمته ميسرة بل واجهته عقبات ومضايقات لا حصر لها منها على سبيل المثال:

هجوم أحد القسس عليه واتهامه بالوثنية لأنه يعبد أحجارا بمكة!! واضطر صاحب الجريدة الى عقد لقاء بينهما وقد رد على القس بعلم المسلم وفقه المؤمن وحكمة الداعية بطريقة أثارت اعجاب بعض اصحاب الصحف فتعاونوا معه على نشر اعلاناته ومقالاته.

ولما لم تفلح حملة الصحافة لجأوا إلى وسيلة هابطة فدسوا عليه احدى الفتيات لتعجم عوده فلما وجدته صلب المكسر مر المذاق اكتسب احترامها واعتذرت له بأن هذا ليس من طبعها ولكن جهة كذا هي التي دستها عليه لتفسد عليه رسالته (ليت طلاب البعثات يعتبرون). وقد كافأه الله على ذلك باعتناق بعض مهاجميه للاسلام وتحولهم الى مدافعين عنه بل الى دعاة فيما بعد ومنهم من استمر على صلة به حتى أتاه اليقين. وهكذا حال رجل في ألف خير من مقال ألف لرجل.

* وانتقلت الدار الى القاهرة

عاد إلى القاهرة بعد أن أنهى دراسته وعادت معه داره وكان ذلك عام ١٩٣١م وزاد نشاطها زيادة كبيرة حيث أصدرت رسائلها عن الاسلام بلغات ثمان هي:
١ ــ الانجليزية ٢ـ الألمانية ٣ ـ الفرنسية ٤ ـ الايطالية ٥ ـ التشيكية ٦ ـ اليونانية ٧ ـ الأسبانية ٨ ـ الاسبرانتية، وكان يرسل هذه الرسائل لمن يطلبها من الأجانب في جميع بقاع الأرض على اختلاف لغاتهم وأجناسهم إما بالبريد أو مع المسافرين إلى الخارج ممن يتقربون إلى الله بخدمة دينهم.. وكان يطلب من كل واحد منهم أن يوافيه بعناوين خمسة من أصدقائه الأجانب ليرسلها اليهم. وكانت المراسلات تبدأ بينه وبين من تصلهم هذه الرسائل ليرد على استفساراتهم وهجومهم في صبر عجيب حتى استمر يراسل شخصا سبعة عشر عاما!! حتى قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ولم يضيع الله جهده هباء فبدأ بعض الأجانب يقتنعون بالاسلام فيعتنقونه وزاد عددهم شيئا فشيئا حتى بلغ أكثر

من خمســة آلاف شخصيــة أجنبيــة بين رجل وامــرأة وفتى وفتاة، لكل شخصيــة منهم ظـروفهـا وقصتها ومن بينهـا مـا يصلح مـوضـوع كتـاب وأسماء الجميع مسجلة في سجل خـاص لديـه بدار تبليغ الاسلام. ونظرا لتـوفيق الله في ادخال هذا العـدد الى الاسلام على يـديه كـان بعض الشيوخ والـدعاة يقـول -مـازحا- اذا جاءته شخصية اجنبية تريد التعرف على الاسـلام: اذهبوا بـه إلى المهندس محمـد توفيق أحمد فهو الـذي يخرج الناس من دينهم.

وكان رحمه الله له أسلوبـه الذي يدل على معرفته بطبائع النفوس، فحينما تأتيه شخصية تـرغب في اعتناق الاسـلام كان يقـدم لها رسالـة عن الاسلام بلغتهـا ثم يطلب منها زيارتـه بعد فترة ليناقشها في محتويـات الرسـالة دون أن تشعـر فإن وجـد فيها جـديـة واهتماما شرح لها مـا عليها من واجبات نحو الاسلام فإن قبلت عن رضـا واقتنـاع طلـب منهـا ان تـوقـع وثيقـة بـاعتنــاق الاسـلام بعـد النطق بالشهادتين، ثم يعطيهـا شهادة من الدار بـذلك وكان من حـرصـه الشديـد يكتب أسفل الشهادة:

أي خـروج على تعاليم الاسـلام يلغي هذه الشهادة.

وذلك حتى لا يستغلهـا صـاحبهـا استغلالا سيئـا في التغريـر بالمسلمين أو بفتياتهم.

ولكي تعـرف اخي القــارىء مقـدار الجهـد الضخم الذي بـذلـه ذلك الداعيـة والذي تنوء به مؤسسة كاملة، لكنه فضل الله الذي تسبق يـده يد عبـده اذا علم فيه خيرا ﴿**ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا**﴾ (الطلاق: ايـة ٤).. يكفي أن تعلم أن الكمية التي وزعتها الـدار من رسائلها في العقدين الأول والثاني من عمرها بلغت ٤,٠٢٠٠٠٠ (أربعة ملايين وعشرين ألف نسخـة). وزعت كلهـا بحمـد الله خـارج مصر وداخلها على الجنـود الأجانـب ابان الحرب الكونية الثانية.

وقد كتب الله لهذه الـرسائل الانتشار والـذيـوع وجعلها عمـلا مـوصـولا غير مقطـوع فقـامت أكثر من جهـة بطبعهـا وتوزيعها هبة لوجه الله تعالى. منها:

مطبعـة الكيـلاني (طبعت ٦٠,٠٠٠ نسخـة من الـرسـالـة الانجليـزيـة وحدهـا، ووزعتها). ومن التحـدث بنعمة الله ان كاتب هـذه السطور هـو الذي نقل أصـول هــذه الـرســائل من دار تبليغ الاسلام بالاسكندرية إلى مطبعة الكيلاني بالقـاهرة. المركـز العام لـدعاة التـوحيد والسنة - جمعية البر الاسلامي بالمعادي. ومن قبلهـم جمعيـــة تبليغ الاســـلام بالاسكنـدرية والتي أنشئت بتشجيع من صاحب دار تبليغ الاسـلام لتسلك نفس الطريق بامكانياتها الكبيرة بإذن الله.

* وصدرت مجلة البريد الاسلامي

كـانت نفسه تتـوق الى اصدار مجلـة باللغـة العربيـة بعد أن استقلـت جماعة الـوعظ بمجلـة التقـوى وكـان ذلك عـام ١٩٣٥م ففكـر في اصـدار مجلـة بـاسم البريد الاسلامي لأنها سترسل بالبريد في معظم الاحيان. وبعـد معانـاة وتردد على مكتب وزيــر الأشغـال (عثمان بــاشـا محرم) آنذاك لمدة ثـلاثة شهـور استطاع الحصول على مـوافقة الـوزير بـاصدار مجلة البريـد الاسلامـي. وكان القـانون يحتم الحصول على موافقـة الوزير الذي تتبعـه جهة عمل الموظـف الذي يـرغب في اصدار صحيفة أو مجلـة، ولكنه لم يفلح في الحصـول على مــوافقـة المسئـولين باعطـائه كمية الـورق اللازمـة لطباعـة المجلــة بــالسعـــر المخفض من وزارة التموين.واستمر يشتري ورقهـا بأسعار مرتفعة حتى آخـر عدد منها. وصدر أول عدد من البريـد الاسلامي في غـرة المحرم ١٣٦٢ هـ (فبراير ١٩٤٣) ثم استمـرت شهـريـة بعض الوقت ثم كل شهـرين ثم كل ثـلاثة أشهـر لأسباب فـوق طاقتـه.

وكان يأمل أن تكون شهرية فأسبوعية فيومية ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه. وبدأ يرسلها الى المراكز والهيئات الاسلامية والجمعيات خارج مصر بصفة خاصة وداخلها والى المساجد ايضا وإلى المنتسبين إلى الدار وكان رسم الانتساب ١٥ (خمسة عشر قرشا) لمدة عام!! وبلغ عدد المنتسبين خمسة آلاف شخص لم يواظب على سداد رسم الانتساب منهم إلا أربعمائة شخص أي أقل من عشر العدد. وكان ذلك من أهم الأسباب لإصدارها كل ثلاثة أشهر وتوزيعها حسبة لوجه الله تعالى مع عدم قبول الاعلانات ولا الاعانات.. عاملا بالتوجيه النبوي الكريم: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل». وكانت المجلة ميدانا للكتاب الاسلاميين (مشهورين ومغمورين على السواء) مادامت تتوافر في كتاباتهم الغيرة والموضوعية والصدق والاخلاص وكم من كاتب ناشيء تعهدته حتى استوى على ساقه.

ولقد قدمت على مدى نصف قرن هجري: تفسير القرآن (من أول الفاتحة حتى سورة ابراهيم)-الحديث الشريف - الفقه الاسلامي (نشرت احكامه كاملة على المذاهب الأربعة) - الشعر والأدب خدمة للعربية لغة القرآن - التصدي للدعوات الهدامة — مواجهة الاستعمار في حينه - محاربة الأمراض الاجتماعية والمفاسد الأخلاقية - أخبار العالم الاسلامي والأقليات الاسلامية — الاهتمام بالتاريخ

الاسلامي — صفحة المرأة المسلمة - صفحة امهات وآباء المستقبل — إلى غير ذلك من الموضوعات التي جعلتها أشبه بموسوعة علمية اسلامية مع تقشف مظهرها وقلة صفحاتها. كل ذلك في عفة لسان وبلاغة بيان وبعد عن المهاترات والهذيان.

ولم تكن طريقها مفروشة بالورود بل واجهتها صعاب تنوء بحملها الجبال في سبيل استمرارها في الصدور وكم من مجلات توقفت على الرغم من اصدارها بواسطة جماعات وهيئات. ولم تسلم من أذى العهد الاشتراكي في مصر حيث أرغمت فيه على التوقف عن الصدور عشرين شهرا ثم عادت اليها الحياة بعد موت ذلك العهد الى غير رجعة. وبلغ من حزنه على توقفها انه كان يكتب على ظروف الخطابات التي وصلته خلال تلك الفترة: «توفي ويعاد إلى المرسل».

* انتقال الدار الى الاسكندرية

كان مقر دار تبليغ الاسلام بالقاهرة هو : ٨٣ شارع جزيرة بدران بشبرا وكان عمل مؤسسها بالورش الأميرية ببولاق (مصر) وهي غير بولاق الدكرور التابعة لمحافظة الجيزة. وكان هذا الموقع يهيىء له لقاء محبة في الله شبه يومي مع فضيلة المرشد الشهيد الشيخ حسن البنا أثناء عمله مدرسا بمدرسة عباس الأول الابتدائية بالسبتية. وكان فضيلة المرشد يداعبه (رحم الله الجميع) اذا جمعهما لقاء بقوله: يا أستاذ توفيق احجز لي مكانا بجوارك حتى أفوز بنصيبك من اللحم لأنك نباتي. وفي المحرم ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢م) انتقلت دار تبليغ الاسلام الى الاسكندرية لأسباب صحية ولكثرة عدد الاجانب بها وتضاعف نشاطها حيث فتح الله لها قلوبا جديدة اضافة الى قلوب القاهرة واستمر الرجل يؤدي رسالته المتشعبة دون كلل أو ملل وبلا عون الا من الله تعالى، ملتزما بشعاره الذي وضعه لنفسه ولم ينحرف عنه قيد شعرة وهو:

إعمل ليراك الله وحده

* وآذنت شمس العمر بالغروب

وفي التاسع من شهر مايو (آيار) عام ١٩٩١م آذنت شمس عمر هذا الداعية الكبير بالغروب.. ولبى نداء ربه وعادت النفس المطمئنة إلى ربها راضية مرضية

عن عمر ناهز التسعين عاما قضى منها سبعة وستين عاما في جهاد مشرف من أجل تبليغ الاسلام سيكون له ودائع شكر في الدنيا وذخائر أجر في الآخرة ونورا وبرهانا على الصراط يوم يقوم الاشهاد ان شاء الله.

وتوقف نهر الخير.. فأغلقت دار تبليغ الاسلام وتوقفت مجلة البريد الاسلامي بسبب قانون المطبوعات المصري الذي يقضي بالغاء الترخيص بالمجلات والجرائد التي يصدرها الأفراد بمجرد وفاتهم ولا يسمح بالتنازل عنها لأحد حال حياتهم وقد ذهبت أكثر من مجلة اسلامية ضحية لهذا القانون منها: الدعوة، ـ الاعتصام ولحقت بهما البريد الاسلامي ولا يعلم إلا الله وحده على من سيأتي الدور، اذا لم يتم الغاء هذا القانون.

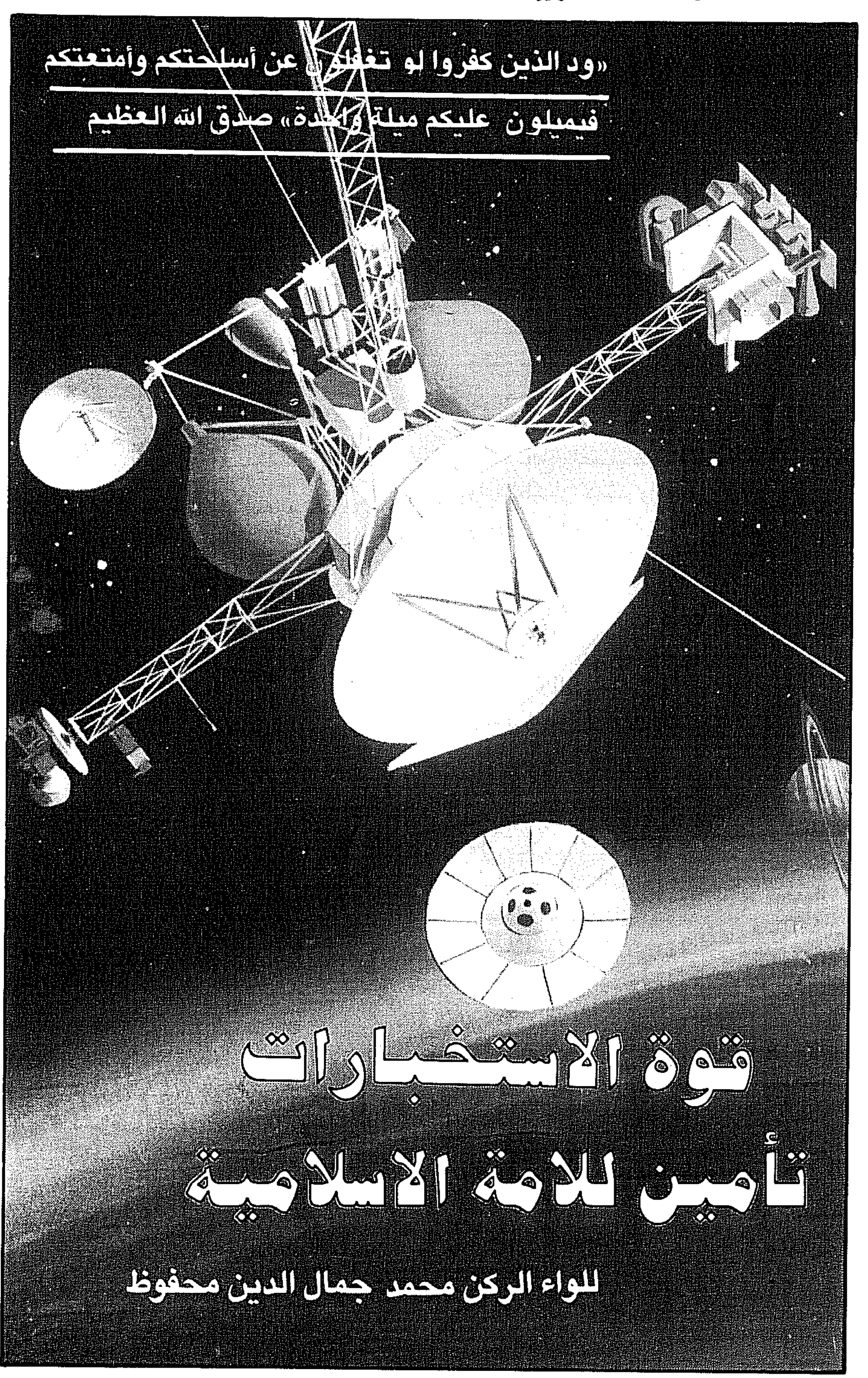
ونحن نناشد المسؤولين وفي مقدمتهم المجلس الأعلى للصحافة من فوق هذا المنبر الاسلامي العالمي أن يراجعوا أنفسهم ويسارعوا بالغاء هذا القانون خدمة للاسلام الذي يدينون به ودليلا على مصداقية ما سمعناه في خطاب السيد رئيس الجمهورية في الاحتفال بتوزيع الجوائز ليلة القدر عام ١٤١١هـ وكيف يتم ترشيد اليقظة الاسلامية والقانون يقف للمجلات الاسلامية بالمرصاد؟

وبعد.. فهذه لمحات سريعة هي غيض من فيض ووشل من بحر عن حياة ذلك الداعية الصابر المحتسب والمجاهد بغير طبول، ومرة اخرى لا أزكي على الله أحدا ـ أرجو أن يكون فيها معنى الوفاء وأن تكون دعوة للتأسي الى حسن الاقتداء حتى لا يتوقف هذا الخير ولعل الله من واسع فضله يشرح صدور بعض الصالحين من ذوي الميسرة لمواصلة مسيرة هذا الدعية النورانية وما علينا الا الاذان وعلى الله جل جلاله البلاغ.

وخير ما أختم به هذه اللمحات هي وصيته الذهبية لكل منتسب لدار تبليغ الاسلام والتي تصلح ان تكون وصية لكل مسلم. يقول رحمه الله:

«تفقه في دينك واعرف مالك وما عليك من حقوق وواجبات وساعد اخوانك وكافح الجهل والفاقة والمرض بكل وسيلة وتعاون مع العاملين على ذلك. احرص على تحسين حالك ومن يليك وتأكد ان عزة الاسلام في عزة أهله، وليست العزة بتحسين الحال المادية فقط بل في قوة ايمانك بالله وتسابقك في ميدان الانسانية والشرف والمروءة ونواحي الانسانية الروحية. كن أخا كريما وتزود بالتقوى. تشبع بتاريخ أجدادك الابطال من السلف الصالح واعمل على أن تعيد المجد والسلطان لأمتك والبريد الاسلامي وسيلة متواضعة للتوجيه الصالح فاعمل على نشره واذاعته. الاسلام في حاجة إلى نشاطك وتضحياتك فإياك والاتكال على غيرك.. واعلم أن لهذه الدار وجهودها وبريدها آثارها المحدودة الضئيلة بالنسبة للفراغ الكبير الماثل أمام أعيننا ولكنها بتعاونك ستكون جليلة الآثار واسعة الانتشار ان شاء الله.. تطوع معنا بخلقك الكريم وقلمك الحكيم وقلبك الصافي ولسانك الشافي. يهمنا الوقوف على ملاحظاتكم والاسترشاد بصائب رأيكم. وليست الدار في حاجة الى الدراهم ولكنها في حاجة الى قلوب ونفوس تعمل باخلاص قبل كل شيء والدار بعيدة عن الحزبية والطائفية والطعن في الأديان».

رحم الله مؤسس دار تبليغ الاسلام وصاحب البريد الاسلامي وكتب له اجر العاملين المخلصين والمجاهدين الصابرين والدعاة الصادقين ورفع درجته في عليين مع الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وكتب لدعوته الاستمرار وبارك نجليه الكريمين الأستاذ: صلاح والسيد أحمد وجعلهما خير خلف لخير سلف.. اللهم آمين ■


«ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم
فيميلون عليكم ميلة واحدة» صدق الله العظيم
قوة الاستخبارات
تأمين للامة الاسلامية
للواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

● لقد سبقت حكمة الله جل شأنه أن تكون الأمة الإسلامية أمة قوية مرهوبة الجانب وقادرة على الدفاع عن نفسها ومقدساتها، فوجهها إلى كل ما من شأنه تأمين سلامتها ضد الأخطار، «وفتح أعينها» على أعدائها المتربصين بها، وأمرها بإعداد القوة والمرابطة التي تدفع الرهبة في قلوبهم حيث قال جل شأنه: **«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ..»** (الانفال ٦٠).

● فالآية الكريمة قد «ربطت برباط وثيق» بين «إعداد القوة» وبين «التعريف بالأعداء» الذين يجب أن يعد لهم المسلمون تلك القوة، فوجهت إلى مايلي:

(١) الأعداء ثلاثة:

وأولئك الثلاثة هم «عدو الله» وهو كل خوان أثيم يجاهر بمعصية الله ويعتدي على الحرمات والمقدسات، و«عدوكم» وهو الذي يعتدي على الأمة الإسلامية أو معتقداتها أو مقدساتها، و«آخرين من دونهم...» وهم الأعداء الأخفياء غير الظاهرين وهم كل القوى المضادة التي تحارب الأمة في الخفاء بالفتنة والإرهاب وترويع الآمنين وتثبيط العزائم وإشاعة السلبية واليأس والفساد وقتل الإرادة والايجابية، ومنهم من يكون داخل البلاد الإسلامية وبين صفوف أبنائها، ومن يكون خارجها يدبر ويخطط بأساليب الدعاية والحرب النفسية والغزو الفكري الهدام... الخ.

(٢) الحصول على المعلومات عن العدو ضرورة حيوية:

فهذه المعلومات تشكل «حجر الأساس» الذي يقوم عليه «بناء القوة» أصلا على النحو الذي يجعلها قادرة على ردع الأعداء وايقاع الرهبة في قلوبهم كما أمر الإسلام.. وهذه المعلومات المطلوب الحصول عليها تكون معلومات «شاملة» تشمل الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بالاضافة إلى الجوانب العسكرية من حيث تكوين القوات المسلحة وتنظيمها وتسليحها وأساليب قتالها... الخ

(٣) استمرار الحصول على المعلومات:

والحصول على المعلومات عن العدو يجب أن يكون عملا «مستمرا دون توقف» في السلم والحرب على حد سواء، ذلك لأن القوة بكل عناصرها «تتطور» مع تطور العلوم والتقنية وتقدمها، ومع الخبرات التي تكتسب من التدريب والقتال، وهذا التطور له «تأثيره المباشر» على «توازن القوى» بالاضافة إلى أنه ـ في هذا العصر ـ يسير بسرعة مذهلة بحيث تقطع الانفاس ملاحقته.

فإذا قصَّرت الأمة في ملاحقة هذا التطور «فسوف يسبقها العدو» في التطور والتقدم بقوته، مما يجعلها متخلفة عنه وعن مقتضيات عصرها الأمر الذي يعرضها للهلاك، فضلا عما يلحقها من إثم لتقصيرها في أداء أمانة التكليف التي وضعها الله تعالى في عنقها بإعداد القوة الرادعة المتفوقة التي «ترهب العدو»، والله تعالى يقول: **«... ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» (البقرة ١٩٥).**

(٤) التخطيط على أساس أحدث المعلومات:

ويجب الوقوف على أحدث المعلومات «أولا بأول» فذلك مطلب حيوي لتحقيق أمرين في غاية الأهمية:

الأول: هو الانذار المبكر بنوايا الأعداء ووقاية الأمة من المفاجأة.

والثاني: هو سلامة التخطيط وواقعيته وذلك من أهم دعائم النصر والتغلب على العدو.

فإذا قصرت الأمة في هذا الأمر، فإنها تفقد المبادأة وحرية العمل حيث يملك العدو «الفعل» فلا يكون لها إلا العمل في نطاق «رد الفعل»، كما أنها تفقد القدرة على الحركة السريعة لمواجهة أي عدوان أو إحباطه.

الإسلام يحذر من إهمال معرفة العدو:

● ثم إن الإسلام يحذر من إهمال استطلاع أحوال العدو والحصول على كافة المعلومات عنه، ويُعِدُّ ذلك «غفلة» من المسلمين عن الخطر المحدق بهم، وينبههم إلى أن العدو المتربص ينتظر أن يقعوا في تلك الغفلة لكي «ينقض عليهم» بكل قوته للقضاء عليهم، وذلك بعض ما يفهم من قول الله تعالى: «... **ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة**» (النساء ١٠٢) وهو مايفهم أيضا من «ربط» الإسلام الشديد بين إعداد القوة والمرابطة «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**» فأول مطالب المرابطة بطبيعة الحال معرفة العدو، وما يدور في جانبه من تدبير وحركة واستعداد للعدوان، والله تعالى يقول: «**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**» (آل عمران ٢٠٠) ويقول: «**يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم**».. (النساء ٧١)

من دروس التاريخ:

● ومن دروس التاريخ التي تدل على حيوية الدور الذي تؤديه الاستخبارات في تأمين سلامة الأمة والدفاع عنها، ما وقع في معركة «بيرل هاربر» التي نجح فيها الطيران الياباني ـ في هجوم مفاجىء ـ في تدمير جانب من الاسطول الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية، ولم يكن هذا النجاح إلا نتيجة مباشرة «للقصور في المعرفة المبكرة» بنوايا اليابان الحقيقية..

وهذا ما احتوى عليه تقرير اللجنة التي شكلتها الحكومة الأمريكية عام ١٩٥٥ لدراسة وتقييم نشاط الاستخبارات الأمريكية، والتي عرفت بلجنة هوفر، ومما جاء بهذا التقرير مايلي: «لقد كان الهجوم المفاجىء على بيرل هاربر هو الذي خلق إدارة الاستخبارات، كما أن التحقيق الذي جاء بعد الحرب أثبت أن انعدام وجود استخبارات قوية كان هو سبب الفشل الذي منيت به القوات المسلحة من حيث عدم حصولها على إنذار حاسم وسريع تستطيع به عرقلة الهجوم الياباني».

ولعل هذا هو ما جعل الجنرال أيزنهاور يقول عام ١٩٥٥: «ليس هناك في سياسة الولايات المتحدة ماهو أهم من جمع المعلومات بواسطة الاستخبارات».

قوة الاستخبارات في العهد النبوي:

● ولقد عني الرسول القائد ﷺ بأمر الاستخبارات عناية فائقة فكانت له عيون وأرصاد ليس فقط داخل شبه الجزيرة العربية بل خارجها أيضا ومن ذلك مايلي:

(١) في المدينة: كانت له عيون وأرصاد يطلعونه على كل صغيرة وكبيرة تضر بالمصلحة العامة للمسلمين في السلم والحرب على حد سواء فاختار مثلا حذيفة بن اليمان العبسي ليأتيه بأخبار المنافقين ونواياهم.

(٢) وفي مكة: وهي مركز قريش الرئيسي وتبعد عن المدينة ٤٠٠ كيلو متر كان عمه العباس، وبشر بن سفيان العتكي، وفيها أيضا كانت قبيلة خُزاعة، قال الزُّهري: «وكانت خزاعة عَيْبَة نُصح رسول الله ﷺ مسلمها ومشركها لا يخفون عنه شيئا

كان بمكة»(١)

(٣) وفي القبائل الاخرى: كانت له عيون كذلك ومن ذلك مثلا عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي في قبيلة هوازن يوم حنين.

(٤) أما خارج شبه الجزيرة فكانت له عيون وأرصاد في بلاد فارس والروم.

● وكان عليه الصلاة والسلام يختار لمهمة الاستخبارات «أكفأ العناصر» من أصحابه الذين تتوافر لديهم صفات رجل الاستخبارات وقدراته مثل الذكاء وحاسة حب الاستطلاع والثبات والاتزان في مواجهة أخطر المواقف وأعقدها، والقدرة على كتمان المعلومات والمرونة وسرعة التحول من حال إلى حال، والقدرة على إصدار الحكم السليم... الخ.

أمثلة من نشاط استخبارات النبي

(١) عن طريق عمه العباس بمكة علم عليه الصلاة والسلام بوقت خروج قريش لقتاله وعن عدد قواتها قبل غزوة أحد(٢)، وقد أسرع حامل الرسالة بإيصالها.

(٢) وعن طريق خزاعة بمكة علم عليه الصلاة والسلام أن قريشا تتهيأ لغزو المدينة في غزوة الخندق، وكان الإنذار الذي بعثت به خزاعة «سريعا ومبكرا»، مما مكن المسلمين من حفر الخندق حول المدينة ـ وهو عمل هندسي كبير يستغرق حوالي أسبوعين ـ قبل أن تصل قريش التي «فوجئت تماما» بالخندق فقال قائلهم: «والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها»(٣)

وهذه الواقعة لا تدل على نجاح استخبارات النبي ﷺ وكفاءتها في توفير الانذار المبكر فحسب، بل تدل ـ في الوقت نفسه على عجز قريش عن الحصول على المعلومات عن استعدادات المسلمين للدفاع عن المدينة أو حفر الخندق، كما تدل على نجاح المسلمين في «كتمان أسرارهم» وحرمان العدو من الحصول على أية معلومات عنها.

(٣) ومما يدل على كفاءة رجال استخبارات النبي ﷺ أيضا نجاحهم في ما يعد من أخطر المهام وهو «الدخول في صفوف العدو» والحصول على المعلومات المطلوبة والعودة «دون أن ينكشف أمرهم»، ومن ذلك أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي ليدخل في صفوف هوازن يوم حنين ويأتيه بخبرهم، قال ابن اسحق: «فانطلق ابن أبي حدرد، فدخل فيهم، فأقام فيهم، حتى سمع وعلم ماقد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ وسمع من مالك (مالك بن عوف زعيمهم) وأَمْرِ هوازن ماهم عليه، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر»(٤)

● ولقد شهد التاريخ بقوة استخبارات النبي ﷺ:

(١) فقد كان عليه الصلاة والسلام على علم «بنوايا أعدائه» في وقت مبكر يمكنه من اتخاذ تدابير المواجهة حسبما يقتضي الموقف.

(٢) وكانت لديه المعلومات اللازمة لنجاح خططه للغزوات والسرايا.

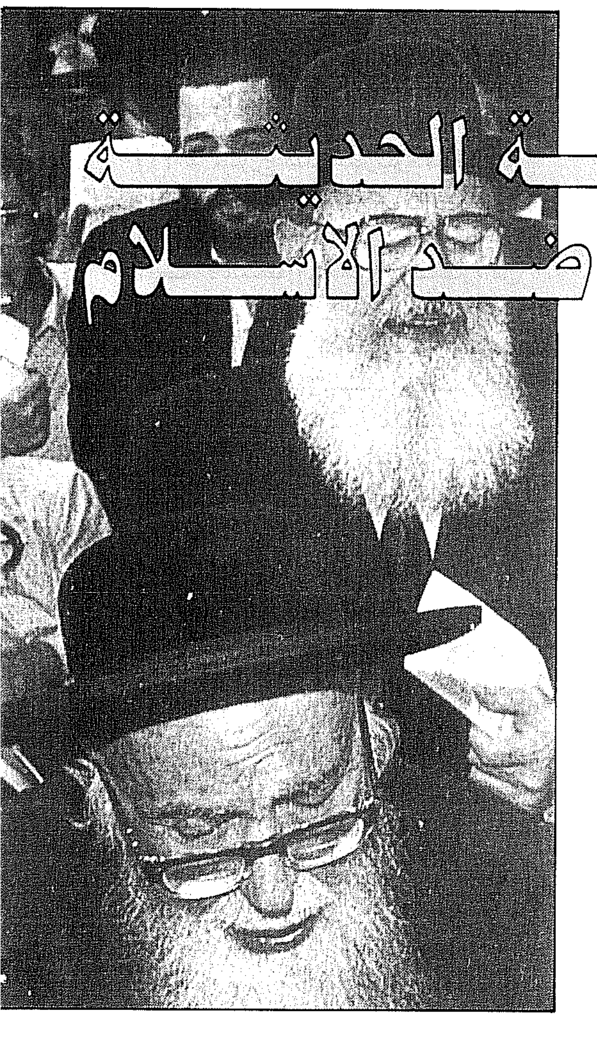
(٣) ولم يستطع الأعداء كشف نوايا المسلمين أو خططهم أو كشف أمر من اندس بين صفوفهم من رجال استخباراته ﷺ

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، القسم الثاني (حـ ٤٠٣) ص ٣١٢ + ابن حجر: الاصابة جـ ١ ص ١٥٥ ـ ١٥٦ (وعيبة نصح الرسول: أي خاصته وأصحاب سره).

(٢) محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد جـ ٤ ص ٢٧٢.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، القسم الثاني ص ٢٢٤

(٤) المرجع السابق: ص ٤٤٠ ـ ٤٤١



الروحية الحديثة مؤامرة ضد الإسلام

بقلم معالي عبدالحميد حمودة

المعروف ان عالم الروح عالم غيبي،من المستحيل على أي إنسان ـ ولا البشر جميعا ـ أن يخترق هذا العالم. وكل ما نعرفه عن عالم الروح، هو ما جاء بكتاب الله تعالى، وقد أخفى الله عز وجل حقيقة الروح وعلمها على الخلق جميعا.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾

(الإسراء ـ ٨٥)

والآية الكريمة واضحة، وهي خطاب من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم والأمة من بعده، يوضح أن الروح من أمر الله، ثم القول الالهي الفصل،وهو انه مهما أوتينا من العلم فهو قليل.

عالم الروح إذن من الغيب، وقد أخفاه الله تعالى عنا، وأخفى علم هذا الغيب عن الخلق جميعا، فكيف يتفق هذا مع أي زاعم يزعم أنه يعرف عالم الروح، بل ويدّعي أن في وسعه استدعاء الأرواح من العالم الآخر؟؟

تسللت بعض الدعوات الهدامة الى بعض مجتمعاتنا المسلمة تحت اسم «الجمعيات الروحية» وروجت لها بعض الصحف والمجلات وذلك في الستينيات. وانشغل فريق من الشباب المسلم انشغالا شديدا بتلك الجمعيات وما شملها من دعاوي تحضير الأرواح من العالم الآخر. وبدأت هذه الدعوات «بقراءة الفنجان»،ثم «سلة تحضير الأرواح» التي ظن كثير من المسلمين انها مجرد «لعبة تهدف إلى التسلية» و«التنويم المغناطيسي»تحت زعم الاتصال بوسيط العالم الآخر للتعرف على شيء مفقود، أو الزواج أو الرزق الخ..

ولاشك أن هذا كله وغيره لم يكن من باب التسلية، ولا إضاعة الوقت، بل كان له أهداف ومخططات ترمي في النهاية إلى زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين.

والقول بأن أرواح الموتى يمكن أن تعود إلى عالمنا، وأن تتكلم أو تكتب، وأن تضحك وتبكي، وتهدد وتتوعد، وأن تبشر بخبر سار. هذا كله وغيره ادعاءات باطلة لا دليل إيماني أو علمي أو عقلي لها، ذلك كما قلنا ان عالم


● اليهود في عمل دؤوب لتدمير الأديان

الروح عالم غيبي، من المستحيل أن يستطيع البشر ــ مهما كانوا ومهما بلغوا من علم ـ اختراقه.

وفي الثمانينات عادت هذه الجمعيات الروحية مرة أخرى لغزو مجتمعاتنا المسلمة، عن طريق «جمعيات خيرية» حصلت على تراخيص قانونية لمباشرة عملها، ثم بدأنا نقرأ عن مجيء جماعات هدامة غربية ــ من الجنسين ـ تزور مجتمعاتنا المسلمة وتقيم طقوسها الوثنية في مجتمعات تنادي صباحا ومساء بعقيدة التوحيد.

وفي أوائل التسعينات زاد انتشار هذه الجمعيات الروحية، التي أضافت الى اهدافها استغلال معاناة الشباب العربي المسلم في بعض المجتمعات، ورفعت تلك الجمعيات «الأسلوب العلمي» في الاداعاء بامكانية الاتصال بالموتى في العالم الآخر، مع الترويج لشعارات براقة مخادعة مثل تحطيم الحواجز بين الشعوب والأفراد والعقائد والأديان، ومحاربة الالحاد والمادية، ومثل مكافحة التلوث الخلقي، رغم انه يحدث في اجتماعات تحضير الأرواح المزعومة بتلك الجمعيات، كل فساد وتلوث خلقي.. والأخطر بعد كل ذلك أن الجمعيات الروحية كشفت عن أهدافها بكل وضوح عندما أعلنت أن الروحية دين جديد؟ له أركان وقواعد؟ بل وله «نبي جديد» بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

ما هي الروحية الحديثة؟

الروحية الحديثة دعوة هدامة وحركة مغرضة مبنية على الشعوذة، تدعي استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية وتهدف إلى التشكيك في الأديان والعقائد، وتبشر بدين جديد وتلبس لكل حالة لباسها(١).

وقد ظهرت الروحية الحديثة في بداية هذا القرن في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ورائها اليهود، ثم انتشرت في العالمين العربي والإسلامي(٢).

ولا تكاد تخلو مدينة في أمريكا وأوروبا من فرع لهذه الجمعيات الروحية، وهناك كثير من الصحف والمجلات باسمها، وتروج لها، وتدعو لاعتناقها، والمركز العالمي للبحوث الروحية يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية(٣).

تعاليم الروحية الحديثة(٤):

تقوم تعاليم الروحية الحديثة على وحدة الوجود «فالله والعالم شيء واحد» وعلى تناسخ الأرواح، وانه ليس هناك يوم للبعث

والحساب، والعبادات المقررة في الحياة الدنيا لا وزن لها عندهم، والترويج لفكرة قدم العالم وإنكار الخلق وإنكار نهاية الخليقة.

ودعاة الروحية الحديثة يهاجمون الأديان، بدءا من رجال الديانة المسيحية، وعلماء الإسلام، يسخرون منهم، ويلقون عليهم تهمة التقيد والتأخر والجمود وعدم «مواكبة العلم»، والجمعيات الروحية ترفض الوحي ويقول دعاة الروحية الحديثة: إنه ليس من الأديان ما يصح الركون إليه.

والغريب أن دعاة الروحية يمجدون الوثنية والنحل القديمة ويعلون بالذات من شأن الفرعونية، ويتخذون من أسمائها رموزا لهم ولمحافلهم، وهم يشيدون ببعض الأرواح الفرعونية مثل روح (رع آمون رع) و(خوفو) وغيرهما.

والمريب أن هذه الجمعيات التي تدعي اصلاح النفس ومحاربة الالحاد وتنقية الروح، لها رموز معينة، واشارت غامضة، بل ولها درجات يترقى فيها «الأعضاء المخلصون» في سرية تامة.

تحضير الأرواح

لب الدعوة الهدامة وعمودها الفقري، تحضير الأرواح. وكما قلنا فإن دعوة تحضير الأرواح لم تنشأ من أجل التسلية أو إضاعة الوقت، بل أنشئت لتحقيق أهداف خطرة، منها انتزاع المسلمين من دينهم وإدخالهم في قالب فلسفي جديد، ومنها التركيز على نشر الفساد الخلقي بين صفوف المسلمين بعد إخراجهم والعياذ بالله من دينهم.

وتدّعي الجمعيات الروحية تحضير الأرواح واستدعاء الموتى (من العالم الآخر) لاستفتائهم في مشكلات الغيب ومعضلاته والاستعانة بالموتى في علاج مرضى الأبدان والنفوس والكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل.

وهم يعتقدون أن هذه الأرواح التي يستحضرونها مُرسلة من عند الله تعالى إلى البشر، كما أرسل المرسلون من قبل، وأن تعاليمهم — أي أرواح الموتى — أرقى من تعاليم الرسل، وفي وسع الموتى إعادة معجزات الرسل والأنبياء.

وتمادوا في خزعبلاتهم فقالوا إنهم يستطيعون التقاط صور لتلك الأرواح بواسطة الأشعة تحت الحمراء.

وهذا كله وغيره لا يخرج عن كونه شعوذة وخداعا ودجلا وتأثيرا مغناطيسيا على الحاضرين واتصالا بالجن.

ومن أخطر ما يزعمونه، ادعاؤهم بأن الأرواح التي تخاطبهم تعيش في هناء وسعادة رغم أنها كافرة، ليهدموا بذلك عقيدة البعث والجزاء. كما انهم يبررون الجرائم بأن أصحابها مجبرون عليها وبالتالي لا يعاقبون.

وعندما نكشف عن مزاعمهم في تحضير الأرواح، فإن ادعاءاتهم تقوم على أساس أنه لا يتم استحضار هذه الأرواح، إلا عن طريق وسيط يجلس في الخفاء في مكان متصل بالشهود، وهؤلاء الشهود يجلسون في غرفة يسودها نور أحمر خافت أقرب إلى الظلام، والوسيط هو العمود الفقري لتحضير الأرواح، فهو شخص يزعمون أن فيه استعداداً فطرياً يؤهله لأن يكون أداة يجرى عن طريقها التواصل الروحي.

هكذا بكل بساطة، يدّعي أصحاب الجمعيات الروحية أن في وسعهم تحضير الأرواح من عالم الغيب، هذا العالم الذي أخفاه الله عز وجل عن البشر جميعاً.

ولكشف ما يحدث من فساد وفسق في جلسات تحضير الأرواح، نتأمل ما يقوله «جان ارثر فندلاي» في كتابه: على حافة العالم الأثيري، حيث يقول:

(.. وإذا وجدنا نساء كان من المستحسن أن يتبادلن الجلوس مع الرجال بقدر الإمكان لأن هذا يساعد على توافر الظروف عن طريق اختلاط اهتزازات الجنسين المكتظة والرقيقة اختلاطاً ملائماً، ثم يتحدث المجتمعون ويحمي وطيس الحديث لأن الكلام يساعد على ايتاء الظروف)(٥).

ولن نقول أكثر من حجرة مظلمة يسودها ضوء أحمر خافت مثير، وموسيقى وغناء، ثم



كتب القاديانية .. خرافات وشعوذة !!

جلسة يختلط فيها الذكور بالإناث، عن طريق الاهتزازات العميقة والرقيقة، وبعد الاهتزاز يحدث دون شك الالتصاق، ثم الفساد والفجور.

دين جديد.. نبي جديد..

يتكلم أصحاب مذهب الروحية الحديثة صراحة عن أن الروحية الحديثة دين جديد، يدعو إلى «العالمية ونبذ كل الأديان» وأن دينهم الجديد سيجيء بالسلام، ويحطم الحواجز بين الشعوب والأفراد وبين العقائد والأديان.

هذه الدعاوي تأخذ سبيلها إلى المسلمين البسطاء الذين لا يعرفون ما وراء هذه الأهداف العلنية، كما تأخذ تلك الدعاوي طريقها ـ أيضاً ـ إلى كثير من المسلمين الذين يعانون من مشكلات نفسية أو عائلية أو مادية الخ.

ومن المهم الإشارة إلى أن الجمعيات الروحية لا تتعرض لأي متابعة أو مساءلة من الجهات الحكومية المختصة في مجتمعاتنا، لأن الشعارات التي ترفعها شعارات لا غبار عليها، مثل الحب غير المشروط للبشر من كافة الأجناس والأديان، ومثل الممارسة الروحانية لتطبيق الإصلاح الاجتماعي، وغير ذلك من شعارات تقف على صف واحد مع شعارات الماسونية، والروتاري، وشهود يهوه الخ..

أما عن قولنا إنهم يروجون لدين جديد، ونبي جديد، وقرآن جديد، فهذا من أقوالهم.

يقول الدكتور عبده الراجحي:

(.... ولقد تحدثت إلى واحد من كبارهم وهو يشرح لي علم الروحية كي يضمني إليها، فقال: إن الإنسان خالد على الأرض وأن الوحي لم ينقطع بوفاة محمد صلى الله عليه وسلم!! وأن الأنبياء ليسوا إلا وسطاء، وأن العالم يتهيأ الآن للقرآن الجديد الذي تأتي به الأرواح لتنقذ العالم من حمأة الصراع والشرور. وللروحيين الآن «نبي» يعتبرونه الطريق إلى السماء ويسمونه: روح القدس، ونور الله، وهو شخص هندي ذو ضفائر تجده مرسوماً في قاعاتهم واسمه (سيلفر بيرش) وهو عندهم آدم الجديد الذي سيكون خليفة الله على الأرض)(٦).

هذه هي الأهداف الحقيقية للروحية الحديثة: الترويج لدين جديد، ولا يعترفون بختم النبوة، وأن محمداً هو خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، ويروجون لنبي مزعوم جديد ويروجون لقرآن جديد تأتي به الأرواح من العالم الآخر لتنقذ هذا الكون من حمأة الصراع والشرور.

ويتواصل كفرهم المروع، فينكرون القيامة لأنهم يعتبرون أن الأرض خالدة وأن الإنسان خالد فيها، والوحي لم ينقطع بوفاة محمد صلى الله عليه وسلم.

أما نبيهم المزعوم، فنكشف عن زاوية خطيرة حيث أن لهذا النبي المزعوم أتباعاً من الهند، وهناك ضمن العمالة الأجنبية ببعض بلدان الخليج خاصة في «دبي» بدولة الامارات. وبعض دول الخليج الأخرى، يعقدون «جلسات روحانية خاصة» لمناقشة

دعوة هذا النبي المزعوم، ومعروف آثار وخطورة هذا كله على المسلمين في دول الخليج.

نموذج خطير

في مدينة الاسكندرية، العاصمة الثانية لجمهورية مصر العربية المسلمة، نموذج صارخ خطير للجمعيات الروحية الحديثة، وهي جمعية تسمى: الجمعية الثقافية العلمية الجوهرية أسستها مبشرة يهودية اسمها (سونداري) عام ١٩٥١، وتعلن هذه

الجمعية أن أهدافها ونشاطها: الاصلاح الذاتي من أجل الاصلاح الاجتماعي، والحب غير المشروط من كافة الأجناس والألوان والأديان، روحانية حية تمارس وتطبق عمليا في الحياة(٧).

وفي كتاب لتلك اليهودية «سونداري» التي تنصرت بعد ذلك. أو قل التي تجمع بين اليهودية والنصرانية، في كتاب لها بعنوان (الروحانية في خدمة الحياة) نقرأ كيف يعملون من أجل تدمير الأديان والعقيدة الإسلامية. تقول «سونداري»: (إن ممارستنا وإن طالت لطقوس العبادة من صيام وقيام للصلاة وزكاة وكل ذلك قد لا يغير شيئا من حياتنا..)(٨).

أي أن العلاج الروحي الذي تمارسه جمعية «سونداري» يؤكد أن العبادة من صيام وقيام وزكاة يمكن ألا تغير أي شيء من حياتنا، أي بكل وضوح ترى «سونداري» انه ليس للعبادات أي دور متوقع في اصلاح حياة الناس؟

وتقول «سونداري» عن الأنبياء إنهم لم يجيئوا برسالات من عند الله سبحانه:

(إن الأنبياء جميعا لم يأتوا إلى العالم لينشئوا أديانا)(٩).

وتصف «سونداري» الله تعالى بالحلول، وأنه سبحانه له أشكال يتجلى بها، فتقول: (ليس موجودا غير الله في كل شيء الله والأشكال التي يتجلى فيها)(١٠).

وتكشف «سونداري» عن الهدف الاصلي من الترويج للروحية، وهو التبشير، فتقول: (فإذا كنا من أتباع المذهب الكاثوليكي فلنفكر في أن كلمة كاثوليكي معناها عالمي ولنكن قبل كل شيء متسامحين. وإذا كنا من أتباع المذهب البروتستانتي فلنفكر أن كلمة بروتستانتي معناها المحتج، ولنحتج بشدة ضد الإنسان العتيق وضد محاولة السيطرة على حياتنا. وإذا كنا من المفكرين الأحرار فلتكن هذه الحرية وسيلتنا للوصول إلى الطريق القويم الذي يؤدي إلى الخير والنجاح).

أما أحدث ما قرأناه، في مدينة القاهرة، حيث نشرت صحيفة الأهرام القاهرية اعلانا بعنوان:

«شيء جديد بالقاهرة ولن تنساه أبدا: الموتى يخبروننا بأساطير».

والاعلان عن محاضرة لأحد المحاضرين ـ من الدانمرك ـ بكنيسة الادفتست السبتيين ابتداء من ١٩/ ١٠/ ١٩٩٠ والدعوة عامة.

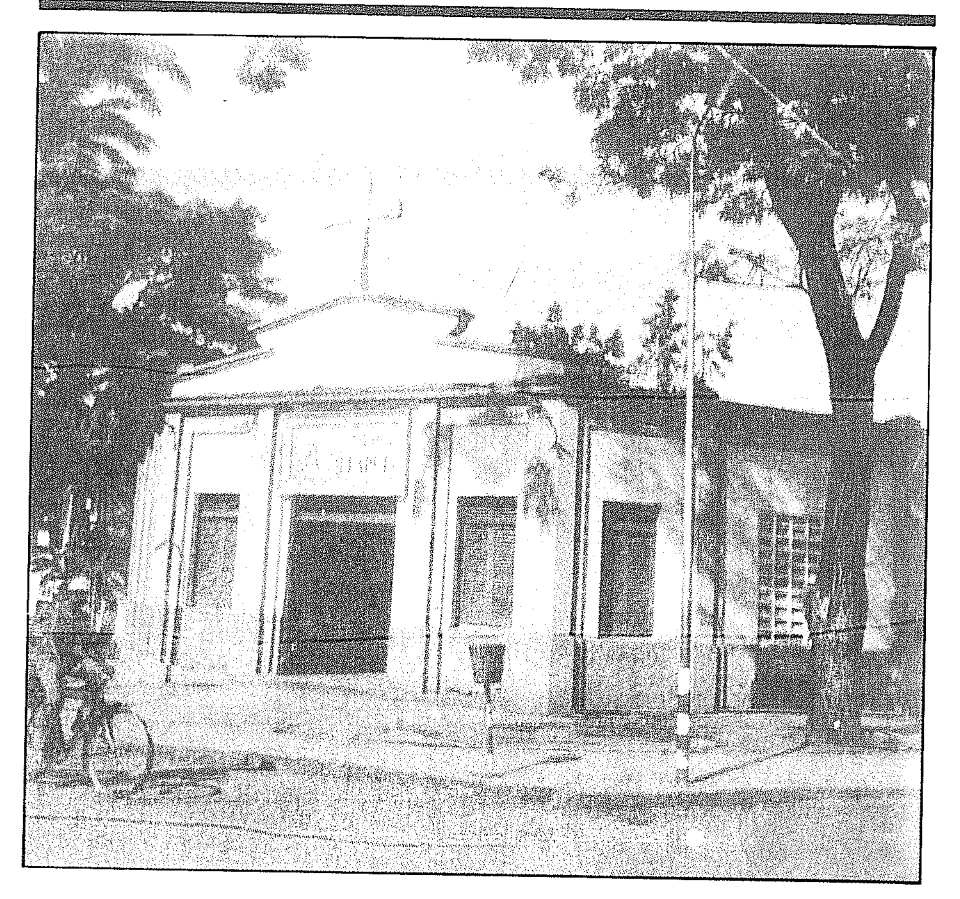
وختاما..

فهذه هي الروحية الحديثة، حركة هدامة غاية في الخطورة، عرفنا كيف انها تعمل على زعزعة العقيدة الاسلامية، ونشر الفساد بين صفوف المسلمين، وتنكر خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وتدعي بوجود نبي جديد، وتنكر القيامة ويرفضون الوحي والانبياء ويروجون ذلك كله في اطار استدعاء أرواح الموتى من العالم الآخر.

وهذا كله يخالف الإسلام وعقيدته وتعاليمه، وما تروج له الروحية الحديثة كفر بواح.

إننا والحمد لله نقف على أرض صلبة، فنحن نؤمن بالمادة وما وراء المادة، وبالحياة والموت والنشور، ونؤمن بالبعث والجزاء، وبأن النار حق، وأن الجنة حق، ونؤمن بأن الأرواح التي ذهبت لا يمكن أن تستطيع أن تتصل بعالمنا، أو نتصل بها، ونؤمن بأنه ليس

لأي بشر ـ ولا البشر جميعا ـ أي سلطان في استحضار أي روح من العالم الآخر، ونؤمن



بخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وانه لا نبي بعده.

وإذا كانوا في الغرب يعتنقون عكس هذا كله فلهم دينهم ولنا ديننا، وهم أحرار فيما يعتنقون.

ولكن الجمعيات الروحية تعمل في مجتمعاتنا العربية والاسلامية على تفريغ العقيدة الاسلامية ونشر الفساد الخلقي بين الشباب المسلم، وتشوه معتقداتنا الاسلامية وتروج لافكار تهزأ من الدين الحنيف وعلماء المسلمين الافاضل، وأن ترك هذه الجمعيات تفعل ذلك كله وتنفذ مخططاتها أمر خطير على المسلمين والمجتمعات المسلمة والحكومات نفسها.

ألا هل بلغت اللهم فاشهد..

والحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها نعمة □

الهوامش والمراجع:

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٢٥١. الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الرياض. الطبعة الثانية. ١٤٠٩ هجرية (١٩٨٩م).

(٢) المرجع السابق ص ٢٥١.

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٤.

(٤) انظر المرجع السابق ص ٢٥٢ - ٢٥٣. وانظر التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة للأستاذ أنور الجندي. مجلد ٥ ٣٩٨ - ٣٩٩. دار الانصار. القاهرة ١٩٨٣.

(٥) الشخصية الاسرائيلية الدكتور عبده الراجحي ص ١٣٤. دار المعارف. القاهرة ١٩٨٣ - ١٩٦١.

(٦) المرجع السابق ص ١٣٤.

(٧) انظر كتابنا الإسلام والحركات الهدامة معالي عبدالحميد حمودة. ص ١٤٨. سلسلة دعوة الحق. رابطة العالم الاسلامي. مكة المكرمة. ١٤٠٤ هجرية (١٩٨٤م).

(٨) المرجع السابق ص ١٥٤.

(٩) نفس المرجع السابق ص ١٥٤.

(١٠) نفس المرجع السابق ص ١٥٤.

قال تعالى: ﴿يسألونكَ عن الخمرِ والميسرِ، قل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافعُ للناسِ، وإثمُهُمَا أكبرُ من نَفْعِهِمَا﴾ سورة البقرة ٢١٩.
وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجْسٌ من عملِ الشيطانِ، فاجتنبوه لعلكم تُفلحون. إنما يُريدُ الشيطانُ أن يُوقعَ بينكمَ العداوةَ والبغضاءَ في الخمرِ والميسرِ، ويَصُدَّكم عن ذكرِ اللهِ وعن الصلاةِ، فهل أنتم منتهون﴾ سورة المائدة ٩٠ ـ ٩١.

الميسر عند عرب الجاهلية

بقلم د : رفيق يونس المصري

الميسر والقمار والرِّهان بمعنى واحد، إلا ما ميزته القوانين الوضعية بين القمار والرهان، غير أن هذا التمييز، في نظري، ليس إلا تمييزا اصطلاحيا ولا يخلو من تداخل، وسنعرض لهذا بعد قليل.

إن عالمنا المعاصر صنعته وهيمنت عليه حضارة الغرب المادية، فاغرقته بالربا والقمار وبمحرمات أخرى، سواء في المعاملات المالية والبيوع والشركات، أو في الألعاب والسابقات الذهنية والبدنية (الرياضية) وغيرها. وسواء أكانت هذه الألعاب ألعاب حذق ومهارة وجد أم مجرد ألعاب حظ ومصادفة ولهو، وسواء أكان ذلك في المنازل أو في مؤسسات الحكومة (اليانصيب الوطني) أو في المنشآت التجارية أو في الأسواق والصافق (= البورصات) أو في المصارف أو في الأندية الليلية أو في الملاعب.. الخ.

وقد كثرت الكتابة في الربا، وأهمل شأن القمار، فلا تكاد تجد رسالة أو أطروحة أو كتابا منشورا في القمار وتطبيقاته القديمة والحديثة. والكتابة فيه نادرة حتى في القديم. نقل المفسرون عن أبي عبيدة قوله: لم أجد علماءنا يستقصون علمَ معرفةِ هذا (القمار) ولا يدّعونه.. قال أبو عبيدة: وقد سألت عنه الأعراب فقالوا: لا علم لنا بهذا، هذا شيء قد قطعه الاسلام منذ جاء، فلسنا ندري كيف كانوا يَيْسرون (= يلعبون الميسر).

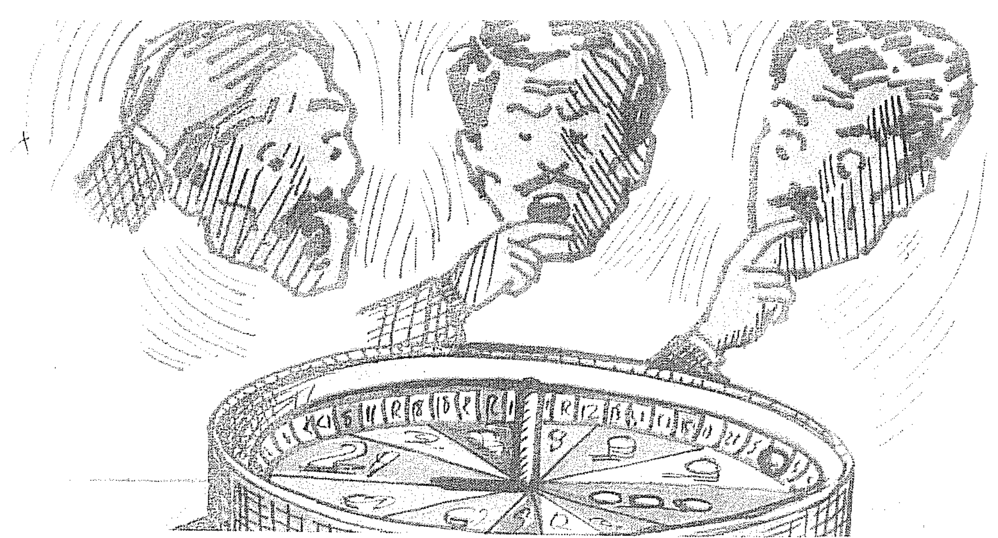
ولا ريب أن معرفة قمار الجاهلية معرفة مهمة لا يقلل من شأنها، للوقوف على أسباب النزول، نزول القرآن بحرمة الميسر.

ولعل ابن قُتَيبة (ـ ٢٧٦ هـ) أول من أفرد كتاباً (لم أطلع عليه) للميسر والقداح، نشر في القاهرة عام ١٣٤٢هـ، بتحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب. ويبدو أن ابن قتيبة قد جمع هذا الكتاب، ببراعة فائقة، من أشعار العرب المتناثرة هنا وهناك.

وعُني به في عصرنا الأستاذ عبدالسلام هارون إذ ألف كتابه «الميسر والأزلام» الذي نشرت طبعته الأولى عام ١٩٥٣م في القاهرة، وطبعته الثالثة عام ١٩٨٧م. واعتبر المؤلفُ كتابَه هذا من الكتب الأثيرة لديه، لما اقتضاه من جهد في التأليف والتوثيق.

وقد تَرامَى إليّ أن رسائل ماجستير أو دكتوراه كُتبت في القمار، ولكنها للأسف لم تنشر، ولم نطلع عليها.

إن النظرة إلى الميسر أو القمار لا تتكامل إلا إذا امتدت إلى مفاهيم أخرى مجاورة: الغَرَر، القُرعة، السبَق، المخاطرة. والكلام في



الغَرر يحتاج إلى مقال مستقل، وكذلك القُرعة والسبَق المُسْتَثْنَيانِ من القمار المحرم، وكذلك المخاطرة.

وثمة حاجة أيضا إلى مقال مستقل للكلام عن حكمة تحريم الميسر وبعض صوره أو تطبيقاته المعاصرة.

القِمار والرهان عند أهل القانون:

القمار: عند رجال القانون الوضعي عقد يتعهد بمقتضاه أحد الطرفين المشتركين فيه، إذا خسر في واقعة احتمالية، للطرف الآخر، إذا ربح فيها، بدفع مبلغ محدد من المال.

والرهان: عندهم عقد يتعهد بمقتضاه أحد الطرفين المشتركين فيه، إذا خسر فلم يَصْدُقْ قوله في واقعة احتمالية، للطرف الآخر، إذا ربح فصدق قوله فيها، بدفع مبلغ محدد من المال.

ففي كل من القمار والرهان لعبة أو واقعة احتمالية، فيها رابح وفيها خاسر، غير أن الفرق بينهما أن القمار يتدخل فيه طرفاه في صنع النتائج، أما الرهان فلا يتدخل طرفاه في هذه النتائج.

وبكلمة أخرى نقول: في القمار طرفان للمقامرة واللعب معا، وفي الرهان أربعة أطراف، طرفان منهما للمراهنة، وطرفان آخران مستقلان للعب.

ميسر أهل الجاهلية:

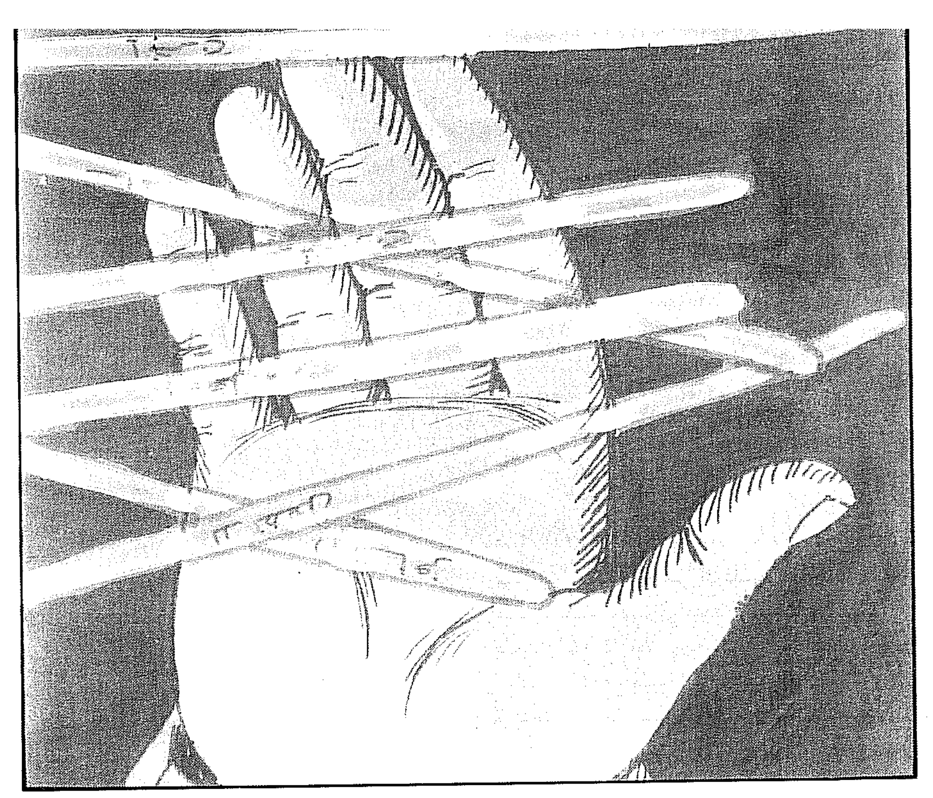
كانوا يشترون بالنسيئة (= بالدين) جَزوراً، ناقة على الأغلب، فيقسمونها، بواسطة جزار مختص، عشرة أقسام متساوية تقريبا. ويعقدون مجلساً للقمار منظماً، يجتمع فيه اللاعبون والجمهور والفقراء، لا سيما في فصل الشتاء، حيث تشتد حاجة الفقراء الذين ستوزع عليهم غالباً أقسام الجزور الموضوعة أمام أعينهم.

وكل لاعب من اللاعبين، الذين لا يزيد عددهم على سبعة، يكتتب بخَطَر (= مبلغ القمار) على قدر طاقته ورغبته ومفاخرته، وعلى وفق مبدأ الغُنْم بالغُرْم (نسبة الربح = نسبة الخسارة). فإذا اكتتب بقيمة ثلاثة أقسام، فإنه اذا غَنِم غَنِم هذه الأقسام الثلاثة، ولم يَغْرَم شيئا، واذا غَرِم غَرِم قيمة هذه الأقسام الثلاثة.

ومن مجموع مغارم الغارمين تسدد قيمة الجَزور إلى بائعها. وهؤلاء اللاعبون يؤتمنون على سداد ثمن الجزور في مقابل رُهون (= ضمانات مادية)، توضع لدى شخص عدل، رَهْنُ كل لاعب بقدر خطره.

وتتمثل اكتتابات اللاعبين في سِهام أو قِداح، وهي عِيدان خشبية مرتبة الشكل، متساوية في الحجم، مختلفة في العلامات. وهذه القداح عددها عشرة بقدر عدد أقسام الجزور، ولكنها متفاوتة في الخطر، ثلاثة منها أغفال، أي مجردة من العلامات لاحظ لها. ولها أسماء هي:

١ ـ الوغد.
٢ ـ السفيح.
٣ ـ المنيح.



ومعاني هذه الأسماء قبيحة، لانها عديمة الحظ. إلا ما قد يبدو من أمر القدح الثالث، فربما كان يحسن أن يسمى «القبيح».

والاقداح السبعة الأخرى، وعددها يساوي الحد الاقصى لعدد المتقامرين.

فإذا كان عدد اللاعبين المشتركين سبعة، وهو العدد الأقصى، غطي عدد الاقداح السبعة. وإذا قل عدد اللاعبين عن عدد الاقداح، تمم العدد واحدٌ من اللاعبين أو أكثر. ويعتبر هذا التتميم من مفاخر الجاهلية.

وكل واحد من هذه القداح السبعة مُعلّم بعلامات تشير إلى عدد حظوظه.

ويلاحظ أن بعض القداح له اسم يدل لغة على عدد حظوظه. فالفذ يعني الفرد الواحد وله حظ واحد. والتوأم يعني الاثنين وله حظان اثنان. والمعلى له أعلى الحظوظ، ومقدارها في اللعبة سبعة حظوظ. لاحظ أن الحظوظ أعداد متتابعة من الواحد إلى السبعة. أو قل ان شئت انها تشكل فيما بينها متوالية عددية (= حسابية) حدها الأول واحد وأساسها واحد (أي العدد واحد).

ويبلغ مجموع الحظوظ ٢٨ حظا، وهي لا تساوي أقسام الجزور التي تبلغ عشرة، بل تزيد عليها. إذ لو كانت مساوية لها لما كان في العملية قمار، كما قال ابن قتيبة في رده على الأصمعي، لأن مجموع الخطر سيكون مساويا لمجموع الجوائز، وسيفوز كل واحد بمقدار خطره، وتنتهي الجوائز بانتهاء القداح. ففي القمار لابد أن يكون عدد الحظوظ (فرص اللعب) أقل من عدد الجوائز (فرص الفوز)، وذلك حتى يتحول الفوز من يقين (= تأكد) إلى احتمال، وحتى تعظم جوائز البعض على حساب البعض الآخر، أي حتى يكون هناك رابحون وآخرون خاسرون، كما هو معروف في نظرية الاحتمالات في علم الاحصاء.

والطريقة أن السحب يستمر إلى أن يبلغ عشرة حظوظ، أي بقدر عدد أقسام الجزور، فعندئذ يتوقف اللعب.

كيف يجري السحب؟

توضع هذه القداح في خريطة (= كيس جلد) تتسع للقداح العشرة اتساعا بحيث

يمكن أن تـدار فيها بسهولـة، ولها فم ضيق بحيث لا يخرج منها معا إلا قـدحان أو ثلاثة فقط.

ويقـوم بإجـراء السحب شخص يسمى «المُجيل» أو «الضـارب» أو «المُفيـض»، لأنـه يُجيلَ القـداح في الخريطـة، أي يـديـرهـا ويجلجلها مِراراً، ثم يُفيضهـا، أي يدفعها إلى فم الخريطة، حتى يبرز القدح الفائز. وفي هذه الأثناء يقف اللاعبون، كل واحد منهم يصيح بقـدحـه آمـراً لـه بالفـوز، ونـاهيـاً لـه عن الخسران.

وكانـوا يلفون يـد المجيل بجـراب (قطعة قماش)، كي لا يستطيع أن يتحسـس بيـده قدحـاً معيناً يحابي به أحـد اللاعبين. وربما عصبـوا عينيـه، كي لا يستطيع أن يـرى القداح، فينحاز إلى أحدها.

ويـراقب المجيل شخـص آخـر يسمى «الرقيـب»، يقوم بـالاضافـة إلى وظيفة ادارة اللعبة ومراقبتها، بوظيفة اعلان النتيجة، فإذا خرج قدح ذو حظ أعلن بصـوت مرتفع اسم صـاحبه المكتتب فيـه، بعـد معـرفة أن هـذا الرجـل هو صاحـب هذا القـدح الفائز.. واذا خرج قدح غفل، لاحـظ له، رده إلى الخريطة. وقـد قيل: إن المراد من وجـود هـذه القداح الأغفال تكثير عدد القـداح، تعميةً على المجيل، ومنعاً له من التلاعب والانحياز.

وهنـاك تفاصيل أخـرى في اللعبـة يمكن الـرجـوع فيهـا إلى كتـاب الميسر والأزلام للأستاذ عبدالسلام هارون.

تعليق على ميسر الجاهلية

المهم هنـا في ميسر عـرب الجاهليـة أن نلاحظ ما يلي:

١ ـ لعبـة الميسر عند العرب لعبـة منظمة تنظيما يشبه التنظيمات الحديثة، فلهـا لغتها واصطـلاحاتها الخاصـة Jargon ، ولها قـواعـدهـا، ولها أهـدافهـا.

والغالب انها كانت ذات غرض خيري، يباهي فيه العرب ويفاخرون بكرمهم على الفقراء.

٢ ـ الصدقـة على الفقير أمر مستحب، بل واجب، لكن إذا تم طـواعيـة من تلقـاء نفس الفرد، أو إلـزاماً من قبل الدولة. أمـا أن يتخذ القمار وسيلـة لاستخـراج الصـدقـات من نفوس الناس، فهـذا أمر حرام مستقبح، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ولأن الإسـلام يريد أن يـربي أبنـاءه على الإرادة الحرة، لا على الإكراه، وعلى الاستقامة لا على التحايل.

٣ ـ الغنم لا يستقـر في أيـدي الـلاعبين الفائزين، بل في أيدي الفقراء. والغرم يقع على عـاتق الـلاعبين الخاسرين، فكأن هـؤلاء الخاسرين هم الـذين استقر عليهم في نهايـة المطاف، عبء الصدقـة على الفقراء، ولكن من طريق خسارتهم في القمار.

٤ ـ أن يقوم الفـائزون بتوزيع جوائزهم على الفقـراء، هذا لايُحِل لهم القمار، فـالقمار وسيلـة غير شريفـة، وان اتخذ لها هـدف شريف، والغـايـة النبيلـة عنـدنـا لا تبرر أي واسطة للوصول إليها.

٥ ـ صـدقة الفائز لا يراد منهـا وجه الله، إنما يراد منهـا المباهاة والمفاخـرة والاشتهار بالكرم بين الناس، ليقال عنه: إنه كريم!

٦ ـ تـرَى هل كان المتقامـرون يقصدون من حضور الفقـراء، وتوزيع الجوائز عليهم، كسب ودهم واستمالة قلوبهم، كي لا يحقدوا عليهم ولا يقلبـوا مـوائد القمار على رؤوسهم؟!

٧ ـ الـلاعبون هم الذين كانـوا يُخرجون الخطَـر (= مبلغ القمار)، أي يتحملـون (الخاسرون منهم) الغرم للغـانمين، ولم يكن يُخرج الخطرَ شخص آخر، كدولة أو قائد أو زعيم أو ما شابه.

٨ ـ لقـد فصلنـا القـول في قمار أهل الجاهلية، لا لكي نُغـري الناس بقمار مِثْلِه في عصرنـا الحديث، بل لكي نُعَـرِّف المسلمين بـالقمار الـذي نـزل القـرآن بتحـريمـه، أي بأسباب نزول حـرمة الميسر، فهذا مما يُعين على الحذَر منه، وعلى فهم النصـوص وحسن تطبيقها في كـل زمان ومكـان. والحمد لله رب العالمين□

حوارنا مع الغرب الرأسمالي وامكانية تجاوز سلبياته

بقلم الاستاذ:
محمد الصالح بن عزيز

لا شك ان التقدم الصناعي والتكنولوجي الذي أحرزته دول الغرب الرأسمالي كان وراء التفوق الهائل والهوة الكبيرة بينها وبين دول العالم الثالث (الذي يمثل العالم الاسلامي والعربي الجزء الكبير منه)، والذي تمكنت به من إحكام قبضتها على العالم أكثر من أي وقت مضى وتكريس استغلالها للشعوب الفقيرة، خصوصا بعد سقوط المعسكر الشيوعي الذي كان يمثل توازنا استراتيجيا له قيمته... وبذلك تبخرت آمال الدول الفقيرة التي كانت تحلم بتحقيق التنمية بمجرد السير في أنفاق الحضارة الغربية وتبني رؤاها الفلسفية والثقافية وأنماط عيشها اليومية... ولا شك أن الدعوات التي توجهها قيادات العالم الثالث (والذي يهمنا في هذا المقام العالم العربي والاسلامي) الى مواصلة الحوار مع الغرب الرأسمالي (وبالتحديد أوروبا الموحدة والولايات المتحدة الأمريكية) قصد إعانتنا في عملية التنمية واعارتنا أسرار التكنولوجيا، هي دعوات لن تفيد شيئا ولن تتقدم بالحوار إلا الى مزيد من التبعية وفقدان الاستقلالية السياسية والاقتصادية... لأنه - أي الحوار - أداة وحيدة الجانب تنعكس في مضمون العلاقات الاقتصادية غير المتكافئة وفي المسيرة الحضارية المسيطرة القاهرة، وليس أمام أوطاننا - بعد مواصلة هذا الحوار - إلا قبول حكم الحوارات الرأسمالية، ومتابعة إصغائها الى ما توزعه بيوتات الاعلام الرأسمالية، والاستمرار في التتلمذ على الثقافة الرأسمالية وثقافة التكنولوجيا المستوردة، ومتابعة فهم التحديث على أنه التغريب وليس أمامها إلا أن تطبق برامج التعليم التي سبق للاستعمار أن تركها خلفه، وأن تقرأ تاريخها باستمرار بالشكل والمحتوى نفسه الذي قالوا لها عنه... وليس على شعوبنا إلا أن تحافظ على التوازن بين أقطارها فتدعم المؤسسات التي ترعى ذلك وتسهر عليه كما ترعى معاهدات الاستعمار القديمة والحديثة، ويستمر التخلف القائم على التفكك العام في المنطقة العربية والاسلامية، ويستمر الالزام المزدوج في استيراد المواد المصنعة وآثار التكنولوجيا مقابل دفع ثمنها بالمواد الأولية، لتهنىء بعدها القيادات السياسية نفسها وتهنىء شعوبها أنها قد تقدمت أشواطا في طريق التنمية... ونسينا أو تناسينا الحقيقة الاستعمارية للرأسمالية الغربية التي وقفت في وجه النهضات العربية والاسلامية حيثما برزت، وهي التي أضافت الى تمزيق المنطقة الاسلامية، كوطن موحد، تمزيق أقاليمها الواحد بعد الآخر الى أقطار مشوهة ثم توزيع الموارد وعوامل الانتاج بينها وفق منطق لا يخدم الا الاهداف الاستعمارية، وصاغت المعاهدات ورسخت قواعدها، وأعطت الوعود وقامت بتنفيذها(١)... إن هذا الحوار الذي نلح عليه سيتحول - كما هو دائما - الى «مونولوغ» «الغالب فيه يتحدث، يأمر ويوجه، والمغلوب يقف أمامه باهتا، إما عن رغبة وتعظيم وإما عن شعور بالحقارة والانهزام، واما عن ذهول وتردد» (٢) لأنه - أي الحوار - افتقد أهم شروط نجاحه...

١ - يدور هذا الحوار بين طرفين غير متكافئين سياسيا واقتصاديا هما:

الجانب الغربي الذي تتوحد مؤسساته



● اناس يبحثون عن لقمة العيش واخرون يكدسون فائض عمل المجتمع لماذا؟

الاقتصادية والسياسية يوما بعد يوم، لتعمل وفق قناعة مفادها التعبير عن الأهداف المصيرية التي تنشدها المجتمعات الرأسمالية، وهذه تصبو في المقام الأول الى

المزيد من التطور والمزيد من الرفاه المقترنين أساسا بالسعة الاقتصادية التي تستطيع الدول الرأسمالية المتعاونية والموحدة اقتطاعها وتعميق أبعادها، وذلك ضمن استراتيجية أوروبية ـ أميركية تتمثل فيها جملة من الفضائل الرأسمالية التي التقت في أيديولوجية تأزيل النظام الرأسمالي الامبريالي وديمقراطيته الغربية وحضارته

العالمية، والذي لن يكون الا باستمرارية التراكم الرأسمالي والتطور التكنولوجي ونشر آثارهما على العالم، وهذا لن يكون بدوره الاباستنزاف خيرات العالم المستعمر لتصبح الرأسمالية جشعا لا يتوانى عن الغزو من أجل الربح وتعظيمه في أمكنة أخرى من العالم وبأساليب مختلفة... والأرقام تشهد «أن أكثر من ثلثي حجم التجارة العربية يجري في بلاد السوق الأوروبية المشتركة ناهيك عن هجرة رؤوس الأموال العربية الى أوروبا، وقبل ذلك كانت هجرة اليد العاملة والعقول»(٣).

والجانب العربي والاسلامي لا يجمع شمله مؤسسة سياسية أو اقتصادية تستطيع أن تقف موقف الند للند أمام الطرف المحاور ... أما ما يسمى بمؤسسة الجامعة العربية فهي «لا تمثل بالطبع الشعب العربي (.....) ولا المصلحة العربية المشتركة، بل تمثل نوعا من التوازن المصالحي اللازم في ظل الاستعمار الحديث، وهي في واقع الحال «جمعية عربية» غير متناسقة وغير متجانسة تصدر قراراتها عن «مصالح محلية» قطرية متنافرة ومتضاربة، حيث ما قد يعود بالخير على هذه الدويلة يبدو شرا مستطيرا بالنسبة للدويلة الأخرى وذلك حتى في أقدس مسائل المصير العربي»(٤)... تعمل كل أقطاره ـ أي الجانب العربي والاسلامي — في غياب استراتيجية تنموية واضحة، فيزداد انضواؤها للارادة الرأسمالية كما يزداد فيها القمع الشعبي ومحاصرة الفكر الحر الأصيل فتنعدم القدرة الابداعية على صوغ الأيديولوجيا الاستراتيجية من أجل مصير أفضل... وتبقى البلاد العربية والاسلامية مجرد مستعمرة ثابتة بعيدة الأطراف تعيش فيها أشباه مجتمعات قد غدت مجتمعات استهلاكية بلا انتاج ولا انتاجية، تشوهت بنيتها شر تشويه من حيث تعاني الغمر التكنولوجي الغربي والنزيف الاقتصادي والمالي والتضخم والمديونية..

٢ — يدور الحوار بين طرف سياسي تصالح مع جماهيره فمنحها حق تقرير مصيرها وحق أخذ القرار ووفر لها

المؤسسات التي تحمي حقوقها وترعاها كل ذلك في ظل الأيديولوجية الغربية الرأسمالية حيث يبدو التوازن أو الوفاق الاجتماعي محددا من محددات الديمقراطية الغربية المعاصرة، يدفع بالحياة الاقتصادية نحو الأمام وينفذ من الأزمة... وطرف سياسي آخر يعيش أزمة ثقة مع جماهيره التي حرمت من حقها الطبيعي في التفكير السليم وصقل معالم مستقبلها ونقد الأوضاع القائمة، لتعيش حالة من الديمقراطية المشوهة تستخدم غطاء خادعا ولعبة لإلهائها - أي الجماهير - «عن ضرورة العمل المباشر لتغيير واقع راسخ غير قابل للتغيير بالأشكال المتاحة، واقع يموت فيه الملايين من الجوع والمرض... بينما يستغل الفرصة أفراد قلائل من أجل التفرغ لتكديس فائض عمل المجتمع وثروة البلاد كلها ليهربوها الى الخارج أو يهدروها حيث لاتصل رياح الديمقراطية التي تقدم للجماهير كبديل عن حقوقها المهدورة والمنهوبة وأوطانها المستلبة ومستقبلها المرهون والمباع»(٥)، تسهر على تنفيذها - هذه الديمقراطية المشبوهة - أنظمة سياسية نخبوية متسلحة بعوامل الزجر والكبت لتحتكر لنفسها تحديد الشكل الديمقراطي الأنسب حسب تقديرها لادارة المجتمع ولضبط حياة الجماهير وحركتهم.. حتى اذا تحولت هذه الحريات الشكلية التي تمنح للجماهير - كحرية الاضراب والتظاهر - الى خطر على حرية النهب التي تمارسها طبقات ما فوق القانون، فان الجواب واحد لدى جميع الديمقراطيات الشكلية وهو الرصاص ان لم ينفع الضرب والتشويه والاعتقال وتدمير الممتلكات وغيرها من «الوسائل الديمقراطية» الأمر الذي جعل أوطاننا تعيش هزات اقتصادية متكررة وقلاقل اجتماعية دائمة واضطرابات سياسية متتابعة، وانقلابات عسكرية متوالية، وجعلها تخوض «بحرا من الدم وتعبر جسورا من الجماجم وتجتاز كثبانا من أشلاء الضحايا الذين يعدمون أو يسجنون أو يطردون أو يعزلون من مناصبهم أو يحرمون من حق المشاركة في توجيه وطنهم ومصير أمتهم: وأصبحنا لا نكاد نسمع نشرة في اذاعة الصباح الا ونتوقع نبأ ثورة أو انقلاب يطيح بجماعة ويأتي بأخرين يقومون بتكميل الرواية على نفس المسرح (...) وأصبحنا نسمع ونقرأ الحين بعد الحين أنباء ثورة أخمدت، أو مؤامرة اكتشفت صدقا أو كذبا لتكون مبررا لاضطهاد الألوف وعشرات الألوف وتسجير تنور العذاب عليهم، وشيّ جلودهم بالسياط والحديد المحمي... وما يكاد يمضي وقت يسير على محنة هؤلاء حتى يعلن ضبط فئة أخرى ومؤامرة جديدة يساق فيها آخرون الى ما سيق اليه الأولون... وهكذا دواليك، لاتزال الرحى دائرة، ولكنها لاتطحن الحب، بل تطحن البشر وحرية البشر وأمن البشر وسعادة البشر»(٦).

٣ - يدور الحوار بين طرف تصالح مع ذاته ومع هويته، فجاء نظامه السياسي والاقتصادي وفيا لمنطلقاته الفكرية والفلسفية التي قامت عليها نهضته كتواصل شرعي لتراث اليونان والرومان «الذين اعتبروا أنفسهم محور الكون وأطلقوا على ما عداهم من الأمم والشعوب الأخرى صفة - البرابرة -. ولذلك نجد شعوب الغرب تعتقد أن تفوقها العنصري على سائر البشر من الأمور الثابتة التي لا تحتاج الى نقاش، وقد تطور هذا الموقف مع الأيام حتى صار احتقار كل ما ليس أوروبيا من الميزات البارزة في مدنية الغرب» وأصبح الغرب أمة لا ترى «الآخرين الا من خلال نفسها ومصالحها، بل الغاء هذا الآخر أو اكتساحه ان اقتضت الضرورة؛ ثم تمادت في تمجيد ذاتها الى درجة التألّه، بل لم يعد يرضيها التأله في الأرض، فراحت تبحث عن تأله كوني»(٧)... وبين طرف تنكر لتراثه وهويته التي تشكلت شخصيته في اطارها طيلة أربعة عشر قرنا، وراح يبحث عن ذاته عند الطرف الغالب، وينقب عن الفترات الحالكة في تاريخه المجيد عبر ما كتبه المستشرقون ليبرر دعوته

الى فصل الدين عن الدولة ومحاربته البشعة لحركات الاصلاح والنهضة ذات التوجه الأصولي، محاولا اسقاط شروط النهضة الأوروبية الغربية في صراعها مع الكنيسة



● التعبير عن حرية الرأي مصونة في المجتمع الرأسمالي بعكس مجتمعاتنا ؟!

على العالم الاسلامي ناسيا «أن التاريخ لايصنع بالاندفاع في دروب سبق السير فيها، وانما بفتح دروب جديدة، ولا يتحقق ذلك الا بأفكار صادقة تتجاوب مع جميع المشاكل ذات الطابع الأخلاقي وبأفكار فعالة لمواجهة النماء في مجتمع يريد اعادة بناء نفسه»(٨) فأصبحت اللائكية ذات جذور في الأصول الاسلامية وفي التاريخ الاسلامي، فهي «تطوير لاستفهامات القرامطة والمعتزلة وأبي ذر الغفاري وابن رشد وغيرهم»(٩)، وأصبح «تحقيق الديمقراطية غير ممكن الا في ظل دولة علمانية تفصل بين الدين من حيث هو مسألة شخصية بحتة، والسياسة من حيث هي مسألة اجتماعية خاضعة للتنظيم الوضعي»(١٠)... وأصبح الايمان بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر خرافة تؤكد «غياب العقل الذي ألغى من البداية حيث يفوض للآخر القادر الأعلى أمر انقاذ أوليائه في الأرض من عجزهم»(١١)، وأصبح التدين عقبة في طريق التقدم والنمو «فالنظرة الدينية كانت دائما نظرة رجعية باعتبار انها تعطل النظرة العصرية للأنماط السياسية والاجتماعية وتحاول العودة بها الى الوراء»(١٢) وكذلك فان «نواميس الدين تقف حائلا دون استنباط العقل البشري لضروريات حياتية غير التي نص عليها الدين، فهل يرضى العقل البشري هذا القيد»(١٣)... والتاريخ يدلنا على ان الأمم التي تقاسي مثل هذا الضياع لا تصل الى نتيجة ايجابية من وراء نهضتها، بل لاتلبث أن تتبين خطاها وتعود لتلتمس النهضة من المواريث التي نبذتها، ولكن ذلك بعد فوات الأوان.

٤ ـ ماهية الرأسمالية نفسها: فالنظام الرأسمالي هو قبل كل شيء نظام الربح «سخرت له المعطيات الخاصة والعامة، وزجت الامكانيات المتاحة وسُيّرت القيم لتنظم كلها في طريق التراكم الرأسمالي والتكوين التكنولوجي اللذين كلما ازدادا استقرارا ونموا، ازدادت قدرة النظام على الانتاج كما وكيفا أي على زيادة الأرباح»(١٤).

وهكذا على الربح مع دعامته الرأسمالية ـ التكنولوجية ـ تقوم الحضارة الرأسمالية وتجد نفسها مندفعة بقدر محتوم الى التمسك بأسباب مصيرها أي بالمحافظة على الربح، والعمل على تعظيمه عن طريق احتكار التكنولوجيا وحبسها ونشر آثارها واحتكار الأسواق واحتكار السلع، ودوما في طريق التبادل غير المتكافىء في مسيرة التنمية المتفاوتة.. لهذا فان هذه الحضارة لا تملك أن تتراجع عن أهدافها ولا أن تسمح لنفسها بالتوقف لأن التوقف قد يكون بداية النهاية.

هذا اذن باختصار شديد الاطار العام الذي يتم فيه الحوار بين العالم الغربي الرأسمالي والعالم الثالث، ليس له من هدف الا ارادة النظام الرأسمالية التاريخية الثابتة أن يقتل كل احتمالات التنمية في هذه الدول

لابـد ان تتصـالح القيادات السياسية مع جماهيرهـا فترفع وصايتهـا عليهـا

الفقيرة بقتل كل احتمالات النهضة فيها، وتكريس عوامل الاستعمار الحديث واستراتيجيته الوحيدة الفاعلة في هذه الأوطان... إن الرأسمالية كنظام عالمي قائم على الاستغلال مباشرة لا يمكن لها أن تكون الا كذلك سواء حاورت أم كفت عن الحوار.. لكن الحوار بشكله هذا وفي الاطار الذي ذكرناه هو تجذير حقيقي لهذا الاستغلال ... فهل وعينا الدرس؟ وهل فكرنا في تغيير أنفسنا؟

ان الأحداث السياسية في العالم تتطور بنسق سريع جدا وتوفر لنا الفرصة وتدعونا بالحاح شديد الى اعادة ترتيب بيتنا من الداخل لنتوجه بعدها الى طاولة المفاوضات بأكثر حظوظا لكسب جولات الحوار وايقاف هذا النزيف الرهيب الذي أتى على دمائنا وثرواتنا ...

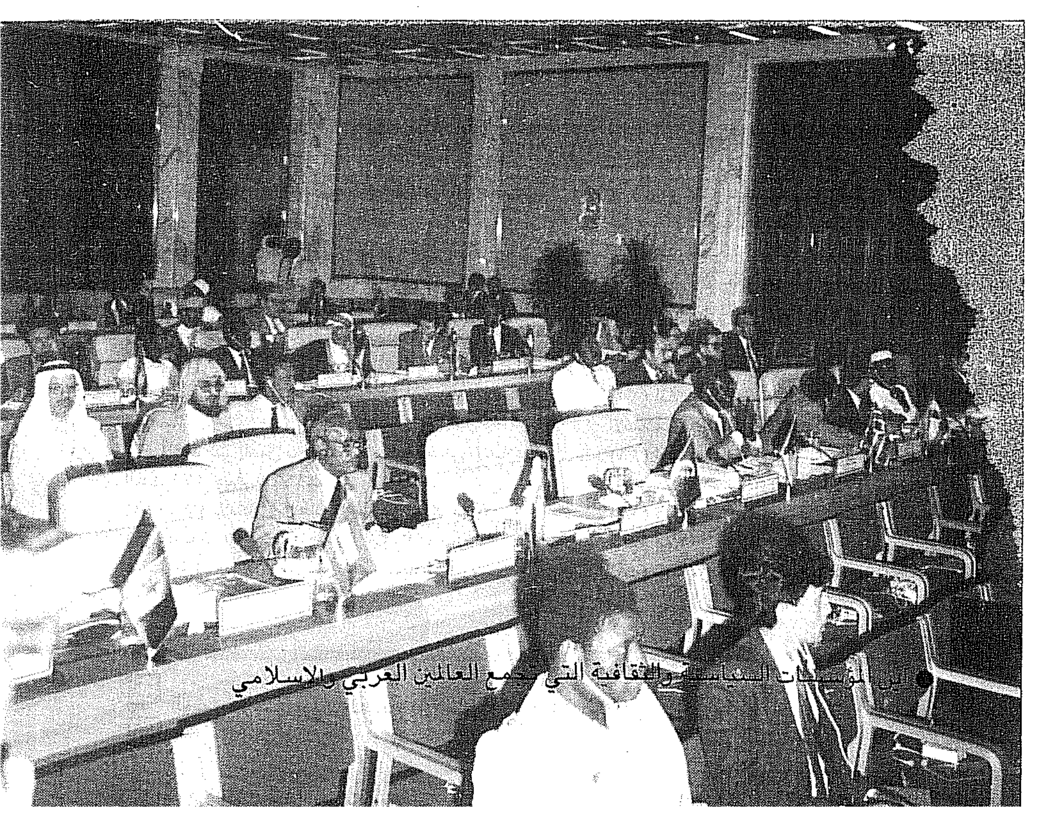
١ ـ لابد أن تتصالح القيادات السياسة مع جماهيرها فترفع وصايتها عليها، وتوفر لها الأمن الاجتماعي وتمنحها حقها في الديمقراطية الحقة التي تتجاوز المظاهر التي تستحوذ على تفكير بعض الديمقراطيين وذلك مثل حرية القول والصحافة والتنظيم الحزبي أو النقابي ـ رغم أهمية هذه الحريات ـ، متجاوزة كذلك ديمقراطية النخبة المقصورة على تسيير الشؤون الادارية اليومية، لتصبح ديمقراطية شعبية تساهم فيها الجماهير الواعية المندمجة والمنظمة لتحدد شكل ادارة المجتمع ومضمون حركته، وتصبح أسلوب حياة كاملا للفرد والجماعة والمجتمع والادارة والدولة، ولا تقتصر على العمل السياسي بمفهومه الضيق كأسلوب ادارة.

ذلك لأننا نؤمن بأن الواقع الاجتماعي واحتمالات المستقبل لا يحددها أهل القمة على انفراد ولا أهل القاع على انفراد، وانما تحدد عبر جدلية بين القاعدة والقمة، لكل من الطرفين فيها دور مميز يتأثر ويؤثر في دور الآخر ويعتبر شرطا محددا لفعل الآخر ونتيجة من نتائج فعل الآخر في الوقت نفسه... عندها تفرغ المعتقلات من مساجين الرأي، ونحفظ بلادنا من الهزات الاجتماعية والانقلابات العسكرية، ونؤمن رجوع أبنائنا المهاجرين من ذوي الكفاءات العالية الذين هاجر أكثرهم هروبا من بطش أنظمتهم وسوء التسيير الاداري في بلدانهم، ونغير صورة المواطن الاسلامي — في نظر الرجل الغربي ـ الذي شوهته وسائل الاعلام الغربية لتبرير المقتضيات الاستغلالية وجر الشعوب الغربية الى الاقتناع بذلك، وننهي مهزلة القذف بحق المواطن العربي المسلم في الماضي والحاضر، استعدادا للقاء آخر هو اللقاء المنتظر بين الند للند...

٢ ـ أن ننهي حالة التشرذم التي تعيشها أوطاننا والتي لا تخدم الا مصالح الهيمنة الرأسمالية، وتوحد صفوفنا في ظل مؤسسة فاعلة وقوية تتجاوز مهازل الجامعة العربية، ضمن استراتيجية اقتصادية وسياسية واضحة المعالم بينة الأهداف، ننهي بها تحكم الدول الرأسمالية في استغلال خيراتنا الاستغلال الفاحش، وننهي كذلك هذه الوحدة الثنائية الهشة التي تقوم بين الأنظمة في غياب كامل للجماهير وتهميش لقضاياها المصيرية .. ولا أحد ينكر أن الامكانيات الجغرافية والديمغرافية والاقتصادية بالاضافة الى الارث الثقافي المشترك بين أقطار العالم الاسلامي تكفي لبناء سوق اسلامية موحدة نتجاوز بها هذا التحدي البشع... فمساحة العالم الاسلامي قريبة من ربع مساحة العالم، وعدد السكان فيها قد زاد على خمس سكان العالم؛ والعالم الاسلامي يملك امكانات كبيرة من رؤوس الأموال لما يملك من طاقات هائلة تزيد عن الحاجة وتدر أموالا. وهو سوق للبضائع التي ينتجها والمواد التي يحصل عليها من أرضه، إذ أنه متنوع الأقاليم متعدد المناطق، فما ينتجه إقليم ويفيض الناتج عن حاجة أهله ينقل الى اقليم آخر، بالاضافة الى حسن

موقع البلاد الاسلامية وأهميته الكبرى من الناحية التجارية والعسكرية(١٥)، والى ما يزخر به ـ أي العالم الاسلامي ـ من ثروات باطنية هائلة مثلت في وقت ما سبب ازدهار الرأسمالية الغربية وتفوقها الصناعي والتكنولوجي...

٣ ــ أن يتصالح المجتمع الاسلامي مع ذاته ومع هويته الاسلامية التي ما عرفنا العزة والمنعة الا في ظلها، بل لعل ما نعانيه من تخلف وانحطاط وتبعية يعد عقوبة مستحقة من الاسلام على المسلمين لتخليهم عنه كما عبر عن ذلك مالك بن نبي رحمه الله تعالى، ذلك «أن أخطر أنواع التخلف أن يفقد المرء ـ أو الشعب ــ هويته فلا يعرف من هو ولا ماذا يريد، ويجهل أو يتجاهل تاريخ أجداده ويتنكر لأمجاد وطنه فتتقاذفه التيارات هنا وهناك، فهو مرة يساري وثانية يميني وثالثة لا شيء»(١٦).. فنصبح ـ بعد أن نتصالح مع ذاتنا ــ أمة ذات رسالة انسانية تعيذنا من سلوك الطريق الرأسمالي وقوميته الشوفينية، وتجعل المجتمع الاسلامي مجتمعا يلتقي حيثما انتفى الاستغلال مع الشعوب كافة من أجل تعاون الشعوب في بناء مستقبل مشترك أفضل، وذلك اذا علمنا أن الانسانية كلها تطمح الى رسالة جديدة تعتنقها الأغلبية، تكون قوة محركة في تكوين حضارة جديدة بعد أن انتهى العصر الحديث للحضارة الغربية بصفة مخربة، وبعد أن آمنت ـ الانسانية ـ أن نهاية العصر الحديث آتية لا ريب فيها، لأن مشاكل اليوم هي كوارث الغد، وأن هناك جملة من الأدلة المنذرة بالنهاية... وإنا لنجزم بأن رسالة الاسلام قادرة على القيام بهذا الدور.. دور انقاذ البشرية ـ بعد أن قامت به لمدة قرون عديدة، لم يحرك فيها نزوعها نحو التعالي والعالمية «نوازع السيطرة أو الهيمنة ـ كما حصل في تجربة الغرب الرأسمالي ــ بل بني على مبدأ القرابة الروحية والمساواة ولذلك قدر له فيما بعد أن يناضل من أجل إيصال تلك المبادىء الى أسماع العالم، وتحرير البشر من ظلمات الجور والضيق الى سعة الاسلام وسماحته (.....)، لم تحصر نفسها ضمن حدود عرب تلك الأيام، وانما كانت ثورة ورسالة لكل شعوب الأرض، ولذلك كان المسلمون بحق أكبر استثناء في التاريخ


● من المؤسسات السياسية والثقافية التي تجمع العالمين العربي والاسلامي

بمعنى أنهم فتحوا القلوب ولم يخضعوها بالقهر، فتحوا الأمصار ونشروا التوحيد ولكنهم لم يفرضوا هيمنة واستعبادا للشعوب الأخرى، وهو مسلك لم تعرفه البشرية في السابق ولا في اللاحق حتى قيل بحق: «لم يعرف التاريخ فاتحين أرحم من المسلمين»(١٧) وانا لنعلم أن بين أمتنا وتحقيق رسالتها عقبات صعبة، لأنه ليس من الهين ولا الأمر البسيط أن يجتمع أكثر من خمس سكان العالم على نظام واحد يخضعون لقوانينه ووصاياه ويقدسون أوامره ونواهيه،فمجرد خطور هذا الحلم الجميل بالبال لأمر مخوف كل الخوف ترتعد له فرائص الاستعمار الرأسمالي وحلفائه الذين عملوا طيلة حكمهم الديار الاسلامية على أن يحولوا بين مثقفي الأمة وقادة التوجيه فيها وبين التفكير في رسالة الاسلام والعودة الى نظامها وأحكامها ومثلها، وأن يصطنعوا سدودا فكرية ونفسية تحجب عنهم تعاليم الاسلام الحقة وثقافته الصحيحة ... يقول لورنس براون: «لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبررا لمثل هذا الخوف.... لقد كنا نخوف بالخطر اليهودي والخطر الأصفر والصين والخطر البلشفي، إلا أن هذا التخويف كله لم يتفق وما تخيلناه، اننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد، ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا، أما الشعوب الصفراء فهناك دول ديمقراطية كبرى تقاومها...

ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام وفي قوته على التوسع والاخضاع وفي حيويته، انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي»(١٨)... لكنا نقول اذا كان الغرب الرأسمالي في تبعيته المطلقة للاستراتيجية

الامبريالية الشمولية وفي دوره الامبريالي وتأييده للقضايا غير العادلة في العالم، يحسب أن تخلف البلدان الاسلامية وتبعيتها عهد دائم، يكون مخطئا جدا، لأن جيلا مسلما صاعدا لم يخلد لليأس ولم تفعل به الهزيمة ولا دنست وجدانه الاغراءات يتحضر للتحرر لأنه جيل الانتماء الاسلامي الواعي ... فاذا وفقنا في سبيلنا هذه، أمكن لحواراتنا أن تغدو تعاونا وأصبح المواطن الغربي والمواطن المسلم انسانين متحابين، لا انسانا واحدا يحب ذاته... وإن غدا لناظره قريب...

الهوامش:

(١) أنظر بمزيد التفصيل: تحليل العالم العربي المعاصر ـ اسماعيل صفر.
(٢) ظاهرة اليسار الاسلامي: محسن الميلي.
(٣) مجلة المستقبل العربي العدد ٧٠ سنة ١٩٨٤.
(٤) نفس المصدر.
(٥) ديمقراطية نخبوية أم ديمقراطية شعبية، د. عارف دليلة.
(٦) الحل الاسلامي: فريضة وضرورة: يوسف القرضاوي.
(٧) محمد بدر الدين بن حسن، مجلة الوعي الاسلامي العدد ٢٧٨، صفر ١٤٠٨هـ.
(٨) مشكلة الافكار في العالم الاسلامي: مالك بن نبي.
(٩) جريدة «الموقف» التونسية ١٩٨٨/٣/٣١ نقلا عن كتاب صراع الهوية في تونس، عبدالمجيد النجار.
(١٠) نفس المصدر.
(١١) جريدة «الصباح» التونسية ١٩٨٨/٤/١٢، نقلا عن صراع الهوية في تونس.
(١٢) جريدة «الصباح الاسبوعي» التونسية ١٩٨٨/٤/٢٥، نقلا عن صراع الهوية في تونس.
(١٣) جريدة «الاعلان» التونسية ١٩٨٨/٤/١٢ نقلا عن صراع الهوية في تونس.
(١٤) اسماعيل صفر.
(١٥) انظر بمزيد التفصيل : اقتصاديات العالم الاسلامي:د. محمود شاكر.
(١٦) انظر مقالنا بمجلة الوعي الاسلامي العدد ٢٩٨ شوال ١٤٠٩هـ.
(١٧) محمد بدر الدين بن حسن، مجلة الوعي الاسلامي العدد ٢٧٨.
(١٨) نقلا عن: التبشير والاستعمار: زين مصطفى وعمر فروخ.

حمى القرم الكونغو النزفية

Crimean - Congo Hemorrhagic Fever (CCHF

اعداد: الدكتور محمد ياسين ناجي اقنيبي ـ ماجستير طب وعلاج بيطري

المرادفات: حمى وسط آسيا النزفية Central Asia Hemorrhagic Fever

حمى الكونغو Congo Fever

تعريفه:

حمى القرم ـ الكونغو النزفية مرض فيروسي معد خطير يصيب الانسان، ويسبب حمى وأعراض نزف شديدة من مختلف أعضاء الجسم قد تنتهي بالوفاة، والحيوانات الداجنة تتميز بعدم وجود علامات سريرية Clinical signs وبذلك تعمل الحيوانات كمستودع للفيروس، reservoir وينتقل منها الى الانسان بواسطة القراد Ticks.

العامل المسبب:

فيروس مغلف Envelope، دائري الشكل، يحتوي على حامض نووي ريبي RNA، يتأثر بالايثر والكلوروفورم، يتكاثر داخل سيتوبلازم الخلايا، ينتمي الى فيروسات عائلة البونيا Bunyaviridae.

مستودع المرض:

لقد عزل فيروس حمى القرم ـ الكونغو النزفية من العديد من الحيوانات الداجنة «الابقار، الاغنام، الماعز، الجمال، الخيول، الأرانب، القوارض، القنافذ» ولكن بدون علامات سريرية، وبذلك تعمل تلك الحيوانات كمستودع للفيروس reservoir

الأشخاص المعرضون للاصابة:

١ ـ الأشخاص الذين يتعاملون مع الحيوانات لأغراض مهنية أو ترويحية.

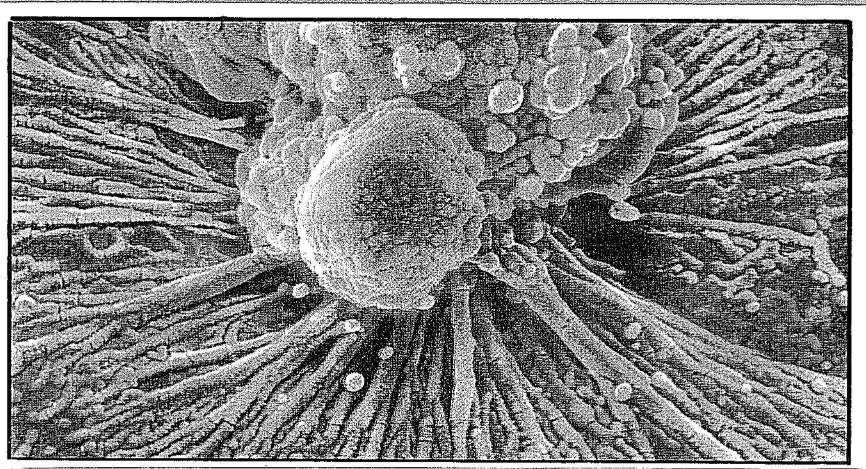
٢ ـ كل الأشخاص الذين يعملون في المستشفيات البشرية ويقومون بخدمة المرضى بحمى القرم ـ الكونغو النزفية ـ أو الذين يعملون في مختبرات الصحة العامة.

٣ ـ سكان المناطق الريفية بصورة عامة.

طرق العدوى:

١ ـ بواسطة انتقال القراد Ticks البالغ من أجناس Hyalomma, Boophilus, Rhipicephalus الى الحيوانات الداجنة والانسان، وعادة يتم ذلك في فصل الربيع.

٢ ـ بواسطة



صورة نادرة التقطت بواسطة الميكرسكوب الالكتروني الدقيق .. لصراع خلايا المناعة مع الفيروسات المهاجمة

التلامس مع دم الحيوان المصاب، أو التلامس مع دم المريض وافرازاته المدممة ولفترة طويلة وأثناء الطور الحاد للمرض، وخاصة اذا كانت هناك جروح أو خدوش على جلد الانسان.

الانتشار الجغرافي:

يعتبر مرض حمى القرم - الكونغو النزفية - من الامراض التي سجلت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ظهر في شبه جزيرة القرم بجمهورية أوكرانيا السوفياتية عام ١٩٤٥،ثم سجلت أوبئة هذا المرض في عدد من جمهوريات الاتحاد السوفياتي الواقعة في قارة اسيا.

كما ظهر في بعض البلدان الأوربية حيث سجل في بلغاريا عام ١٩٥٣، المجر ١٩٧٥، اليونان ١٩٧٨، يوغسلافيا، بالاضافة الى عدد من الدول الأفريقية فقد سجل في الكونغو Congo عام ١٩٥٦، نيجيريا ١٩٧٠، أوغندا ١٩٧٢، تنزانيا ١٩٧٤، جمهورية مصر العربية ١٩٧٧.

أما في قارة آسيا فقد سجل المرض في ايران عام ١٩٧١، الهند ١٩٧٥، باكستان ١٩٧٦، وكذلك في امارة دبي بدولة الامارات العربية المتحدة في كانون الأول ١٩٧٩، بالاضافة الى تركيا وأفغانستان.. غير ان عزل الفيروس قد تم فقط عام ١٩٦٧.

العلامات السريرية:

فترة حضانة المرض تتراوح من ٤ - ١٥ يوما، يبدأ المرض عادة بارتفاع حاد ومفاجيء بدرجة الحرارة تصل الى ٤١م وتستمر الحرارة ٨ أيام تقريبا ثم تنخفض تدريجيا، ويصاحب تلك الفترة صداع، وقشعريرة، وآلام عضلية عامة، وتقيؤ،وإسهال شديد، وذمة Oedema في الوجه و الرقبة، واحتقان في ملتحمة العين Conjunctiva

أما العلامات النزفية فتبدأ بالظهور في اليوم الرابع من المرض، ويعزى سبب القابلية للنزف لاستهلاك الصفائح الدموية Thrombocytopenia

وعوامل التخثر أثناء عملية تجلط الدم في الأوعية الدموية، بالاضافة لخلل وظائف الكبد في انتاج الثرومبين Thrombin.

والبروثرومبين Pro-thrombin والثربوبلاستين Thromboplastine، وتشمل أعراض النزف طفحا جلديا نقطيا على الصدر والبطن وكافة أنحاء الجسم مع نزف نقطي Petechial He-

morrage في الحنك الطري Soft Plate والبلعوم Pharync .

بالاضافة الى نزف اللثة، الشفاة، الأنف، الرحم، الرئتين Hae-moptysis، ويصبح القيء والبراز أسود نتيجة لنزف المعدة Haematemesis، وهناك بيلة دموية Hae-maturia. نتيجة للنزف في المسالك البولية.

ان نسبة حدوث الاجهاض بين السيدات الحوامل اذا أصبن بالمرض ١٠٠٪، أما نسبة ظهور الأعراض العصبية فتصل الى ١٠ ـ ٢٥٪ من الحالات وتشمل تصلب الرقبة ، التهيج، الاغماء، وعادة تشير تلك العلامات الى شدة خطورة الحالة المرضية.

تحدث الوفاة (نسبة ١٠ ـ ٧٠٪) عادة بين اليوم الخامس والخامس عشر من بداية المرض وتعزى الى الصدمة Shock الشديدة بسبب النزف الحاد، والشفاء من المرض ممكن ويكون تدريجيا وكاملا وتستغرق فترة النقاهة ٢ ـ ٤ أسابيع.

التشخيص:

أولا ـ التشخيص السريري : ويتم من خلال:

١ ـ مراقبة الحالة بدقة.

٢ ـ معرفة نوع عمل المريض.

٣ ـ معرفة مدى انتشار القراد في تلك المنطقة.

ثانيا ـ التشخيص المختبري ، ويتم من خلال:

١ ـ عزل الفيروس من دم المصابين (الفترة الحادة من المرض) عن طريق الحقن في أدمغة الفئران الرضيعة.

٢ ـ معايرة الأجسام المضادة لهذا الفيروس في جسم الانسان في بداية المرض وبعد ثلاثة أسابيع، واذا تبين أنه قد ارتفع أربعة أضعافه دل على وجود الاصابة.

ثالثا ـ التشخيص التفريقي :

يجب أن يميز هذا المرض عن بعض الأمراض التي تسبب علامات سريرية متشابهة الى حد كبير فيما بينها، ومن تلك الأمراض:

١ ـ حمى وادي الرفت.

٢ ـ الحمى الصفراء.

٣ ـ حمى لاسا.

٤ ـ حمى الدنج.

٥ ـ حمى الابولا النزفية.

٦ ـ حمى ماربوج النزفية.

السيطرة على المرض:

١ ـ القضاء على العامل الناقل (القراد) وذلك بحرق مناطق الرعي الموبوءة.

٢ ـ تغطيس أو الرش الدوري بالمبيدات الحشرية لجميع حيوانات المناطق الموبوءة.

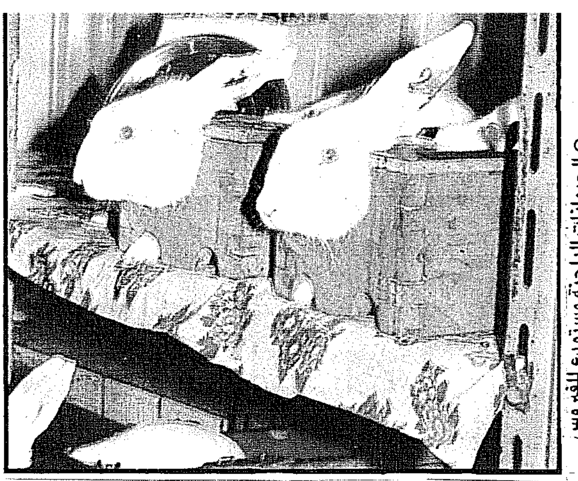
٣ ـ التنظيف والتطهير المستمر لاسطبلات الحيوانات.

٤ ـ عدم جمع القراد بالأيدي من على أجسام الحيوانات.

٥ ـ عدم ملامسة دم الحيوان من قبل الأشخاص، خاصة اذا كانت على أيديهم جروح أو خدوش.

٦ ـ التخلص من الحيوانات التي تعطي نتائج سيرولوجية ايجابية للمرض.

٧ ـ القضاء على القوارض ■



○ الحيوانات الداجنة مستودع للفيروس

□ زلزال مدمر في تركيا



دمر زلزال عنيف قوته ٨ر٦ درجة على مقياس ريختر يوم ١٩٩٢/٣/١٤م مدينة أرضكان التركية .

وشعر سكان ٢٤ محافظة تركية بالهزة وهي الأولى بهذه القوة منذ عام ١٩٨٣ .

وتقع هذه المناطق في الوسط والشمال والجنوب والجنوب الشرقي حسب وكالة الاناضول .

اما المدن الاكثر تأثرا فهي ارضكان (٣٠٠ ألف شخص) وايرزوروم (٨٤٨ ألفا) وبينغول (٢٥٠ ألفا) وكلها واقعة في الشرق .

هذا وقد افادت الأنباء في وقت لاحق ان عدد الضحايا بلغ عدة آلاف ولا زالت المساعدات تنهال على تركيا لتقديم العون للمنكوبين في المناطق المتضررة .

□ ٣٠ مليون أمي كل عام !!

قالت منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» ان حوالي ٣٠ مليون طفل ينضمون الى صفوف الاميين كل عام لانهم لا يدخلون المدارس او يتركونها قبل الصف الدراسي الرابع .

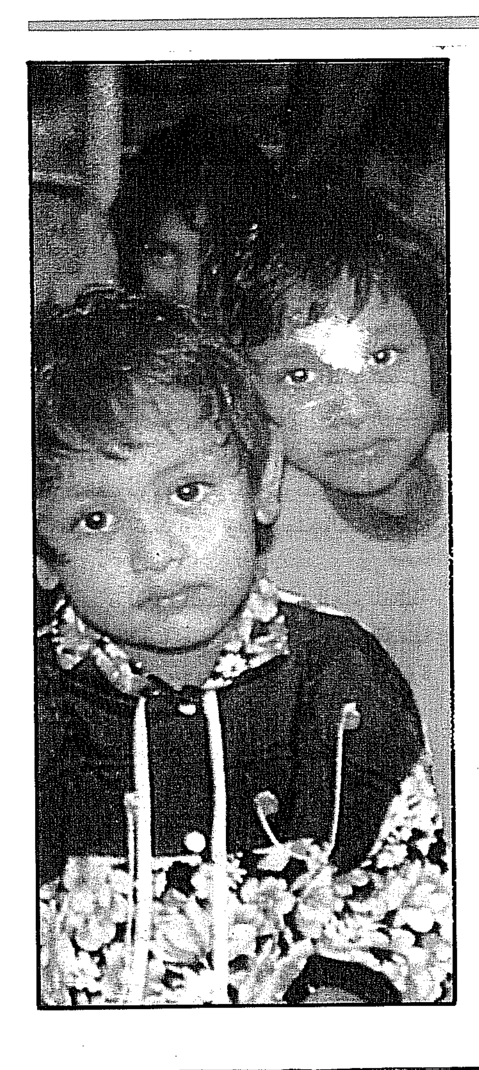
وجاء في تقرير لليونسكو ان اكبر نسبة من الاطفال الذى لا يصلون الى الصف الرابع سجلت في اميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وجنوب اسيا .

وقال التقرير انه في الدول الافريقية جنوبي الصحراء الكبرى والدول العربية يرجع جانب كبير من تفشي الامية الى ان المدارس غير متاحة بشكل كاف .

□ موت بطيء للفلسطينيين في سجون العدو !!

أكد الاسرى الفلسطينيون في السجون والمعتقلات الاسرائيلية انهم يتعرضون لسياسة الموت البطيء من خلال وسائل تعذيب جسدية ونفسية بالغة القسوة .

ودعا الاسرى الفلسطينيون في نداء وجهوه الى جميع الهيئات والاتحادات والجمعيات المعنية بحقوق الانسان والحرية والسلام في العالم الى تشكيل لجنة تحقيق دولية للاطلاع عن كثب على حقيقة الارهاب الدموي والتدميري الصهيوني ضد الاسرى الفلسطينيين في حوالي عشرين سجنا ومعتقلا في اسرائيل



□ نداء لمساعدة لاجئي بورما

وجهت بنغلاديش نداء جديدا للحصول على مساعدات دولية لانقاذ نحو ٢٠٠٫٠٠٠ لاجيء من مسلمي بورما يواجهون الجوع والمرض بعد ان فروا من اعمال قمع مزعومة على ايدى جيش بورما .

وقال سيف الرحمن وزير المالية لاربعة اعضاء في بنك التنمية الاسلامي ان مشكلة اللاجئين تؤثر بشدة على اقتصاد بنجلادش وادارتها .

وقالت وكالة انباء بى اي اي الرسمية ان وفد بنك التنمية الاسلامي يزور بنجلاديش لدراسة خطورة المشكلة وتحديد المساعدات المطلوبة .

وقال الوزير ان بدء موسم الامطار سيزيد الظروف سوءا بالنسبة لمسلمي بورما الذين بدأوا يفرون من ولاية اراكان فى بورما فى اوائل العام الماضى .

وذكر مسؤولون حكوميون ان ما يصل الى ٢٠٠٫٠٠٠ لاجيء دخلوا بنجلادش وان ربع هذا الرقم تم إيواؤه فى ١١ مخيما حكوميا ويعيش بقية اللاجئين في اكواخ اقاموها في الغابات ■

□ انخفاض صادرات الأسلحة للشرق الأوسط

قال تقرير جديد للكونغرس الاميركى نشر مؤخرا ان صادرات الاسلحة الى الشرق الاوسط شهدت انخفاضا كبيرا بعد حرب الخليج لكن المنطقة تواجه صعوبة بيع قوية من منتجي الاسلحة الذين تضاءلت مبيعاتهم في الاسواق

وقال معهد ابحاث السلام الدولي في ستوكهولم وهو جماعة تراقب تجارة الاسلحة فى تقرير ان منتجى الاسلحة الذين يسعون الى بيع منتجاتهم يهددون بتصديرها الى مناطق مشتعلة .

وقال التقرير المقدم الى لجنة اقتصادية مشتركة تابعة للكونغرس الاميركي «بينما يوجد دافع سياسى للحد من صادرات الاسلحة فان الضغوط الاقتصادية تعمل فى الاتجاه المضاد» .

وقال التقرير «تسعى الشركات التى لم يعد هناك طلب على منتجاتها لدى القوات المسلحة المحلية الى زيادة مبيعاتها» .

□ ست شخصيات عالمية فازت بجائزة الملك فيصل

في حفل رعاه خادم الحرمين الشريفين

يوم ١٤/٣/٩٢ ورعت جائزة الملك فيصل العالمية على الفائزين بالجائزة ومن بينهم ست شخصيات عالمية أعلنت الهيئة العليا المنظمة لجائزة الملك فيصل العالمية فوزهم منذ حوالي الشهر وتبلغ قيمة الجائزة ٣٥٠ ألف ريال اي ما يعادل ٩٧ ألف دولار امريكي وبراءة الجائزة وميدالية تذكارية وقد تسلم الجائزة كل من :

— د.حامد الغابد الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي .. لخدماته التى قدمها للاسلام وجهوده فى دعم الدعوة الاسلامية .

وقد اعرب الدكتور : حامد الغابد عقب اعلان فوزه بهذه الجائزة عن سعادته البالغة .. وقال ان هذه الجائزة تمثل شرفا لي ولدولتى نيجيريا ولمسلمى افريقيا بصفة خاصة .. واعلن الغابد تبرعه بالقيمة المالية للجائزة لمساعدة المسلمين .. وسوف يحتفظ لنفسه بالقيمة المعنوية لها .. وأشاد بالجهد الذى تبذله المملكة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود الذى يولي المسلمين جل الاهتمام في كل بقعة من بقاع العالم .

ومنحت جائزة الملك فيصل العالمية فى الادب العربى وموضوعها ترجمات الدراسات الادبية والنقدية الى اللغة العربية .. وفاز بها ثلاث شخصيات هم :

— د :محمد مصطفى بدوى ويحمل الجنسية المصرية والبريطانية وهو استاذ الادب العربى الحديث فى جامعة إكسفورد .



حامد الغابد

— الدكتور : عبدالفتاح شكري عياد — مصري الجنسية — أستاذ الأدب الحديث فى جامعتى القاهرة ... والملك سعود بالرياض سابقا .

— الدكتور محمد يوسف نجم — لبنانى — استاذ الادب العربى فى الجامعة الاميركية ببيروت .

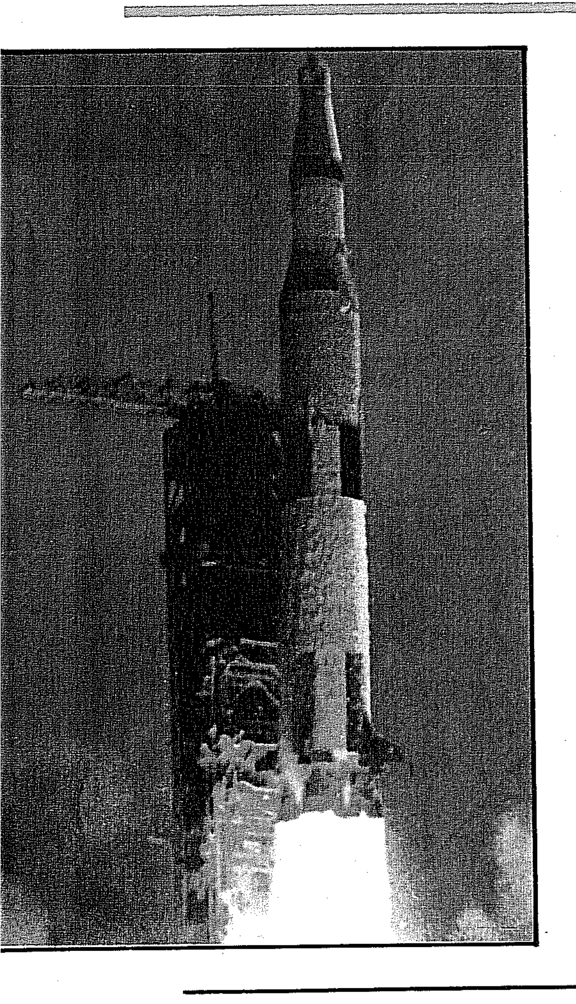
ومنحت جائزة الملك فيصل العالمية للطب للدكتور — انيليو مسري — ايطالي الجنسية — وهو استاذ بجامعة روما .. عن موضوع الجائزة وهو «أمراض شرايين القلب التاجية» .

وفاز بجائزة الملك فيصل العالمية للعلوم — الدكتور سدني بونيير — بريطانى الجنسية — والذي كان أول مكتشفي تفكيك للرموز الثلاثية التي ترمز للمركبات الكيميائية التي يتكون منها الكائن الحي .

وقد حجبت جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية والتى كان موضوعها «الدراسات الاسلامية» وذلك لعدم ارتقاء الاعمال المرشحة الى مستوى الجائزة .

وتضم لجنة الاختيار للجائزة نخبة من أبرز رجال العالم العربى والاسلامي في مجالات الاسلام والفكر والادب والطب .. ليتحقق للجائزة الفائدة المرجوة .

وقد اشاد عدد من الشخصيات العالمية والعلماء والمفكرين بجائزة الملك فيصل العالمية ومستواها وما تحققه من انجاز وعطاء للحضارة الاسلامية والادبية والانسانية .



□ قدرة باكستان النووية سلمية

كشفت باكستان جانبا من النقاب عن برنامجها النووي واعترفت بانها تملك قدرة نووية ولكنها مقتصرة على الاغراض السلمية فقط . وقال وزير الدفاع غوث علي شاه ان باكستان اضطرت الى اللجوء للقدرة النووية بسبب الحملة الامنية الصارمة التي تفرضها الهند في كشمير المتنازع عليها .

وكانت باكستان قد ابلغت الولايات المتحدة انه لا يمكنها التوقيع على معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية ما لم تفعل الهند ذلك . وقال شاه «الهند لم تستجب ولذا لم تجد باكستان خيارا اخر سوى ان تملك قدرة نووية . ولن تستخدم الا في الاغراض السلمية ». وكتب المحلل السياسي مشاهد حسين معلقا على تصريحات شاه «لا يمكن لباكستان ان تملك قوة ردع سلمية لان قوة الردع لها دلالة عسكرية اذ يتعين ان تردع عدوا عن عدوانه» .

□ ارهاب صربي ضد المسلمين !!

هدد زعيم حزب صربي متطرف «زادوفان كراجيش» في خطاب له مؤخرا بان الصرب جاهزون للقتال ضد المسلمين والكروات اذا حاولوا منعهم من اقامة دولة صربية على مساحة ٦٠ بالمائة «أى ضعف عدد سكانهم هناك» من ارض جمهورية البشناق بالاسلوب والشكل الذى يريده الصرب .

في غضون ذلك شدد ممثلو المسلمين والكروات في الاجتماع الذى عقد يوم ٣/١٧ في عاصمة البوشناق بين ممثلي الشعوب الرئيسية في يوغسلافيا المسلمين والصرب والكروات بان الاستفتاء الاخير اثبت رغبة حوالي ٦٥ بالمائة من السكان لصالح الاستقلال والحياة المشتركة بمساواة عامة بين جميع القوميات فيما اتهموا ممثلي الصرب بانهم يستغلون القوة المسلحة لفرض اراء قادتهم المتطرفين على حساب المصالح المشتركة لبقية القوميات والاديان .

● **بقلم ناصر الخالدي**

أخبار تتوالى وأحداث سريعة، حرب أهلية في الصومال.. سقوط نظام سياد بري وهروبه من العاصمة مقديشو. اعلان جبهة يواس سي استلام الحكم في مقديشو.. الاعلان عن انفصال في الشمال وتكوين دولة مستقلة.

كشأن غيره من الطغاة يبذل كل ما في وسعه للحفاظ على كرسي الحكم انه سياد بري دكتاتور مقديشو، فبعد أن رأى سقوط الأنظمة الطاغية والشيوعية تتهاوى في العالم وأن دوره لابد آت، أشعل فتيل الفتنة ظنا منه انه قادر على اطفائها متى شاء ذلك.. فضرب القبائل ببعضها ونشر السلاح فتحولت الصومال إلى أرض معارك غير شريفة يديرها قطاع طرق وأصحاب شهوات.

■ **من هم المتحاربون؟**

ــ انها حرب قبائل يقودها الجهل إلى حيث لا تدري، فعلى احدى الجبهتين قبائل **«الدارود» تتزعمها قبيلة** الرئيس المخلوع وبعض معاونيه وحرسه وعلى الجبهة الأخرى قبائل «الهوى» وأن من العجب العجاب أن أعضاء نظام بري المخلوع قد انقسموا إلى فريقين فريق يشترك في قيادة قبائل الدارود وفريق يشترك في قيادة قبائل (الهوي) وكأنها مؤامرة النظام لمعاقبة شعبه وتدميره. ولا يمكن وصف الاحداث هناك، إلا بأنها حرب ابادة تسعى فيها كل **ينضم للجبهة الأخرى بأسلوب وحشى همجى**

شعب الصومال .. القتل بلا دية

إن الشعب الصومالي عانى ويعاني الآن من فظائع قد لا نجد شبيهها لها إلا في كتب التاريخ الجاهلي والذي هو أشرف كثيرا مما يجري هناك الآن فما أن تدخل احدى الجبهتين منطقة للجبهة الاخرى حتى يقتل افرادها العزل ويذبحوا ذبح النعاج، ويمثلون بالقتلى وينتهكون الأعراض ولا يبقون إلا على بعض **النساء سبايا** . .

وفي احدى القرى لجأ أهلها ببناتهم الى المسجد ولكن لم يغن ذلك عنهم شيئا فقد اقتحم الوحوش المسجد وهتكوا أعراض الفتيات داخل المسجد.

وفي حادثة اخرى تناوب عدد من هؤلاء الوحوش على فتاة عمرها عشر سنوات ففي كل بيت صومالي مأتم ومأساة وجراح غائرة، كثير من الرجال فقدوا عقولهم يتيهون بحثا عن ابنائهم وبناتهم وزوجاتهم ولكن دون فائدة.

أحد الأشخاص غرقت زوجته وحماته وتسعة

من أولاده امام عينيه وآخر في العقد السادس تقريبا في أحد فنادق نيروبي يقول: كانت لي بيوت ومحلات ومستودعات فيها **بضائع بحوالي بليونى شلن صومالى وأهل وأولاد وزوجات لا أعرف أحدا منهم اليوم وليس عندى شىء من ذلك كله الا هذا الولد وأشار لصبى فى حوالى الخامسة عشر من عمره وآخر قتلت زوجته وغرقت اثنتان من بناته وهو يدور ببقية الاطفال لا يكاد يجد ما يبقى رمقهم.**

■ **لماذا يحدث هذا؟**

ـ شعب الصومال شعب واحد من جنس واحد ولغة واحدة وأصول واحدة وتاريخ واحد وليس فيه عرقيات مختلفة.. وهو شعب مسلم في غالبيته وليس فيه أقليات دينية على الاطلاق.

والصومال كثير الموارد غني بالثروات المختلفة، وعدد سكانه قليل بالنسبة للمساحة. الدعوة الاسلامية نشطة هناك وتمتد اثارها إلى الدول المجاورة مما يجعلها حجر عثرة امام المنصرين.

كل ذلك يؤهل الصومال الهادىء المستقر القوي للقيام بدور اعلامي رائد في هذه المنطقة وفي افريقيا كلها.. وقد كان للدعاة الصوماليين الذين نزحوا الى كينيا مثلا دور قوي في تنشيط الدعوة الاسلامية وتنظيمها. لذا فإن من الراجح أن تكون القوى الصهيونية والصليبية وراء ما يحدث هناك الآن وهذا الرأي يستند لبعض المشاهدات ولا يأتي من فراغ.

ـ بنادق العوزى الاسرائيلية من ضمن الاسلحة المنتشرة في ايدي المقاتلين.

ـ وجد أفراد غربيون يعملون ضمن قيادات المجموعات المتقابلة.

ـ بعض القيادات من المعروفين بعمالتهم للمخابرات الغربية وتحمسهم لقيام علاقات مع اسرائيل.

ـ وجدت بعض الوثائق في السفارة الاميركية في مقديشو تتناول توزيع القبائل في الصومال وتقسيماتها وفروعها واماكن تواجدها، وكأنه تخطيط مسبق لاثارة الفتنة واشعال الحرب.

فهل بعد هذا نسأل من وراء احداث الصومال؟

ما المطلوب الآن؟

ان المطلوب الآن من المسلمين أفراداً ودولا بيان حقيقة ما يجري في الصومال وتنشيط عمليات المصالحة والسعي لبث الاستقرار ومساعدة أشخاص معتدلين أصحاب عدالة للوصول الى مراكز اتخاذ القرار، وعلى الدول والجهات الاسلامية توعية الشعب المغلوب على أمره ما يراد به.

داعين المولى ان يوفق جهود المصالحة التي تبذل الآن والتي تشرف عليها بعض الدول الاسلامية، راجين من قيادات جهود المصالحة التنبه للاصابع الخفية التي لاشك انها تحاول السيطرة على جهود المصالحة وتوجيهها الوجهة التي تريد.

كما ويجب ألا تمضي أزمة الصومال دون دراسة وتحقيق يدرك من خلاله كل عاقل من هو المسؤول عن ما يحدث في الصومال وارتيريا وليبيريا وغيرها من الدول الافريقية الاخرى ■

الإسلام وحقوق الإنسان



أولا ـ قصة الانسانية هي قصة الصراع من أجل أقرار حقوق الانسان:

للمستشار الدكتور: محمد شوقي الفنجري
وكيل مجلس الدولة الأسبق وأستاذ الاقتصاد الإسلامي

ان قضية بل وقصة البشر منذ البدء وحتى اليوم، وفي أية بقعة من العالم، ليست إلا قضية وقصة الصراع من أجل اقرار حقوق الانسان.

وحقوق الانسان في نظري قسمان، يتفرع عنهما سائر الحقوق، الا وهما: حق العيش وحق الحرية:

١ ـ فعن حق العيش: يتفرع ضمان حد الكفاية أي المستوى اللائق لمعيشة كل فرد: طعاما وملبسا، وسكنا وتعليما، وتطبيبا، وترفيها. كما يتفرع عنه حرمة المال الخاص، واحترام الملكية الخاصة.. الخ.

٢ ـ وعن حق الحرية: تتفرع كافة صورها حرية دينية كانت، أم حرية فكرية، أم حرية مدنية، أم حرية سياسية.. الخ.

ذلك انه اذا كان صحيحا انه بدون الخبز لا يستطيع أن يحيا الانسان، فإنه صحيح

أيضا انه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل انه يموت كمدا اذا لم يتنفس بالحرية. ومثل الامس القريب، صارخ الدلالة، عندما كان الملايين من الالمان الشرقيين يهجرون بلادهم بمجرد فتح سور برلين، فلم يكن هدفهم الخبز فهم ينتمون لدولة غنية متقدمة وفرت لهم اعلى مستوى معيشة، ولكنهم كانوا يستهدفون حريتهم في التعبير والتنقل.

وعليه فإنه لكي يعيش الانسان حياته الطبيعية، ولكي يعمل وينتج ويفكر ويتقدم، ولكي تستقيم حياته ليكون بحق كما أراد له خالقه: خليفة الله في أرضه، لابد أن يتوافر له المستوى اللائق للمعيشة: طعاما، وملبسا ومسكنا، وتعليما، وتطبيبا وترفيها.. الخ، جنبا الى جنب مع حريته الشخصية والعامة بكافة صورها. وذلك بصرف النظر عن الخلاف حول حدود ومعايير وصور هذين الحقين الاصليين: حق العيش، وحق الحرية.

ثانيا ـ حقوق الانسان لا تتجزأ:

إن حقوق الانسان لا تتجزأ، ولم تعد اليوم حكرا على النخبة. ولقد كفر انسان اليوم بالشعارات البراقة وبالنظريات البعيدة عن واقعه، وذلك بعد أن دهمته المشكلات وطحنته المتناقضات، بحيث لم يعد ذلك الفرد الصابر الخاضع المنكسر.

إن قضية الاختلاف بين المذاهب والنظم الوضعية سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية، لم تعد لها اليوم قيمة في مجال حقوق الانسان. ذلك انه لا جدوى لأية ايديولوجية أو نظام يحقق لاتباعه الأمن الاقتصادي مثلا، في الوقت الذي يحجر على حرياتهم فيمنعهم مثلا من حرية التعبير أو الانتقال. وبذات المستوى لا جدوى لأية أيديولوجية أو نظام يضمن لأتباعه حرية التعبير أو التنقل، دون أن يوفر لهم مناخ العمل وأسباب المعيشة اللائقة.

إن ثورة المعلومات، وثورة الاتصالات، ثم الاحساس المتزايد بأننا في مركب واحدة، ما يصيب أحد أطرافها يلحق الضرر بالجميع، قد جعل ما كان مستحيلا بالامس هو ممكنا اليوم. ونحن جميعا نشهد في عالم اليوم معطيات مستحدثة وتحولات سريعة، تستهدف حياة جديدة: من الحرية والتعاون بين الشعوب، ومن التجمع والتكامل بين الدول، مما يستلزم تغييرا كبيرا في النظم السياسية والاقتصادية القائمة حتى تتلاءم وطبيعة هذه المتغيرات العميقة المتلاحقة.

وفي ظل الظروف والمناخ السائد اليوم، أستطيع القول بأن حقوق الانسان متمثلة في توفير العيش بكل ألوانه، وكذا الحرية بكل أنواعها، لم تعد مجرد مطلب أو أمل نصبو إليه، بل هي اليوم سلوك وواقع نندفع إليه بحتمية التطور وتلاحق المتغيرات، لا فرق في ذلك بين دولة رأسمالية وأخرى اشتراكية أو بين مجتمع متقدم وآخر متخلف.

ثالثا ـ أهم وثائق حقوق الانسان:

إنه إذا كانت الانسانية في تطورها الحديث قد أصدرت في العاشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ عن طريق الجمعية العامة للأمم المتحدة «الاعلان العالمي لحقوق الانسان» بوصفه المثل الأعلى الذي تنشده الشعوب والأمم كافة، وتضعه الدول نصب أعينها لضمان توفير هذه الحقوق والحريات، والالتزام بتطبيقها على مستوى العالم. فإننا نسجل أيضا، أن أول اعلان لحقوق الانسان، هو ما جاء به الاسلام منذ أربعة عشر قرنا كخاتم الأديان.

ولقد كان هذا القول يردد دائما، دون بيان محدد <Concret> كما هو الشأن في مختلف وثائق حقوق الانسان الوضعية، غير انه أخيرا وبمناسبة بداية حلول القرن الهجري الخامس عشر، نظم المجلس الاسلامي العالمي الذي يتخذ من لندن مقرا له، مؤتمرا عالميا عقد في باريس خلال شهر ذي الحجة سنة ١٤٠١هـ أي منذ نحو أحد عشر سنة، وذلك من كبار مفكري العالم الاسلامي وقادة الحركات الاسلامية والدولية، وذلك لدراسة حقوق الانسان في الاسلام حسبما وردت أو كشفت عنه نصوص القرآن والسنة، وقد صدرت عن هذا المؤتمر «وثيقة حقوق الانسان في الاسلام» مذيلة بأسانيدها الشرعية، والتي بكل أسف لم تصل إلى علم الكثير، وذلك بسبب التعتيم الغربي من ناحية لكل ما ينصف الاسلام أو يؤيده، ثم من ناحية أخرى بسبب تراخي أو

اهمال المراكز الاسلامية استثمار هذه الوثيقة في نشاطها خاصة ما أبدته الشخصيات الدولية عند اظهارها والكشف عنها محددة سنة ١٩٨١، وعلى رأسهم رئيس دولة فرنسا المضيفة للمؤتمر وهو وقتئذ الرئيس ميتران الرئيس الحالي لفرنسا والذي أشاد حينئذ بالدروس والعبر التي يزخر بها التاريخ الاسلامي حول حقوق الانسان على مر العصور والقرون، مؤكدا أن غاية رسالة الاسلام هي تحقيق العدل والتعاون بين البشر وان الاسلام هو أصدق وأعمق صرخة في تعبئة القوى الانسانية لمكافحة قوى الظلم.

رابعا ـ بين وثيقة الاعلان العالمي لحقوق الانسان والوثيقة الاسلامية:

اذا كنا نجد قاسما مشتركا بين «وثيقة حقوق الانسان الاسلامية» منذ أربعة عشر قرنا، وبين وثيقة «الاعلان العالمي لحقوق الانسان» منذ أربعين عاما تقريبا، فإن ما تتميز به الوثيقة الاسلامية، ليس كما يتصور بعض السذج بأنها سبقتها بأربعة عشر قرنا، وانها قديمة قدم الاسلام، وإنما في الواقع لاعتبارات كثيرة لعل أهمها في نظرنا ما يلي:

أولا: أن الوثيقة الاسلامية لحقوق الانسان مصدرها إلهي، فهي ليست منحة أو قرارا صادرا من سلطة محلية أو منظمة عالمية، وإنما هي شريعة الله تعالى الذي له الخلق والأمر. ومن ثم فهي دائمة الالزام للحاكم والمحكوم على السواء، فلا تقبل حذفا ولا نسخا ولا تعطيلا من حاكم، كما لا تقبل تنازلا من فرد، وذلك باعتبارها حق المجتمع أي حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق.

ومن ثم فإن الحفاظ على حقوق الانسان في الاسلام، ليس مجرد حق لكل مواطن أيا كانت ديانته أو جنسيته بوصفه انسانا، بل هو أيضا واجب عليه بحيث يأثم هو ذاته ـ فردا كان أم جماعة ــ إذا فرط فيها، فضلا عن الاثم الذي يلحق كل من يحول بين الانسان وهذه الحقوق. ذلك لأنها في نظر الاسلام ليست مجرد حقوق للانسان، وإنما



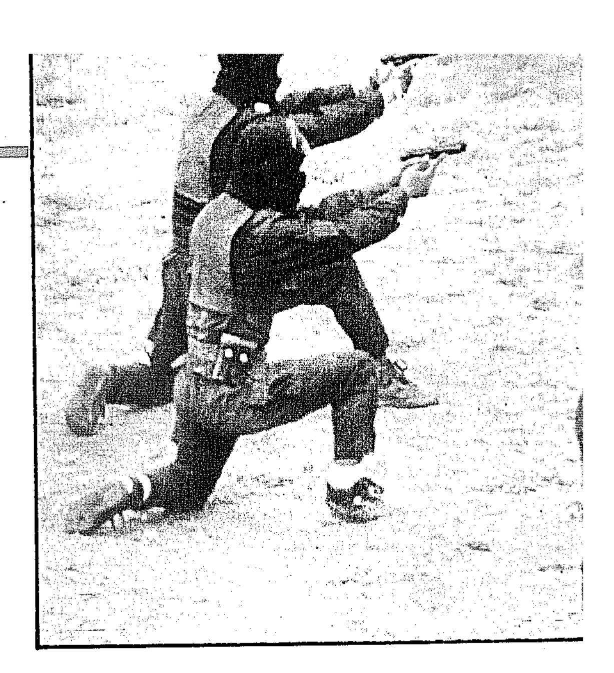
○ قتل الانسان بلا سبب احدى سمات العالم المعاصر!!

هي ضروريات لتحقيق حكمة خلق الانسان ورسالته في الحياة. كما انها ضروريات لا تتعلق بحق الانسان فحسب بل هي أساسا تتعلق بحق المجتمع أو بعبارة فقهاء الشريعة إنها تتعلق بحق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق.

ثانيا: ان الوثيقة الاسلامية لحقوق الانسان تفوق الاعلان العالمي لحقوق الانسان، ببعدها الايماني ذلك ان الوثائق الوضعية تستمد قوتها من الضمانات القانونية فحسب اي الرقابة الخارجية، بخلاف الوثيقة الاسلامية لحقوق الانسان فإنها تستمد قوتها من الضمانتين الالهية والقانونية معا، أي من الرقابة الذاتية والخارجية.

وبالتالي فإن الدفاع عن حقوق الانسان في الاسلام هو جهاد في سبيل الله، كما أن الاستشهاد من أجلها جزاؤه الفوز بالجنة. وعليه فإن المسلم المجاهد من أجل اقرار حقوق الانسان، ليس أمامه سوى أحد خيارين: اما النصر في الحياة الدنيا باعمال شرع الله وتعاليمه وقيمه، واما الاستشهاد في سبيل الله من أجل اعلاء كلمة الحق وبالتالي الفوز بالجنة في الآخرة.

ثالثا: ان كافة الوثائق والقوانين الوضعية لحقوق الانسان، تتطلب شرط المصلحة الشخصية المباشرة في اقامة أية دعوى تمس حقوق الانسان. بخلاف الوثيقة والنظم الاسلامية لحقوق الانسان، فإنها



تجعل من كل فرد ضمير مجتمعه، بحيث يصبح من حقه بل من واجبه مباشرة الدعوى حسبة. اعمالا للمبدأ الاسلامي بشأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

رابعا: ان كافة الوثائق والقوانين الوضعية لحقوق الانسان، تحمي حرية الفساد، إذ في ظلها يمكن تداول الخمور، وشيوع تبرج المرأة وعريها، وحماية الشذوذ الجنسي بل والزنا، وكذا الدعوة إلى الالحاد، واهدار كافة القيم... الخ.. من المفاسد، بخلاف الوثيقة والنظم الاسلامية لحقوق الانسان، فهي لا تسمح بعوامل الهدم باسم الحرية.

خامسا: ان الوثيقة الاسلامية لحقوق الانسان، انفردت بما عجزت عنه سائر المذاهب والوثائق الوضعية لحقوق الانسان. وهو بيان حكمة الخلق، وبالتالي تحديد مهمة ورسالة الانسان في الحياة بأنه مستخلف من الله في أرضه بقوله تعالى في سورة البقرة الآية ٣٠ : ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ ، ومن ثم كان تكريم الله تعالى للانسان وتفضيله على سائر المخلوقات بقوله تعالى في سورة الاسراء : الآية ٧٠ ﴿**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾ ، كما كان تمكينه وهيمنته على كل ما في الأرض وما عليها وما في باطنها وما يحيط بها بقوله تعالى في سورة الجاثية: ١٣ ﴿**وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه**﴾.

وخلافة الانسان شأن كل شيء وشأن كل تفويض أو تكليف لها وجهان:

١ ـ **الوجه الأول:** هو العلاقة بين الانسان وخالقه وهي علاقة العبودية لله وحده والالتزام بمنهجه، اعمالا لقوله تعالى في سورة الذاريات: ٥٦ ﴿**وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون**﴾.

٢ ـ **والوجه الثاني:** هو العلاقة بين الانسان وكل ما استخلفه الله عليه، وهي علاقة سيادة على الارض وتعميرها بقوله تعالى في سورة هود: ٦١ ﴿**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**﴾ أي كلفكم بعمارتها.

ووسيلة الانسان لتحقيق الوجه الأول من الخلافة وهو العبودية. هي الدين والايمان. بينما وسيلته لتحقيق الوجه الثاني من الخلافة، وهو السيادة على الأرض، هو العلم والعمل.

وعليه فإن الايمان والعلم هما المقومان الوحيدان لخلافة الانسان في الأرض بوجهيها: العبودية من جهة والسيادة على كافة الأشياء، وهما في الاسلام متوافقان ومتكاملان وضروريان لتحقيق رسالة الاسلام، وليس بينهما شأن المذاهب والنظم الوضعية أي تعارض أو انفصام. ذلك انه إذا لم يحقق الانسان عبوديته لله، فإنه يفقد سيادته على الأرض، أو سيسقط حتما في عبوديات أخرى. وبالمثل إذا لم يحقق الانسان سيادته على كل الأشياء والأحياء في الأرض، فإنه سيكون عبدا لها وبالتالي يتعذر عليه أن يكون عبدا لله وحده(١).

لذلك لا أشك لحظة أن حضارة الاسلام الأولى ممثلة في حقيقة خلافة الانسان في الأرض بلغت القمة حينما التزمت بشرطيها: العبودية لله وحده، والسيادة على الأرض، وأفلت شمس هذه الحضارة وتخلف المسلمون بقدر ما بعدت حضارتهم أو بعدوا أفرادا وجماعات عن هذين الأصلين. ولاأشك أيضا أن الحضارة الغربية اليوم، وان حققت بمنهجها التجريبي، والذي أخذته عن الحضارة الاسلامية، تقدمها المادي والسيادة في الأرض، الا انها قد ضلت وشقيت بانحرافها عن عبودية الله وتعاليمه(٢) وصدق الله العظيم في سورة

الحشر الآيـة: ١٩ ﴿**نسـوا الله فأنسـاهم أنفسهم**﴾.

ونخلص ممـا تقـدم أن الاعـلان العـالمي لحقوق الانسـان سنة ١٩٤٨، والـذي يعتبر ذروة ما حققته البشرية، لم يستطع ان يعطي للانسان معنى لـوجوده ورسالته ومصيره، فظل بـالـرغم من تقدمـه المادي في الفضـاء، انسانا هشا ممزقـا تضيق به الحياة ويغزوه القلق، وتلك هي أزمة الانسان المعاصر، الأمر الـذي تعـالجه وثيقـة حقـوق الانسـان الاسلامية حيث تمنحه السـلامة والطمأنينة النفسية بتـوعيته بالمعنى الصحيح لـوجوده ورسالتـه ومصيره. ذلك أن من عظمـة الفكر الاسلامـي وباعتبار أن الاسـلام هو خـاتم الأديان، هـو الوحيـد بين كل الأديان والنظم الـوضعيـة كافـة الـذي يجيب بكل وضـوح واقنـاع حسبما بينا، على ذلك السـؤال الأزلي الذي تاهت فيه الأفهـام وتعددت فيه المذاهب وضلت فيه المسالك، وهو لماذا خلقنا وإلى أين المصير، وصدق الله العظيم في سورة المؤمنون الآيـة ١١٥ ﴿**أفحسبتم انما خلقنـاكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون**﴾ . **وقوله تعالى** في سورة آل عمران آلية ١٤٢ : ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الـذين جـاهـدوا منكم ويعلم الصابرين**﴾. نأتي إلى النقطـة السـادسة من أوجـه تميـز وثيقة حقـوق الاسلام الانسانية منـذ أربعة عشر قرنا.

سادسا : ان كافة الوثائق الوضعية بالرغم من انها كـانت وليدة صراع عنيف بين قـوى الحق وقوى البـاطل، الا انها لم تتمكن. حتى الآن في آخر تطوراتها وأحـدث صورها وهي «الاعـلان العـالمي لحقـوق الانسـان سنـة ١٩٤٨»، أن تصل الى مـا وصلتـه الـوثيقـة الاسلامية في بعدها الاجتماعي والاقتصادي، حيث تنفرد الوثيقـة الاسلامية بضمان «حد الكفاية M. de Suffsance أي المستوى اللائق لمعيشـة كل انسـان، وليس مجرد «حـد الكفـاف» M. VITAL أي المستـوى الأدنى للمعيشة.

ولأن هذه النقطـة هي جوهر مقالنـا فإننا نزيدها تفصيلا فيما يلي:

خامسا: ضمان حد الكفاية في الاسلام

١ ــ إن من أهم مـا جاء بـه الاسـلام في مجال حقوق الانسـان هو ما عبر عنـه رجال الفقه القدامى باصطلاح ضمان «حد الكفاية» مما نترجمه بعبـارة M.deSufisance وعبر عنه البعض الآخر باصطلاح «حد الغنى» مما نترجمه بعبـارة M. de Richesse بمعنى انـه يتعين أن يتوافـر لكل فرد بـوصفه انسـانا، المستـوى الـلائق للمعيشـة والـذي يختلف باختلاف الزمـان والمكان والأشخاص. وهو ما يوفره لنفسه بجهده وعمله، فإذا عجز عن ذلك لسبب خارج عن ارادته كمرض أو عجز أو شيخوخة، فإن نفقته تكون واجبة في بيت مال المسلمين أي خزانة الدولة أيا كانت ديانة هذا الفـرد وأيا كانت جنسيته، بـاعتباره حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق.

واصطلاح «حـد الكفايـة» أو «حد الغنى» وإن لم يـرد صراحـة في نـص من نصـوص القرآن أو السنـة، إلا أنه يستفـاد من مفهوم هذه النصوص. وقد ورد صراحة في تعبيرات أئمـة الاسـلام وكـذا في مختلف كتب الفقـه القديمة:

ـ فيقول الخليفة الثـاني عمر بن الخطاب (إذا أعطيتم فأغنوا) ـ انظر ابن حزم في المحلي الجزء السادس ص ٢٢١.

ـ ويقول الخليفة الرابع علي بن أبي طالب (إن الله فرض على الاغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقـراءهم) ــ انظـر ابن حـزم المرجع السابق.

ـ ويقول الامام الماوردي في كتابه الاحكام السلطـانيـة ص ١٢٢ (فيـدفع الى الفقير والمسكين من الـزكاة مـا يخرج بـه من اسم الفقـر والمسكنة الى ادنى مـراتب الغنى) كما يقـول ص ٢٠٥ (تقـديـر العطـاء معتبر بالكفاية).

ـ ويقول الامام السرخسي في الجزء الثالث من كتـابه المبسـوط ص ١٨ (وعلى الامام أن يتقي الله في صرف الأموال إلى المصـارف، فلا يدع فقيرا إلا أعطاه من الصدقات حتى يغنيه وعيالـه، وان احتاج بعض المسلمين وليس في بيت المال من الصدقـات شيء أعطى الامام ما

يحتاجون من بيت المال).

– ويقول الامام ابن تيمية في الجزء الثامن من فتاويه ص ٥٧٩ (الفقير الشرعي المذكور في الكتاب والسنة الذي يستحق من الزكاة والمصالح ونحوها، ليس هو الفقير الاصطلاحي الذي يتقيد بلبسة معينة أو طريقة معينة، بل كل من ليس له كفاية تكفيه وتكفي عياله فهو من الفقراء والمساكين).

— ويقول الامام الشاطبي في كتابه الموافقات الجزء الأول ص ١٠٤ (الكفاية تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال)، وقد جرى المثل (صيانة النفس في كفايتها).

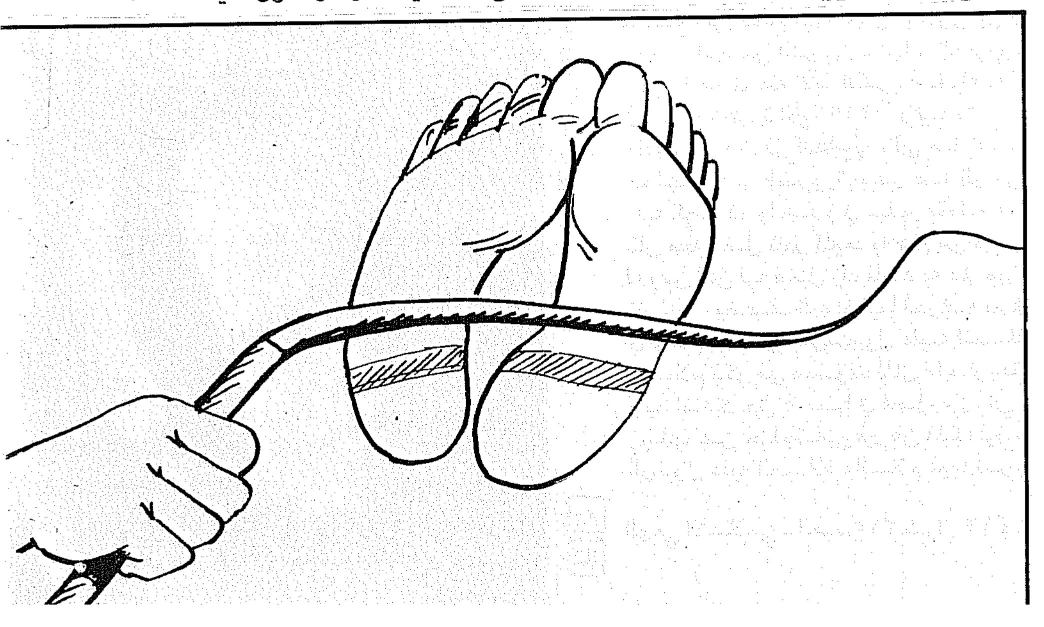
٢ – وكلنا يعرف قصة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الشيخ الضرير اليهودي، حيث ثبت له عجزه وحاجته، فقرر له راتبا مستمرا يصرف له من بيت مال المسلمين. واستند الخليفة عمر في ذلك الى قوله تعالى في سورة التوبة الآية ٦٠ : ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**﴾، وقوله تعالى في سورة الذاريات الآية ١٩: ﴿**وفي أموالهم حق للسائل والمحروم**﴾.

وكذا إلى قول الرسول عليه الصلاة والسلام مما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم «من ترك دينا أو ضياعا، أي ضائعين لا مال لهم – فإلي وعلي» وفي رواية أخرى «من ترك كلا فليأتني فأنا مولاه» أي من ترك ذرية ضعيفة لا حول لهم فليأتني بصفتي الدولة فأنا مسؤول عنه كفيل به.

٣ – أكثر من ذلك لقد اعتبر الاسلام منذ أربعة عشر قرنا «ضمان حد الكفاية» لكل انسان، هو صميم الاسلام وجوهر الدين بقوله تعالى في سورة الماعون الآيات من ١ إلى ٣: ﴿**أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين**﴾ (١). بل اعتبر انكار هذا الحق، هو قرين الكفر بالله تعالى وموجب لسخطه وعذابه في الآخرة بقوله تعالى في سورة الحاقة الآيات من ٣٠ إلى ٣٥ : ﴿**خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم**﴾. وكذا بقوله تعالى في سورة المدثر الآيات من ٤٢ إلى ٤٤: ﴿**ما سلككم في سقر. قالوا. لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين**﴾. وكذا قوله تعالى في سورة البلد الآيات من ١١ إلى ١٦ : ﴿فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي **مسغبة** يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة﴾، وكذا قوله في سورة الفجر الآيات من ١٥ إلى ١٨:

﴿**فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين**﴾.

حتى أنه حين سئل الرسول عليه الصلاة

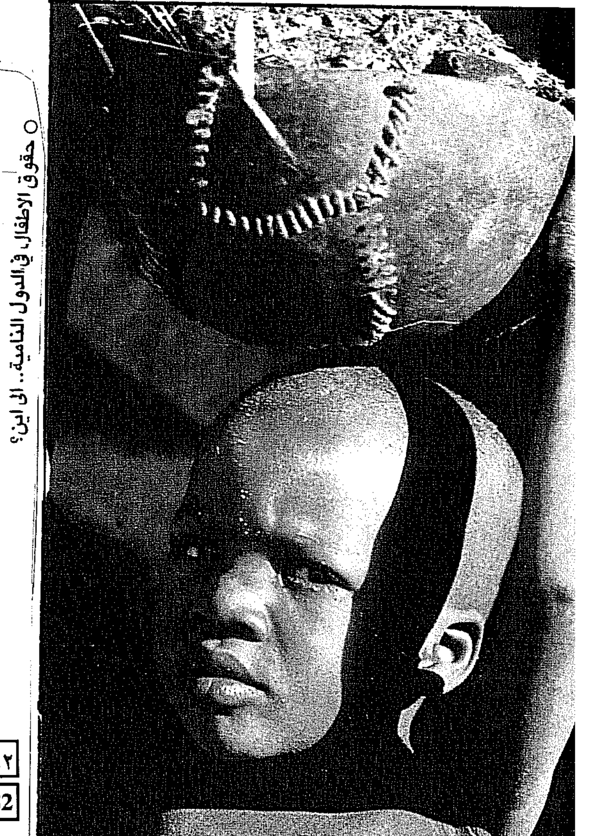




والسـلام: ما هـو الأفضل في الاسلام؟ قـال فيما أخرجه أحمد في مسنده: «اطعام الجائع، ونجدة من تعرفه ومن لا تعرفه».

٤ ـ هـذا،ولم يكتف الاسـلام بمجـرد الاعلان أو الدعـوة إلى حق كل فرد في ضمان حـد كفايتـه أو تماما كفـايته، أي المستـوى اللائق لمعيشتـه بحسب ظـروف زمـانـه ومكانـه(٤). وإنما أنشأ له منذ أربعة عشر قـرنـا، حيث كـانت تسـود الجاهلية والضيـاع،مؤسسـة مستقلـة هي مؤسسـة الزكـاة التي هي بالتعبير الحديث «مـؤسسة الضمان الاجتماعي في الاسـلام» إذ لها كيان مستقل عن خـزانـة الـدولـة بمـواردهـا ومستحقيهـا بل والعـاملين عليهـا، وتتمثل بفرع قائم بذاته في بيت مال المسلمين. وتعتبر حرب الخليفـة أبي بكر رضي الله عنـه لمانعي الزكـاة، هي أول حرب في التـاريخ تخوضها دولة من أجل ضمان حد الكفاية لكل فرد.

٥ ـ وحق كل انسـان في مستـوى لائق للمعيشة، هو كما قلنا حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق، ومن ثم فهـو حق مقدس يلتزم



بـه كل مجتمع اسـلامي، ولـو أدى الأمـر في مجتمع فقير تشح فيـه الموارد والثروة إلى ألا يحصل أحد على أكثر من حاجاته الضرورية وهو ما عبرت عنه الآية الكـريمة بقوله تعالى في سورة البقـرة الآية ٢١٩: ﴿**ويسألـونك ماذا ينفقـون قل العفو**﴾ ، أي مـا زاد عن الحاجة بمعنى الضرورة. وعبر عنـه الرسول عليه الصـلاة والسلام في سفـر بقولـه «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان لـه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» ويضيـف الرواة فيما أخرجـه مسلم في صحيحـه «أن الـرسـول عليـه الصـلاة والسلام ذكر من صنـوف المال ما ذكر حتى رأينا انـه لا حق لاحدنـا في فضل مال، أي في زيـادة عـن حـاجتـه. وعبر عن ذلـك أيضـا الرسول عليه الصـلاة والسلام فيما أخرجه

○هكذا يمتهن الانسان الغربي كرامة الانسان؟

الشيخان البخاري ومسلم بقوله «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم في المدينة، حملوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية، فهم مني وأنا منهم». وعبر عن ذلك كله الخليفة عمر بن الخطاب بقوله: «إني حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تأسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف»(٥)، وعبر عنه الصحابي أبو ذر الغفاري بقوله «عجبت لمن لا يجد القوت في بيته، كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه»(٦) وعبر عنه الامام الشافعي في عبارة فقهية دقيقة مشهورة عنه «إن للفقراء أحقية استحقاق في المال، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير».

سادسا: أساس العبادة في الاسلام والسبيل اليها

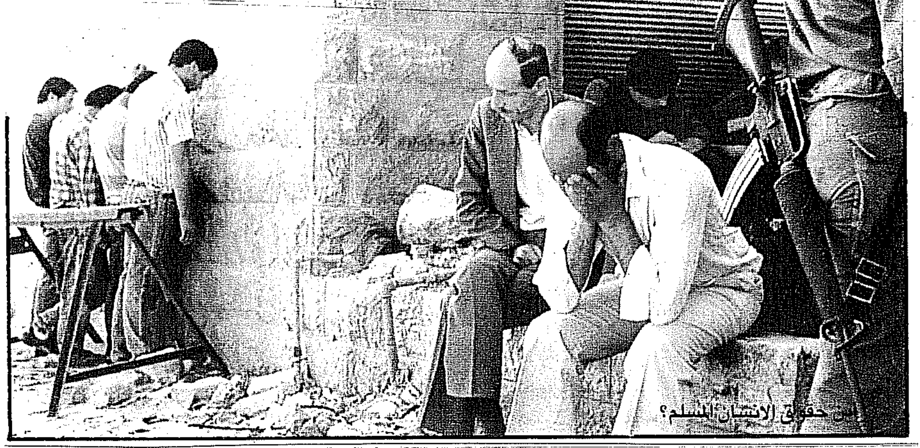
إن أساس العبادة في الاسلام والسبيل اليها، هو تأمين الناس في حياتهم المعيشية وقد عبر عن ذلك القرآن الكريم في سورة طه الآيات من ٢٥ إلى ٣٤ حين دعا سيدنا موسى عليه السلام ربه بقوله: ﴿**رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري**﴾ إذ قرنه بقوله تعالى ﴿**كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا**﴾. ويقول الله تعالى في سورة البقرة الآية ١٧٢: ﴿**يأيها الناس كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم إياه تعبدون**﴾.

ويقول تعالى في سورة قريش ﴿**فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وامنهم من خوف**﴾ فقد علق عبادة البشر هنا بتأمين الناس في معاشهم وسلامتهم.

ولذلك يقول الامام الشيباني «إن الله فرض على العباد الاكتساب بطلب المعاش، ليستعينوا به على طاعة الله»(٧). كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية «إن الله تعالى إنما خلق الأموال اعانة على عبادته، لأنه خلق الخلق لعبادته»(٨). وهذا ما عبر عنه المفكر الاسلامي الجزائري مالك بن نبي رحمه الله بقوله «كيف أصلي وأنا جائع». وقد روي عن الامام الشيباني انه أخبرته جاريته يوما في مجلسه بأن الدقيق نفد فقال لها «قاتلك الله، لقد أضعت من رأسي أربعين مسألة من مسائل الفقه». ومن هنا يروي عن الامام أبي حنيفة قوله «لا يستشار من ليس في بيته دقيق».

بالحرية.. والخبز أكون إنسانا

إن كافة الشعارات والمذاهب والنظم تفقد معناها وسبب استمرارها إذا لم تحقق للمواطن الفرد حريته وخبزه، وإنه من المخجل أن ينشر من بضعة أيام تقرير منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) التابعة للأمم المتحدة أن عدد الأشخاص الذين يعانون من سوء التغذية في العالم تجاوز اليوم ٥٠٠ مليون جائع. ويشير التقرير إلى أن هذا العدد يتزايد بسبب مشاكل البيئة والأزمة الاقتصادية التي تشهدها العالم. فأين دور



أين حقوق الانسان المسلم؟

الدول الغنية أو المتقدمة، من هذه الحقائق المؤلمة في حين يقول الحديث النبوي مما أخرجه الامام أبو داود: «إذا بات مؤمن جائعا، فلا حق لأحد في مال»، أي انه إذا وجد في مجتمع جائع واحد أو عار واحد، فإن حق الملكية لأي فرد من أفراد هذا المجتمع لا يجب احترامه ولا يجوز حمايته، ويعني ذلك أن هذا الجائع الواحد يسقط شرعية سائر حقوق الملكية إلى أن يشبع. ومن هنا كان قول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام المجاعة سنة ١٨هـ «لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم، فيقاسموهم أنصاف بطونهم حتى يأتي الله بالحيا - أي المطر - لفعلت فانهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم»(٩). وهو ما عبر عنه الامام ابن حزم في كتابه المحلي بقوله «إنه إذا مات رجل جوعا في بلد، اعتبر أهله قتلة، وأخذت منهم دية القتيل». وعبر عنه الفقيه أحمد ابن علي الدلجي في كتابه (الفلاكة والمفلوكون). أي الفقر والفقراء. بقوله «ان من حق المحروم ان يرى النعم التي بأيدي الناس مغصوبة، والمالك المستحق يطالب باسترداد ماله من ايدي غاصبيه»(١٠). أي انه اعتبر المحروم صاحب استحقاق، والمالكين حال حرمانه هم مجرد غاصبين.

هذا هو حق الانسان في الاسلام في مستوى لائق للمعيشة حتى إن الجائع الواحد يسقط شرعية سائر حقوق الملكية في أي مجتمع إلى أن يشبع ويتوافر له «حد الكفاية» وليس مجرد «حد الكفاف» مما سبق به الاسلام منذ أربعة عشر قرنا الوثيقة العالمية لحقوق الانسان سنة ١٩٤٨، ولم يصل إليه أي تشريع وضعي حتى اليوم، نسأله تعالى أن يرينا الحق حقا فنتبعه، والباطل باطلا فنتجنبه.

(١) عن شيخ الاسلام ابن تيمية أن الانسان لا يمكن الا ان يكون عبدا، فهكذا خلقه الله تعالى، فهو أمر جبري لا يملك تغييره أو تبديله، غير انه عز وجل جعل عبودية الانسان محل ابتلاء له، فترك له حرية اختيار المعبود - انظر فتاوى ابن تيمية المجلد الأول ص ٣٦ والمجلد الرابع ص ٢٤٩.

ومؤدى ذلك انه اذا لم يجعل الانسان عبوديته للحق تعالى وحده، وقع حتما في عبوديته لغير الله تعالى سواء عبدالهوى أو الطاغوت أو الجاه أو المال أو المعشوقة أو الوثن.. الخ من الاصنام أو الأهواء..

(٢) انظر كتابنا (الاسلام والمشكلة الاقتصادية) ص ١٠٨ الطبعة الثالثة ١٩٨٧، الناشر دار الوطن بالرياض.

(٣) أوضح الشيخ محمد عبده في تفسيره لجزء عم (انما ذكر التحاض على الطعام ولم يكتف بالاطعام) وذلك دلالة: أولا - بأن أفراد الامة متكافلون، وثانيا - لان الذي لا يحض على طعام المسكين لا يطعمه في العادة، وثالثا - فلإفادة بأنه اذا عرضت حاجة المسكين ولم تجد ما تعطيه فعليك ان تطلب من الناس ان يعطوه لقوله تعالى في سورة الفجر «كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين».

(٤) فغني الأمس هو فقير اليوم، والغني في الدول المتخلفة هو فقير في الدول المتقدمة.

(٥) ابن الجوزي، سيرة عمر بن الخطاب الناشر المطبعة التجارية الكبرى ص ١٠١.

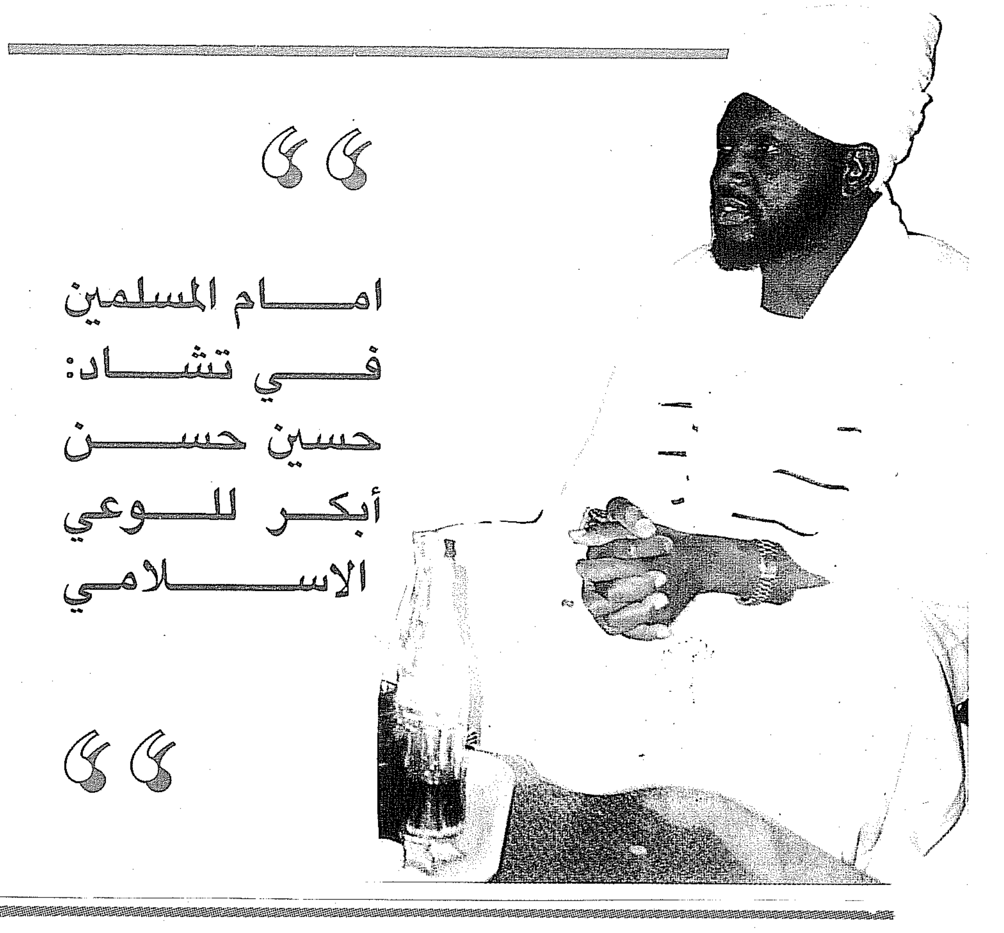
(٦) عبدالحميد جودة السحار، أبو ذر الغفاري، مطبوعات مكتبة مصر، الطبعة الثامنة.

(٧) الامام الشيباني، الاكتساب في الرزق المستطاب، ص ١٤.

(٨) الامام ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص ٢٢.

(٩) ابن الجوزي، تاريخ عمربن الخطاب، ص ١٠١.

(١٠) الفقيه أحمد بن علي الدلجي، الفلاكة والمفلوكون، طبعة دار الشعب بالقاهرة.



امام المسلمين في تشاد: حسين حسن أبكر للوعي الاسلامي

تطبيق الشريعة مطلب جماهيري

بدعوة من وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية زار الكويت مؤخرا مفتي تشاد وامام المسلمين فيها الشيخ «حسين حسن ابكر» وقد اغتنمت مجلة الوعي الاسلامي فرصة وجوده واجرت معه هذا اللقاء الذي سلط فيه الضوء على هذا البلد الافريقي المسلم الذي شع الاسلام في ربوعه منذ فجر الدعوة الاسلامية وخضع في العصر الحديث للاستعمار الفرنسي فقاتل وجاهد حتى استطاع ان يطرد المحتل الدخيل من اراضيه لكنه خرج من ربقة الاستعمار مثقلا بالهموم والمشكلات .. حول هذه الهموم والتطلعات المستقبلية كان محور لقائنا مع فضيلة الشيخ حسين.

نحن ضحية بين عروبة العرب وافريقية الافارقة!

اجـــــرى الحوار:
خـــالـــد بـــوقماز



○ في البداية حبذا لو قدمتم نبذة عن شخصكم للاخوة القراء والغرض من زيارتكم الحالية للكويت؟

■ الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فقد ولدت في تشاد وتلقيت تعليمي ما قبل الجامعي في السودان ثم انتقلت الى المدينة المنورة ودرست في كلية الدعوة وأصول الدين في مكة المكرمة ثم تابعت دراستي في معهد تدريب الائمة والدعاة التابع لرابطة العالم الاسلامي عام ١٩٨٣م وفي سنة ١٩٨٤م ابتعثت للسودان من قبل الرابطة ومكثت فيها ست سنوات حيث حضرت خلال وجودي فيها رسالة الماجستير في جامعة

أم درمان الإسلامية ـ تخصص حديث وكان عنوان رسالتي تحقيق وتخريج أحاديث كتاب (إرشاد الفحول في علم الاصول) للشوكاني وسجلت بعدها

رسالة الدكتوراة في تحقيق وتخريج أحاديث الجزء الأول من كتاب «لسان العرب» لابن منظور الافريقي.. وفي ديسمبر الماضي انهيت عملي في السودان وانتقلت إلى تشاد وحملت المسؤولية

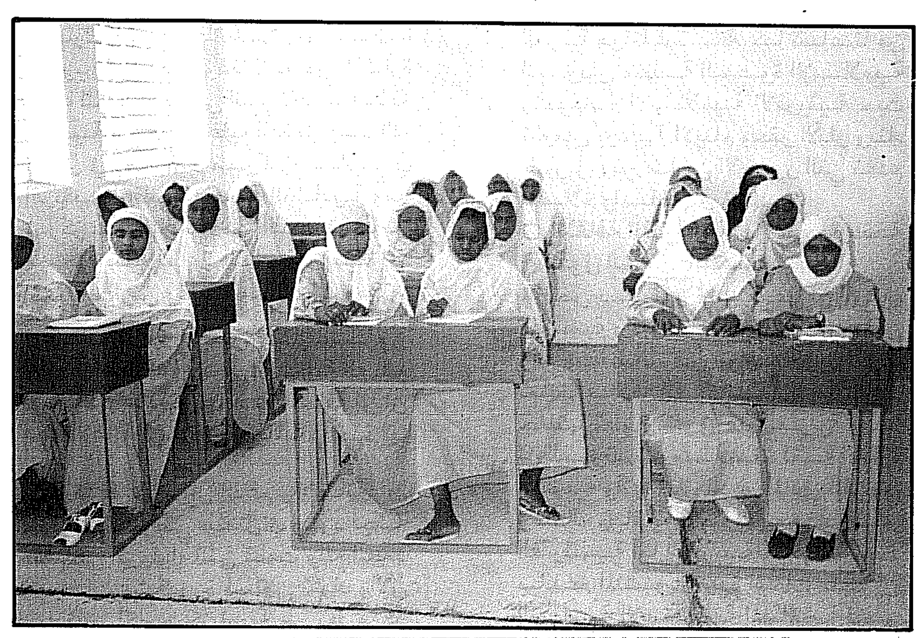
كامام للمسلمين في تشاد ورئيس للمجلس الاعلى للشؤون الإسلامية بمرسوم جمهوري وقد حضرت هذه

الايام الى الكويت بدعوة مشكورة من وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية لبحث مجالات التعاون والتنسيق فيما يهم الاسلام والمسلمين.

○ فضيلة الشيخ: منصبكم كامام للمسلمين يعادل منصب المفتي أو وزير الأوقاف في العديد من الدول العربية والإسلامية والسؤال هو: ما مصادر تمويلكم؟ وهل لديكم أوقاف أسوة ببقية الدول العربية والإسلامية؟

■ ادارتنا من حيث الجهاز الاداري والتنظيمي تتبع الدولة وتخضع لقوانينها أما من حيث الميزانية فميزانيتنا خاصة بنا ولا دخل للدولة في تمويلها.. ايراداتنا

تأتي من المحسنين في داخل تشاد وخارجها أو من ريع الرسوم المفروضة على معاملات الأحوال الشخصية التي



○ فصل دراسي للبنات يشرف عليه المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية

تضطلع بها ادارتنا ونظام الوقف غير موجود عندنا بتاتا ونأمل في المستقبل ان ينتشر نظام الوقف لنتمكن من تأمين دخل ثابت لمجلسنا يستطيع من خلاله تأدية مهامه على الوجه الاكمل والصورة المثلى.

○ ما هي المهام الموكلة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية؟

■ المجلس مسؤول عن كل أمر له صفة دينية كالمساجد وتعيين الأئمة والدعاة، وحفاظ القرآن الكريم والاشراف على المدارس العربية الأهلية وحضور المؤتمرات الإسلامية العالمية والاقليمية وإدارة النشاط الديني في وسائل الاعلام من إذاعة وتلفزيون وصحف وتنظيم أمور الحج وأمور الأحوال الشخصية كعقود الزواج والطلاق والإرث وغيرها من الأمور.

○ إلى أي مدى ينتشر الجهل في تشاد وكيف تقومون بمحاربته وهل هناك جهات معينة تساعدكم في هذا المجال؟

■ لا شك ان الجهل موجود ومنتشر على نطاق واسع في تشاد لكن رغم ذلك فالمسلمون الذين تصل نسبتهم إلى حوالى ٨٠٪ من عدد السكان الاجمالي (٦ مليون نسخه). متمسكون بدينهم وهم على الفطرة فالمدنية الحديثة لم تفسد عليهم دينهم، وفي اعتقادي ان العلم هو السلاح الوحيد لمحاربة الجهل والقضاء عليه ونحن نسعى بكل طاقاتنا وجهودنا وامكاناتنا المتواضعة لنشر العلم والمعرفة وفتح المدارس الإسلامية تساعدنا في ذلك عدة جهات في مقدمتها الأزهر الشريف الذي يشكر على دعمه السخي للشعب التشادي المسلم حيث يقوم بابتعاث المدرسين والدعاة وفي هذه السنة جاءت بعثة الأزهر لأول مرة كما انه يرسل لنا المناهج التعليمية لنطبقها في مدارسنا الاهلية التابعة لمجلسنا كما قدم لنا الأزهر منحا دراسية ونحن طموحون ان تكون هذه المنح في المستقبل منحا تخصصية في علوم الطب والهندسة والعلوم بحيث

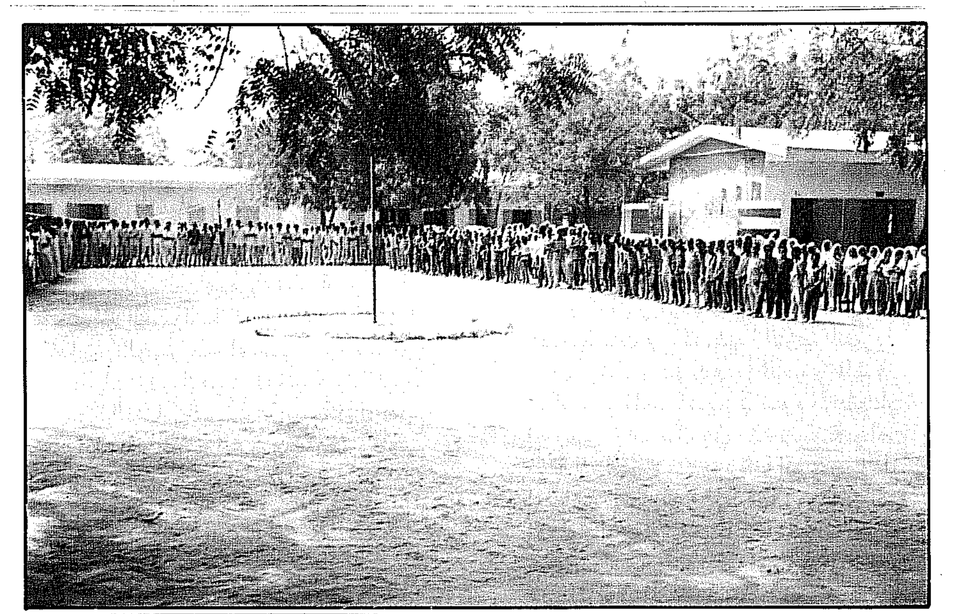
يشارك الشباب المتعلم في بناء بلاده وتطوير امكاناتها. وهنا لا بد من الاشارة ايضا للدعم السخي الذي تقدمه المملكة العربية السعودية فلها الفضل بعد الله تعالى في بناء أكبر مركز اسلامي في افريقيا في قلب العاصمة التشادية وهو (مركز فيصل الإسلامي) الذي يتألف من مسجد يتسع لـ ٣٠ ألف مصل ملحق به خمس مدارس وقاعة محاضرات ومكتبة

ومكاتب لادارة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية كما ارسلت رابطة العالم الإسلامي عددا من الدعاة اضافة إلى ان هيئة الاغاثة الإسلامية العالمية في جدة لها

دور نشط في مجال الدعم والاغاثة. أما الوجود الكويتي فيتمثل في وجود لجنة «مسلمي افريقيا» التي قدمت ولله الحمد مساعدات مشكورة لمسلمي تشاد والآن بنت ثاني أكبر مركز اسلامي بعد مركز فيصل في العاصمة وقد افتتحت في المركز فصول دراسية ومعهد لمحو الامية ومعهد لتحفيظ القرآن الكريم ونحن اخذنا من اللجنة قاعة محاضرات لكلية اللغة العربية مؤقتا لمدة سنة. كما تساعدنا من السودان منظمة الدعوة الإسلامية والوكالة الاسلامية الافريقية حيث تقومان برعاية الايتام وحفر الآبار وبناء المدارس وغيرها من الأمور التي تخدم الإسلام والمسلمين في تشاد.

○ الثقافة الفرنسية هل هي مترسخة في عقول الشباب التشادي؟

■ نص دستور تشاد على ان اللغتين الفرنسية والعربية لغتان رسميتان لكن رغم هذا النص فان الواقع مغاير لذلك تماما فاللغة الفرنسية لها امتيازات جعلتها تعلو وتتفوق على العربية ومنها ان الفرنسية وللأسف لغة الادارة الرسمية وانها تنال الدعم المادي الفرنسي وهناك طاقات بشرية مجندة لنشر الفرنسية أما العربية فانها لم تحظ بالدعم المنشود لعدة اسباب منها ان السياسة الاستعمارية المناهضة لنمو اللغة العربية لازالت تعمل جاهدة على تحقيق هذا الغرض وهي حريصة من ناحية أخرى على عدم تمكين الجهد الشعبي الذاتي للنهوض باللغة العربية



○ طلاب المدرسة اثناء طابور الصباح

اضافة الى عدم وجود مساعدات خارجية اللهم الا في السنوات الاخيرة. ولا شك ان هذا الواقع قد أثر على اجيال الشباب المتأثر والمشبع بالثقافة الوافدة الغربية ونحن نسعى على قدر طاقتنا لإصلاح هذا الواقع وحماية الشباب من اخطار الفرنسة عن طريق نشر الوعي الإسلامي والثقافة الإسلامية.

○ المرأة في تشاد ما دورها في الحياة العامة؟

■ اقول ابتداء ان المرأة التشادية لازالت ولله الحمد على الفطرة فهي جزء من المجتمع حريصة على تعاليم الإسلام رغم ان الحضارة الغربية تريد افسادها كما فعلت في باقي ديار المسلمين والدعوة في صفوف المرأة التشادية ضعيفة ونحن بحاجة لاخوات داعيات يستطعن القيام بأمور الدعوة والتوعية في صفوف النساء التشاديات.

○ الحرب الاهلية السابقة في تشاد حصدت آلاف الضحايا ماهي برأيكم اسباب هذه الحرب وكيف يتم القضاء على كل ما من شأنه ان يثير الفتن والقلاقل في صفوف المجتمع التشادي؟

■ حرص الاستعمار قبل خروجه من تشاد على تثقيف وتعليم الجنوبيين التشاديين ولما خرج سلم السلطة لهم فشعرت الاكثرية المسلمة بالظلم واضطروا لحمل لواء الثورة لنيل حقوقهم المسلوبة وبعد أن وصل المسلمون الى السلطة اتبع الاستعمار من جديد سياسة (فرق تسد) فكان ما كان في تشاد من قتال بين الاشقاء راح ضحيته الآلاف لكن

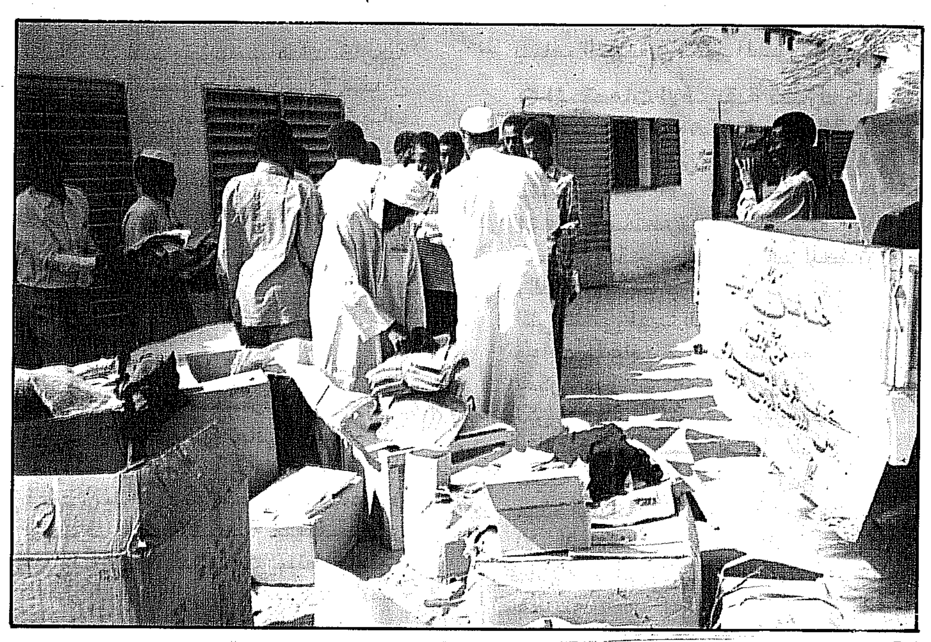
الحكومة الحالية لم تدخر وسعا في اتخاذ كافة الاسباب لتأمين الامن والاستقرار والقضاء على الخلاف والشقاق فبمجرد وصول الرئيس التشادي (ادريس ديبي) للسلطة اصدر عفوا عاما عن كل السياسيين ووجه نداء لمن هم خارج البلاد بالعودة إلى تشاد للمساهمة في عملية البناء والتطور والتعمير ومنح تشاد الحرية بكل معانيها وتشاد الآن في الطريق لتطبيق التعددية الحزبية حتى يساهم الجميع في تحمل المسؤولية..

○ المجتمعات الافريقية تشترك كلها بقاسم مشترك وهو سيطرة القبلية فالى اي حد تنتشر العصبية القبلية في تشاد؟

■ بكلمة مختصرة اي مجتمع تفشي فيه الجهل والفقر يعد مرتعا للعصبية والقبلية وتشاد جزء من القارة الافريقية التي تفشى فيها الجهل والفقر والمرض وعانت ما عانت من ظلم المستعمرين لهذا يمكن القول بأن القبلية موجودة في تشاد لكن املنا بالله كبير وبواسطة العلم والمعرفة ان نصل خلال المستقبل الى نتيجة مرضية نقضي بها ولو جزئيا على هذه الظاهرة المرضية التي حاربها الاسلام وقال عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من دعا الى عصبية»

○ الشعب التشادي بحاجة للدعم والمساندة من أشقائه العرب والمسلمين.. لو قلنا لفضيلتكم عن الاولويات في عملية الدعم كيف ترتبون هذه الأولويات؟

■ نحن في تشاد وقعنا ضحيه بين عروبة العرب وافريقية الأفارقة فاخواننا في افريقيا يرون ان تشاد من حيث العادات والتقاليد وجوارها للدول العربية دولة عربية يجب ان تنال الدعم من الدول العربية ولهذا امتنعت عن تقديم المساعدات لها، وبالمقابل فإن الدول العربية تعتبر تشاد دولة افريقية لا علاقة للعروبة بها، وامتنعت بالتالي عن دعمها الدعم المطلوب ونتمنى ان تزول هذه الظاهرة لنتمكن من الحصول على الدعم العربي اللازم لعملية البناء والتنمية اما من حيث الاولويات فتشاد تحتاج بالدرجة الاولى للمال لبناء مشاريعها ومن ثم تحتاج للعلم والتعليم والثقافة وبناء المدارس والجامعات وقبول طلبتها في جامعات ومعاهد الدول العربية والاسلامية وتمكينهم من نيل التخصصات العلمية وعلوم الشريعة وغيرها.



○ توزيع الملابس على الطلبة

○ كيف تقيمـون مـوقـف الشعب التشـادي من أزمة الاحتـلال العـراقي الغاشم لدولة الكويت؟

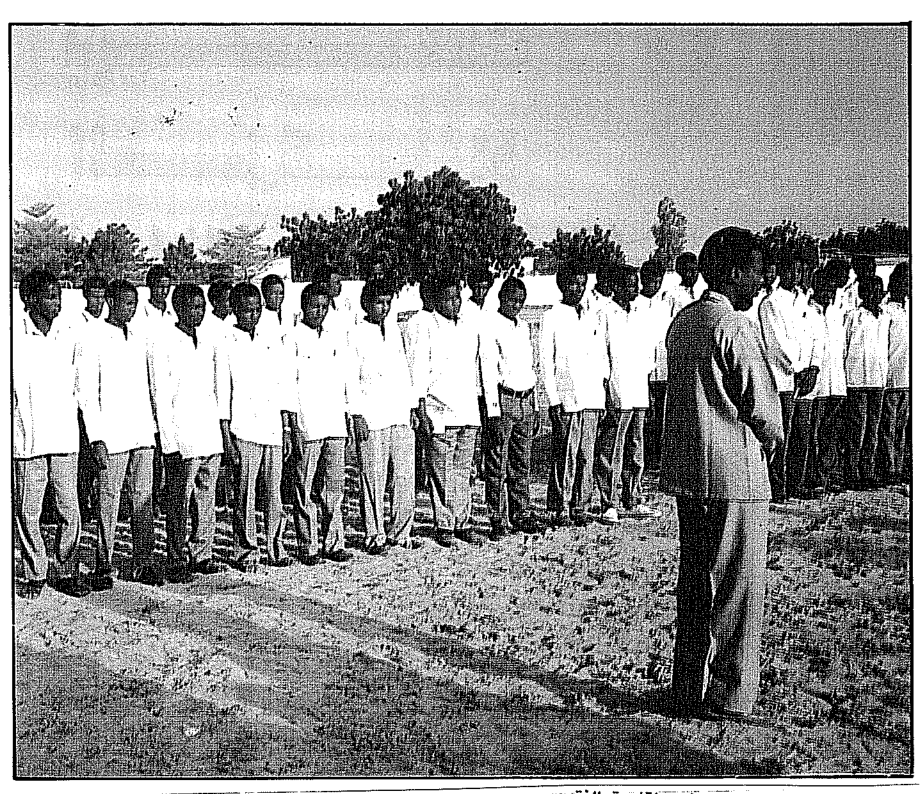
■ منـذ أيـام الغـزو الاولى كـان الشعب التشـادي يرى في احتـلال العراق للكويت أمرا منافيا لكل الاعـراف والتقاليد والقيم الإسلامية والإنسانيـة والحضارية، وقد عبر شعب تشاد المسلم عن هذا الموقف في كل المجـالات التي أتيحت لـه.. لقـد كـان مقتنعـا أيضـا بأن الكـويت رغم صغـر حجمهـا مساحـة وسكانا الا ان دورهـا الخيري كبير للغـايـة فمسـاعـداتها التي تقـدمها لكل الشعـوب المسلمة ذات اثـر ملمـوس لا يمكن ان ينكـرها الا جـاحـد منكر للفضل.

○ كثر الحديث هذه الايام عن موضوع تطبيق الشريعة الاسلاميـة كيف يرى فضيلتكم اسلـوب تطبيقهـا في مجتمعاتنا المسلمة المعاصرة؟

■ لا شك ان تطبيق الشريعة الإسـلامية هـو مطلب جماهيري لا يختلف حـولـه اثنان لكن المشكلة هي مشكلة المجتمعات المسلمـة نفسهـا فأكثرهـا لازال متخلفـا تعشعش في ارجـائه بـذور التخلف والجهل، واذا مـا طبقت الشريعة في هـذه المجتمعـات المتخلفـة قبـل عمليـة البنـاء والتربية وتـزكية النفـوس وخلق الكوادر العلميـة التي تـواكب النصر فستكـون عمليـة التطبيق ذات نتـائج سلبية أكثـر منها ايجابيـة، لذلـك فعملية بنـاء القلوب والنفوس والعقـول يجب أن تسبق عملية التطبيق وهـذا يختلف باختـلاف البلدان من حيث درجة التقدم والوعي والله اعلم

○ التصير في تشـاد هل هـو ظـاهـرة ملموسة على الساحة؟

■ اهتم المنصرون بتشاد اهتمامـا خاصـا فتشاد هي بوابة افريقيا الاسلامية اذا ما تمكنت الثقافة الاسلاميـة واللغة العربية فيها، فـالاسلام عنـدها سينتقل تلقـائيا للدول المجاورة، من هنا حرص المنصرون على الا يقوم هذا الجدار المنيع وركزوا كل جهـودهم على صرف المسلمين عن دينهم فـالكنائس الضخمـة تنتشر في كل مكـان وبشكل ملفت للنظر وفي تشاد ٦٠ منظمة



○ التعليم هو السلاح الأمضى لمقاومة الفقر

كنسيـة تعـد مظلـة لمنظمات صغـرى مقسمـة الادوار وتمتلك هـذه المنظمات مئات السيـارات التي تجوب بها الأرياف حتى وصلت الكنـائس الى شمال تشـاد المنطقة المسلمـة ففي منطقة اسـلامية في شمال تشاد يـوجد مسجد واحد وحـوله خمس كنائس والمنصرون معـروفـون بأسـاليبهم الخبيثـة حيث يقـدمـون المساعـدة باسم الانسانية ويـدسون بها السم الزعـاف والتصدي الرئيسي لاعمال المنصرين هذه يتمثل بالمنظمات الاسلامية التي ذكـرتها مسبقا وهي هيئـة الاغاثـة الاسلامية العالمية ولجنة مسلمي افريقيا ومنظمـة الدعـوة الاسلاميـة والـوكالـة الاسلامية الافريقية للاغاثة.

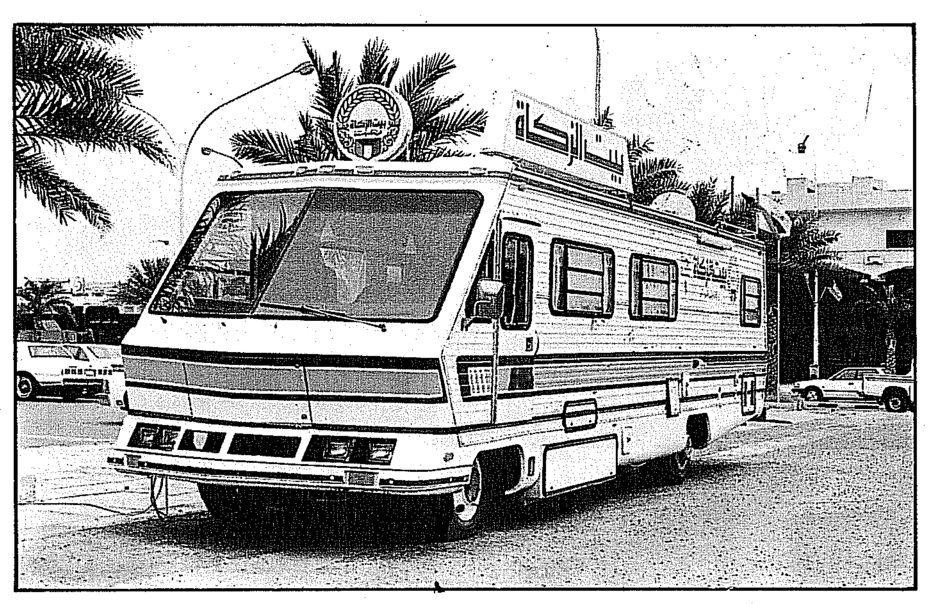
○ هل من كلمـة اخيرة توجهـونها عبر صفحات الوعي الإسلامي للمسلمين في العالم؟

■ انني اناشد بكل الحاح باسمي الخاص وبـاسم جميع مسلمي تشـاد الـدول العربيـة ان تولي تشـاد اهتماما يليق بها كهمـزة وصل بين العـالمين العـربي والافـريقي وكمـركز اشعـاع حضـاري اسلامي في قلب القارة الافريقية وان تقدم لها المساعدات التي تمكنهـا من المحافظة على هـويتها الإسـلاميـة الأصيلة واخـر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين.

■ شكرا لمفتي تشاد وامام المسلمين فيها على هـذا اللقـاء الطيب والأمـل بـاللـه ان يستجيب المسلمون لهذا النداء كي تتمكن تشاد من بناء ذاتها وتكـون قلعة صامدة في وجـه الـزحف التنصيري.. والغـزو الفكري الغـربي الذي يريد اقتـلاعها من جذورها الإسلامية■

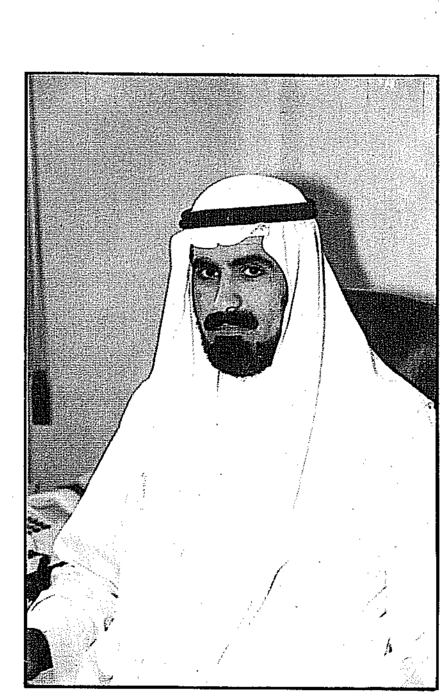


بيت الزكاة خلال عقد من الزمان



* الوحدة المتنقلة لبيت الزكاة

شهد يوم (١٦/١/١٩٨٢) حدثا فريدا في سجل الكويت والمجتمع الكويتي حيث تم تأسيس مؤسسة حكومية مستقلة لجمع وتوزيع زكاة الاموال والصدقات حسب الضوابط الشرعية والعمل على احياء فريضة الزكاة وتشجيع المواطنين على اخراجها.. فكانت هذه هي الخطوة العملية المقننة للعمل الخيري الشعبي المنتشر في نفوس اهل الكويت والمتمثل في العديد من لجان الزكاة الاهلية في المناطق المختلفة. ليشرف بيت الزكاة بعد ذلك على مسيرة الخير في البلد وبشكل رسمي ليضبط ويقنن ويطور العمل الخيري ليؤتي ثماره المرجوة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي. وبعد مرور عقد من الزمن اصبح خلالها بيت الزكاة علما من أعلام الكويت في الداخل والخارج ووجها من وجوهها المشرقة في العالم المتحضر.

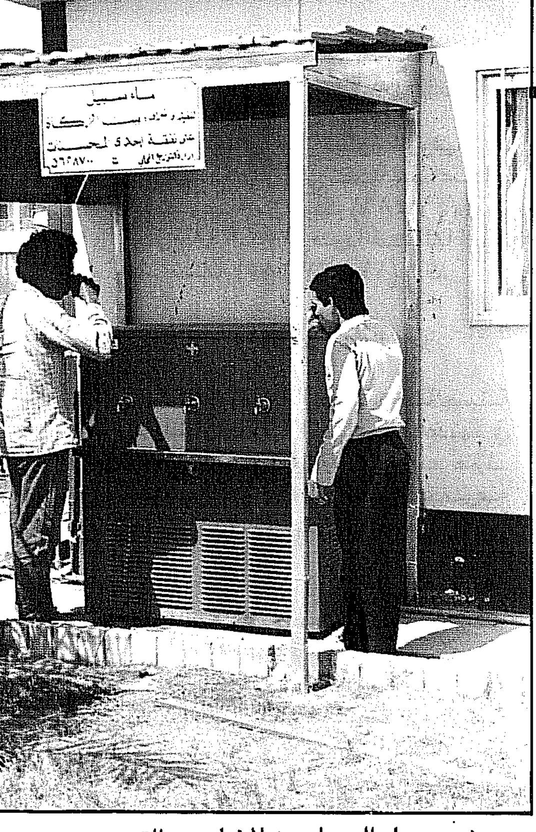


* الاستاذ عبدالقادر ضاحي العجيل
مدير عام بيت الزكاة بالنيابة

نقف وقفة المتأمل في انجازات البيت خلال عشر سنوات من العمل الدؤوب والعطاء المتواصل تمكنت خلالها سفينة الخير من انفاق (٢٠,٥٠٠,٠٠) د.ك داخل الكويت وذلك لتحقيق الانجازات التالية:

(١) الاسر المتعففة:

إمتثالا لقولة تعالي ﴿ **للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا** ﴾ فإن سفينة الخير تحرص على تحسس حاجة الاسرة المتعففة وذلك من خلال تزكيات الثقات لهذه الاسر والارشاد اليها، وقد أنشأ بيت الزكاة «مكتب الاسر المتعففة» الذي يتبع المدير العام مباشرة استجابة لتوجيهات حضرة صاحب السمو الشيخ / جابر الاحمد الجابر الصباح أمير البلاد المفدى



* مشروع ماء السبيل من المشاريع التي أقامها البيت في كل أنحاء الكويت

وقد بدأ عمله في (١٩٨٤)، ومنذ ذلك الوقت ساعد البيت (٥٥٣) أسرة متعففة صرف عليها (٦٥٢,٣٢٥) د.ك ما بين مساعدة شهرية ومقطوعة وقرض حسن.

(٢) المساعدات الشهرية:

يقدم بيت الزكاة المساعدات الشهريه للاسرة التي لا تكفي نفسها، وقد استطاع البيت خلال عقد من الزمان أن يساعد (٥٢٣٢) أسرة تمثل (٢٩,٦٥٥) فردا صرف عليها (٢,٦٨٨,٧٨٠) د.ك.

(٣) المساعدات المقطوعة:

اما الاسر التي تتقدم لطلب المساعدة من بيت الزكاة لظروف استثنائية فان سفينة الخير تصرف لها مساعدات

مقطوعة تمكنها من تجاوز ظروفها. وقد بلغ عدد الاسر التي تلقت المساعدات المقطوعة من البيت (٤٩,٤٨٦) أسرة تمثل (٢٥٢,٩٠٨) فردا قدم لها البيت منذ انشائه (١١,٨٣٢,٢٨٥) د.ك.

(٤) القرض الحسن:

تقدم سفينة الخير قروضا حسنة للمواطنين واجبة السداد لمساعدتهم في تحسين اوضاعهم المعيشية وقد صرف بيت الزكاة لهذه الحالات ما مجموعه (٢,٣٧٣,٧٢١) د.ك استفاد منها (١٧١٩) حالة.

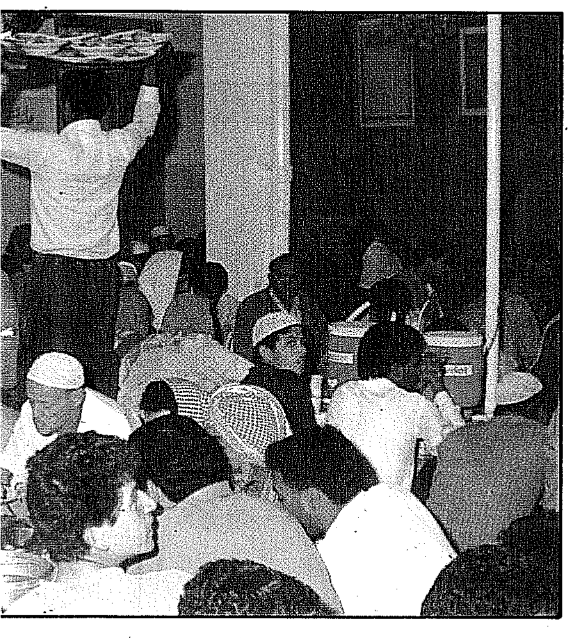
(٥) صندوق الطلبة:

بالتعاون مع وزارة التربية انشأ البيت (صندوق الطلبة) لمساعدة اسر الطلبة المحتاجة من خلال التعاون مع الاخصائيين الاجتماعيين في مدارس وزارة التربية وقد انشيء هذا الصندوق عام (١٩٨٤). وتمكن من مساعدة (١٥٣٣) أسرة بلغ مجموع ما انفق عليها (١٧٣,٥٦٧) د.ك.

(٦) لجنة المريض:

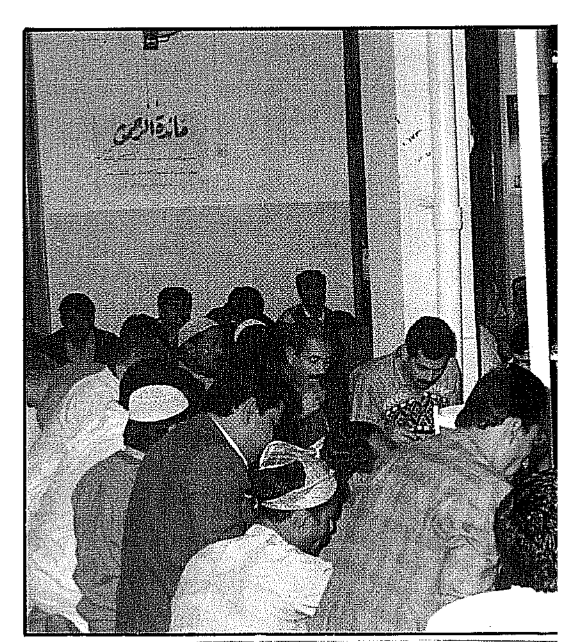
قام بيت الزكاة وصندوق اعانة المرضى بتأسيس هذه اللجنة بالتعاون مع وزارة الصحة العامة عام ١٩٨٧م.

حيث تتولى هذه اللجنة النظر في حالة **الاسر التي تطلب المساعدة**: نظرا لظروف صحية دائمة او مؤقتة ألمت بمعيلها كما انها تقدم بطلب المساعدة لمن تتطلب ظروفهم الصحية نفقات علاج طارئة. ومنذ ذلك الوقت اشرفت اللجنة على مساعدة (٢٥١) حالة أنفق عليها (٦٠,٨٩٢) د.ك وتعكس هذه اللجنة روح التعاون والتنسيق التي يحرص على تكريسها مع الجهات الحكومية والشعبية لايصال مساعداته لكافة الحالات المحتاجة.





*** صندوق استقبال الزكاة والصدقات في مقر البيت**



* الصائمون يلتفون حول موائد الافطار في مساجد الكويت

(٧) صندوق اسر السجناء:

أسس هذا الصندوق عام (١٩٨٧) بالتعاون مع ادارة السجون في وزارة الداخلية، لمساعدة اسرة السجين المحتاجة اثناء فترة تنفيذ العقوبة حيث انفق البيت (١٨١,٥١٩) د.ك على (٤٧٢) أسرة كما تم صرف (١٤٣٧) تذكرة سفر بالتعاون مع ادارة الابعاد في وزارة الداخلية بقيمة وقدرها (١٥١,٠٤٠) د.ك حتى تاريخ ١٧/١٢/١٩٩١.

المشاريع الخيرية المحلية:

(١) مشروع التأهيل الانتاجي:

تبنت سفينة الخير هذا المشروع لمساعدة الاسر المحتاجة والتي يساعدها البيت في الاعتماد على نفسها من خلال التأهيل الفني والتدريب وتهيئة السبل لتسويق انتاجها وقد بدأ العمل في هذا المشروع عام (١٩٨٦) باشراك (٢٠) متدربة في أحد المعاهد الاهلية لتدريبهن على اعمال الخياطة والتفصيل ليبدأ بعد ذلك في توفير كل وسائل التدريب في مقر البيت حيث تم تنظيم (٨) دورات تدريب على اعمال الخياطة والتفاصيل شارك فيها (١٧٣) متدربة وقد اهتمت ادارة المشروع بتوفير الحوافز المادية والمعنوية من خلال توزيع ريع الاسواق الخيرية على المشاركات اضافة لتوزيع ماكينة خياطة لكل متدربة عام ١٩٨٧ وقد بلغ اجمالي نفقات المشروع (٢٠٠٠٠) د.ك.

(٢) دعم لجان الزكاة:

يتولى البيت الاشراف المالي والاداري على لجان الزكاة المحلية تنفيذاً لسياسة البيت في التعاون مع الجهات الحكومية والاهلية القائمة على الرعاية الاجتماعية وذلك وفق القرار الوزاري (٨٥,٢٠) لسنة ١٩٨٥م، واضافة لذلك فإن البيت يقوم بدعم هذه اللجان للتغلب على العجز في مواردها لتتمكن من القيام بواجبها الخيري تجاه المجتمع المحلي، وقد بلغ عدد اللجان المستفيدة من هذا الدعم (٨٧) لجنة قدم لها (٨٧٣,٩٩٧) د.ك منذ انشاء بيت الزكاة.

(٣) دعم الهيئات والمؤسسات الخيرية:

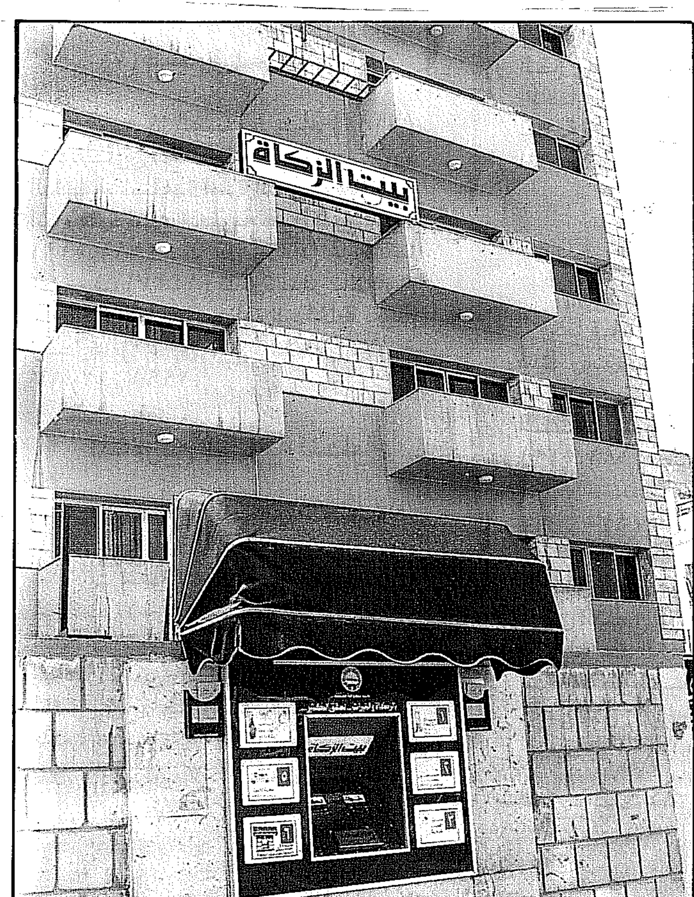
كما قام البيت بدعم انشطة (٣٨٥) هيئة ومؤسسة محلية لتمكنها من اداء رسالتها وتحقيق اهدافها وبلغ اجمالي الدعم المقدم لها منذ انشاء البيت (٦٨١,٥٢٢) د.ك.

(٤) مشروع ماء السبيل:

عمل البيت على توفير الماء البارد في أماكن التجمع كالاسواق والاماكن العامة، وقد بلغ عدد البرادات التي وفرها مشروع ماء السبيل منذ انشائه عام ١٩٨٦ وحتى الان (٢٨) براداً، وبلغت تكلفة المشروع (١٢,٧٢٣) د.ك.



* استقبال الأسر المستحقة لتوزيع التبرعات العينية وزكاة الفطر عليها



* المبنى رقم ١ لبيت الزكاة ويبدو صندوق الخدمة المستمرة

(٥) مشروع ولائم الافطار:

تعيش سفينة الخير أحلى ايامها خلال شهر رمضان المبارك حيث تشارك اهل الديرة هذا الموسم الرباني المفعم بروح المودة والطاعة وعمل الخير واحياء روح الاسرة الواحدة التي تتجلى في ابهى صورها خلال هذا الشهر وجريا على عادة اهل الكويت النابعة من اسلامنا الحنيف في اطعام الطعام والاجتماع عند الافطار فقد حرص البيت ومنذ تأسيسه على تنفيذ هذا المشروع.

وشهد عام (١٩٨٣) تنفيذ هذا المشروع في (٦) مساجد في مناطق الكويت المختلفة ومع الايام تطور المشروع ونمى بحيث اصبح ينفذ في (٤٥) مسجدا تغطى معظم مناطق الكويت، قدم فيها (٥٨٨,٨٧٧) وجبة افطار، وبلغت نفقات المشروع (٥١١,٧٣٣) د.ك وقد نفذ هذا المشروع خلال السنوات السابقة في (٢٤٠) مسجدا.

(٦) زكاة الفطر:

ومن المشاريع الموسمية التي يشرف عليها البيت جمع زكاة الفطر نقدا وعينا وتوزيعها عينا على الاسر المحتاجة والتي بلغ عددها (١٧,٠٧٢) اسرة وتمثل (١١١,٤٣٣) فردا، وقد جمع المشروع من اموال زكاة الفطر ما يقدر بـ (١٦٩,٦٤٣) د.ك ووزعت على المستحقين على شكل مواد عينية.

(٧) مشروع ضيوف الرحمن:

بدأ المشروع عام (١٩٨٧) لمساعدة الراغبين من الحالات التي يساعدها البيت على تأدية مناسك الحج وذلك بالتنسيق مع حملات الحج التي ساهمت بتوفير بعض المقاعد لهذا المشروع،

وبفضل من الله تعالى تمكن (١٢٢) شخصا من تأدية فريضة الحج ضمن





* عمارة هبة من احدى المحسنات

هذا المشروع التي تقدر تكاليفه الاجمالية بـ (٤٩,٥١٠) د.ك كان يقدمها المشروع كمصاريف للحجاج مع شراء بعض المقاعد عند زيادة عدد الحجاج.

(٨) مشروع الاضاحي:

دأبت سفينة الخير على تنفيذ هذا

المشروع منذ عام ١٩٨٣ حيث تشرف على جمع لحوم الاضاحي وتوزيعها على المحتاجين وفق جداول مسبقة وفي عام ١٩٩١ تبرعت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بـ (٢٣,٣٨٠) د.ك لشراء الاضاحي وذبحها وتوزيعها على اكبر عدد من المستحقين نظرا للظروف التي اعقبت تحرير الكويت. وقد نفذ هذا المشروع منذ عام ١٩٨٣ في (٦) مراكز لاستقبال وتوزيع لحوم الاضاحي موزعة على محافظات الكويت وبلغ عدد الاضاحي التي وزعت (٧,١١٦) اضحية وقد قامت بعض الشركات والمؤسسات المحلية بتوفير مستلزمات المشروع كالسيارات المبردة.

(٩) مشروع كسوة اليتيم:

تسعى سفينة الخير الى اضفاء مشاعر الفرح والسرور على ابناء المجتمع الكويتي فتنتهز فرصة لترسم البسمة والفرحة على وجوه الايتام في ديرة الخير من خلال مشروع كسوة اليتيم الذي ينفذ مع وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية كجهة لتمويل المشروع ولجان الزكاة الاهلية كجهة توزيع.

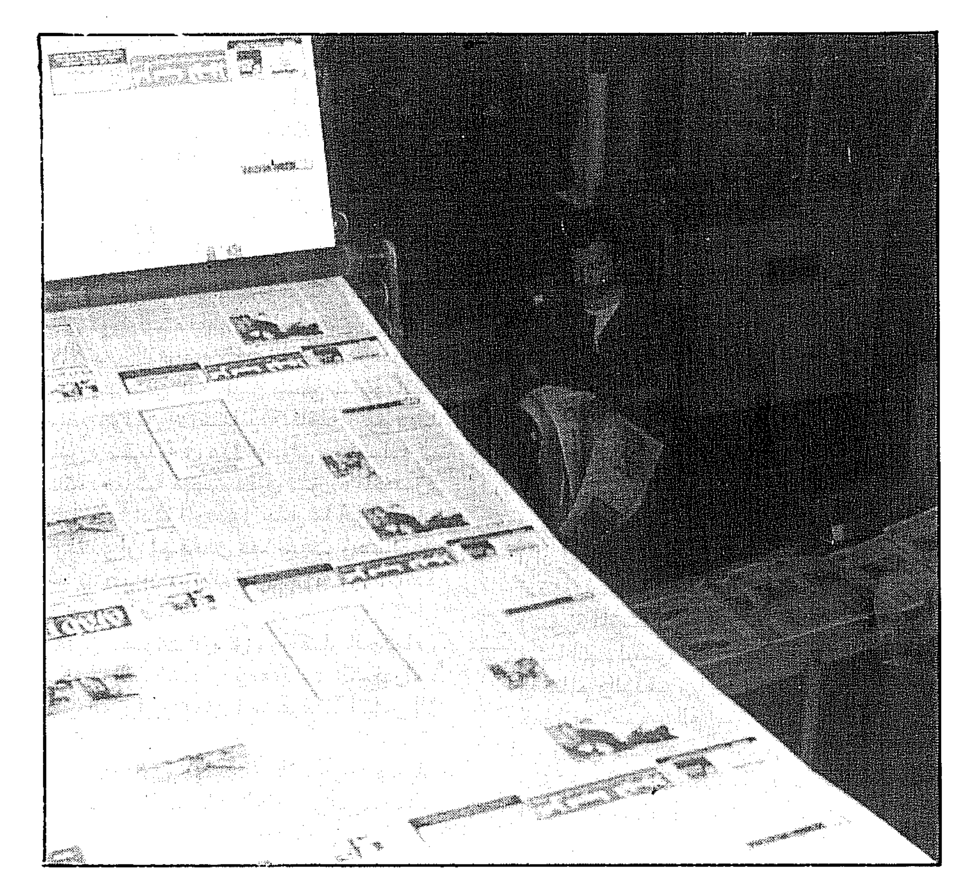
وبلغ عدد المستفيدين من المشروع (١٩٧٤٧) يتيما أنفق عليهم (١٩٥٦١٠) د.ك.

(١٠) التبرعات العينية:

أنشأت سفينة الخير قسم التبرعات العينية عام ١٩٨٤م. حرصا منها على تلبية كافة احتياجات الاسر التي يساعدها البيت حيث يقوم القسم باستقبال كافة انواع المواد العينية (مواد غذائية - لحوم - ملابس أثاث منزلي - اجهزة كهربائية..) من مصادرها (زكاة مال - زكاة فطر - صدقات - نذور وكفارات) ليوزعها بعد ذلك على الاسر المستحقة.

وقد قدم القسم المساعدة لـ (٦٠,٤٤٤) اسرة تمثل (٤٣٠,٥٣٥) فردا وشارك في تقديم هذه المساعدات (٩٢٥) فردا ومؤسسة وذلك منذ ١٩٨٤م ■

«الاعـــلام الاســـلامي» بين الـــواقع والـــواجب



بقلم: أ.د. محمد فوزي فيض الله
رئيس قسم الفقه والاصول في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة الكويت.

أهمية الاعلام

■ يعتبر الاعلام — بوسائله المتعددة — ضرورة «فعالة»، للتعبير عن وجود الأمة، في عالم يموج بالأفكار والمذاهب والأهداف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والعَقَدية.

والانسان مفطور على تجنب العزلة، وعلى التعامل مع الآخرين، في اتجاهاته وأحواله وتصرفاته: بالكتابة والخطابة، وفي الشعر ينشده، ودينه يعلنه، وفكره ينشره، وسياسته يرسمها، وفنه يبثه، وفي عبثه يمارسه، وفضوله يروِّح به عن الآخرين.

وما الاعلام إلا وسيلة تعبيرية عن الوجود

الذاتي ، للفرد والأمة والجماعة ، من خلال الواقع ، والأخبار والأحداث ، التي تقذف بها الحياة.

فهو فن التعبير عن الوجود الذاتي ، من خلال الخبر الواقع على الوجدان والفكر.

وإذا كان لفظ (الاعلام) بهذا الاصطلاح حديثاً ، فإن مضمونه قديم بقدم البشرية كلها . وإذا تطورت وسائله في أيامنا ، فان وجوده لازم لظهور الدعوات والأفكار والرسالات . وكل دعوة وفكرة وفلسفة لها إعلامها الخاص ، وسبيلها المتميز الذي يوصلها إلى الآخرين . وما الكتاب والشعراء والبلغاء، إلا الألسنة المفصحة عن وقع الأحداث في أقوامهم ؛ والاعلان البين عن صداها في صميم أمتهم.

ودعوة الاسلام — كدعوات الرسل ورسالاتهم — تبليغ المنزَّل ، من وحدانية الخالق ، وتنظيم معاملات المخلوقين.

والأميون العرب ، بعث الله فيهم رسوله ، محمداً — صلى الله عليه وسلم — بخاتمة الشرائع ، ودين الانسانية كافة ، ليبلغها الناس ، مجملة في هذا القرآن ، مفصلة في حياته ، مبينة مجسَّدة في سيرته المتميزة الفذة : ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**»﴾(سورة المائدة : ٦٧).

■ إن دعوات الرسل ، وأفكار الحكماء ، ومذاهب الفلاسفة ، ومعلقات الشعراء ، وفنون القول والبيان ، ما عرفها الناس إلا بالاعلام.

ومن هنا تبدو أهمية الاعلام ، وأنه وسيلة التعبير عن المكنونات العقلية والروحية ، والفكرية ، والنفسية والوجدانية.

■ والاسلام دين الانسانية ، والدعوة الآلهية ، ونظام البشرية المتميز ؛ لذا كان لابد أن يتميز إعلامه بوسائله كلها عما سواه من أجهزة الاعلام العالمية كلها : (اليونايتد برس / الاسيشويتد برس / تاس / الوكالات الغربية والعربية للأنباء) ولابد أن يكون إعلامه في مستوى دعوته ، دعوة الحق ، دعوة التوحيد الخالص ؛ كما أن إعلامهم في مستوى مصالحهم القومية والعنصرية والوطنية : ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص**﴾ (سورة الزمر : ٢ و٣) .

﴿**وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير**﴾ (سورة الشورى: ٧)

تعثر الاعلام الاسلامي

■ الحق أن الاعلام الاسلامي — بمعنى الاعلام المتقدم ـ ضعيف ؛ وربما كان متأخرا ومتخلفا ، لأسباب كثيرة ، يمكن إجمالها في التالي:

١ — أن كثيرا من دعاته متزمتون متنطعون ، بعيدون عن سماحة الاسلام وعن روح الشريعة ، بُعْداً قصيا . وربما ركزوا دعوتهم على مظاهر لا تنهض بالاسلام ولا تقومه ، بل تهبط عن مستواه في وديان سحيقة . وهؤلاء هم الذين عناهم الرسول ـ عليه الصلاة والسلام بقوله ـ : «هلك المتنطعون».

٢ ـ أن المسلمين متفرقون ، شيعا وأحزاباً ودولاً وأقاليم ، كتب الفرقة عليهم عدوهم ، وأقام بينهم حدوداً مصطنعة ، ومزقهم شر ممزق. إنهم ليسوا أمة إسلامية واحدة ، كما أراد لها القرآن الكريم بقوله : ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون**﴾. (سورة المؤمنون : ٥٢) بل هم أمم إسلامية . كما أنهم ليسوا أمة عربية واحدة ، في البنية والنظام والهدف ، بل هم أمم وعوالم عربية ، كما أنهم أمم وعوالم إسلامية.

■ إن هذا هو المصير المؤسف المخجل المخزي ، الذي خطط له اليهود ، فأسقطوا له الخلافة ، وقطعوا أوصال الجسم الاسلامي ، فأصبح المسلمون مزقاً مبعثرة ، كالأفلاذ المبعثرة في زوايا القبور وفي هذه الحال لا ينتظر أن يكون لهم إعلام قوي واحد ، ولا صوت إسلامي واحد ، ولا إعلام واحد ولو كان هزيلا ..

وكيف يكون للمسلمين إعلام واحد ، ودساتيرهم مختلفة ، وقوانينهم مختلفة ، وأهدافهم متباينة ، وتبعياتهم متضاربة؟

سارت مشرقة ، وسرت مغربا
شتان بين مشرِّق ومغرِّب

٣ — هذا فضلاً عن الوسائل الضحلة

الخفيفة ، التي يتخذها المسلمون للدعوة والاعلام ؛ والتي لا يقام لها وزن إذا ما قيست بأجهزة الاعلام الثقيلة العجيبة ، التي يقذف بها أعداؤهم ، حمماً ونيراناً محرقة ، مسلطة على دعوتهم المهزوزة ، وإعلامهم المحدود.

أهمية الاعلام الاسلامي وصلته بالدعوة

■ إن مجرد كلمة (إسلام) تصل المتكلم بها ، والمستمع إليها ، بالدعوة المحمدية.

والاعلام الاسلامي بذلك امتداد للدعوة الاسلامية ، التي انبثقت من أدنى شمال الجزيرة ، ثم طبّقت آفاق الأرض ، وأرجاء المعمورة.

ولم يكن ذلك بالسيف ، ولا بالقوة والغطرسة ، ولا بالاذلال والاستعمار ، بل كان بالكلمة الطيبة ، والمجادلة الحسنى ، والاقناع المتاح المقنع المنتج : ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾ . (سورة النحل : ١٢٥) ﴿**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**﴾ . (سورة البقرة ٢٥٦).

وفي تاريخ الاسلام السياسي والديني والاجتماعي ، ما يكفي لاثبات أن الدعوة الاسلامية كانت بالاعلام الاسلامي المتحرر ، الصادق اللهجة ، الملتزم بعهده ، الجامع للناس على مبادىء المساواة والحرية والأخوة والفضيلة ، بلا عنصرية ولا عرقية ، لمنافاتها لأصول الاسلام ، ودعوته الخالدة الراشدة.

■ ذلك لأنه يقوم أساساً على التفاهم والتسامح ، في شريعته المثلى ، وأحكامها المعقولة المقبولة ؛ ويتسع باجتهاداته للتطور ، مهما تتابعت العصور . يقول سيدنا عمر ابن عبدالعزيز — رضي الله تعالى عنه — : «**تحدث للناس أقضية كلما أحدثوا من الفجور**». فلا تخلف في الاسلام ولا جمود فيه ؛ وإن كان التخلف في المسلمين والجمود في عقولهم ، لا في شريعتهم ، ومهما اتهم المرجفون والمغرضون الدعوة بالقصور والجمود ، فإن اتهاماتهم مرفوضة مردودة بنصوص الدين .

قال النبي — صلى الله عليه وسلم — «**تركتكم على الحنيفية السمحة ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك**» رواه ابن ماجه.

وفي الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : «**ما رآه المسلمون حسناً ، فهو عند الله حسن**».

النهوض بالاعلام الاسلامي واجب ديني لانقاذ الانسانية المتعثرة

■ إذا تقررت صلة الاعلام الاسلامي بالدعوة الاسلامية ، فإن النهوض بالاعلام الاسلامي بناء على ذلك هو نهوض بالدعوة الاسلامية ، التي يوجبها الدين ، وتنشدها الانسانية المنكوبة ، بالشيوعية الملحدة ، — والتي أخذصنمها يتهاوى الآن — والصليبية الدولية، والصهيونية العالمية ، وبالمحسوبين من أبناء المسلمين ، الذين رضوا بأن يكونوا عمالاً مخلصين لكل أولئك ، للفتك بالاسلام ، وسحق المسلمين.

■ إن الاعلام الاسلامي ، الممتزج بالدعوة الاسلامية ، إذا توفرت له أسبابه ووسائله ، وخطته العريضة الواضحة ، هو وحده المنقذ للانسانية من إجهاز الاستعمار وفتكه الذريع.

وقد أنقذها أمس من طغيان أكاسرة الفرس ، وقياصرة الروم ، وإرهاق الكنيسة الشرقية والغربية . وهو قادر اليوم على رد نسائم الحرية إلى الشعوب المعذبة المسترقة في الأرض.

إنها لتعجبني في هذا كلمة (لوبون) في كتابه حضارة العرب : «**ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب**» . وقولة (جب) في كتابه (حيثما يكون الاسلام) : إذا وضعت القضايا المختلف فيها بين الشرق والغرب ، والتمست لها الحلول ، فلن يكون الحل إلا في الاسلام.

■ العالم كله يبحث في الشرق والغرب عن المنقذ من الضلال الروحي ، والفقر المادي ، والتيه الفكري ؛ وإن الاعلام الكافر — الصليبي واليهودي بوسائله العجيبة — يحول دون ظهور هذا النور الالهي ، ويأبى إلا أن تبقى الانسانية في محنة ارتكاستها :

﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾. (سورة الصف: ٨).

■ إن هذا المنقذ متركز في الاسلام، القادر على أن يغير وجه التاريخ، ويبدد الظلام المصطنع، وينقذ العالم من النهاية الرهيبة التي ترتقبه. والمسلمون — على علاتهم — هم موئل الانسانية، وحماة المستقبل المرموق؛ كلما حملوا رسالة الاسلام، التي حملها رسولهم — صلى الله عليه وسلم — فملأ الدنيا عدلاً ويمناً، ونقل الناس من عبادة البشر، إلى عبادة الله الواحد الأحد، وأخرجهم من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الحكام وظلمهم إلى إنصاف الاسلام، ومن قيادة الجاهلية إلى قيادة الايمان. وذلك مرهون اليوم بالعمل الجاد، والجهاد المتواصل في سبيل الله: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**﴾. (سورة الأنفال: ٦٠) ومن القوة الاستعداد التام في الصناعة والزراعة والتجارة والاقتصاد، وفنون الحرب، والاستغناء عن الغرب، في كل مرفق من مرافق الحياة، وتنظيم العلم الحديث، وتسخيره للاستفادة منه بما يوافق روح الاسلام ومضمون رسالته.

خطط النهوض بالاعلام الاسلامي

■ يمكن أن نشير إلى أهم عوامل النهوض بالاعلام الاسلامي، بحيث يؤتى ثمراته اليانعة، ويرسم الصورة الصحيحة الواضحة، للتبليغ عن الأحداث الواقعة، من وجهة نظر الاسلام.

أ — وأول ما ينبغي التزامه في ذلك، هو انبثاق الاعلام الاسلامي، من العقيدة الاسلامية السليمة الصافية، كما جاءت في الكتاب والسنة، وتفنيد الملل الضالة، والنحل المنحرفة، والطوائف الشاذة، وصيانة العقيدة من شغب المجسّدين، وتأويل الباطنيين، وعبث الحشويين، والمتسلقين بخيوط العنكبوت إلى مقام النبوة، التي ختمت بخاتم النبيين — صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين —

■ إن في التزام عقيدة التوحيد، ترسيخا للقاعدة الصلبة التي يقوم عليها الاعلام الاسلامي، وتطبيقا لما يقوله علماء الكلام والتوحيد: « **إن التوحيد هو أساس الخيرات كلها** » ولهذا بدأ النبي — صلى الله عليه وسلم — به دعوته، ليؤصل به الخير كله، وسعادة الدارين.

■ وإذاً، فالاعلام الاسلامي لا ينهض إلا في ظل العقيدة الاسلامية، ولا يكتب له النجاح إلا إذا استهدف خدمتها، وتطبيق مبادئها من خلال بث برامجه وأخباره.

وكما يعمل الاعلام العالمي على خدمة نظام حكمه، دساتيره وتقنيناته؛ فإن الاعلام الاسلامي ينبغي أن يعمل على خدمة نظام الاسلام، في العقيدة والشريعة، نظراً وتطبيقاً.

٢ — ومن أسس النهوض بالاعلام الاسلامي، العمل على توحيد صف المسلمين: فلا تنازع في الأهواء، ولا تعصب للمذاهب، ولا تحيز للأشخاص على حساب الاسلام، ولا ترجيح لاقليم على آخر، ولا تنابز بالألقاب، ولا حروب تثار بين المسلمين، لارضاء المستعمرين، وتكمينهم من رقاب المستضعفين، ولا فتن مضلة ترد المسلمين كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض.

■ المسلمون أمة واحدة، وهم يد واحدة، يحملون رسالة واحدة، و «تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم» — كما في الحديث المتفق عليه.

■ تدفن الفتن في مهدها، وتمحى أسباب الخلاف، بين الحكام والمحكومين، بالاحتكام إلى نصوص الشريعة، وقواعد هذا الدين: ﴿**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**﴾. (سورة الحجرات: ١٠) ولايمالأ حاكم إذا انحرف أو ضل، بل ينصح أو يرشد إلى التي هي أقوم.

■ والذين ينترون بذور الفرقة في الصف المسلم الواحد، ويشيعون الفساد بين المسلمين، لا يبقى عليهم الاسلام، ولا يرى لهم محلاً من الاعراب في المجتمع المسلم: ﴿**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة**﴾ .. (سورة النور ١٩). ﴿**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء**﴾. (سورة الأنعام: ١٥٩)

في التوحيد تكمن القوة . وفي الفرقة يتفشى الانهيار والدمار.

وقد ورد في المتواتر معنى أن الأمة المحمدية لا تجتمع على باطل ، بألفاظ مختلفة ، نذكر منها :

«عليكم بالسواد الأعظم»

«إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»

« لا تجتمع أمتي على ضلالة».

« سألت ربي أن لا يجمع أمتي على ضلالة ، فأعطانيها».

«من شذ شذ في النار»

« من فارق الجماعة قيد شبر، مات ميتة جاهلية.»».

وفي حديث رواه ، أحمد عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : «من رأيتموه يفرق بين أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم جميع فاقتلوه».

■ إن الوهن الذي حل في هذه الأمة ، في الماضي والحاضر ، هو بتحزبها وانقسامها وإنه لا مبرر لهذه الشيع والأحزاب ، في عقيدة التوحيد . ومع استحلال الفرقة والانقسام ، تفرغ كلمة التوحيد من مضمونها ، وتستحيل الآية الكريمة **﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾** إلى ما يشبه النسخ ، وهي محكمة متوعد على مخالفتها بالوعيد الشديد في قوله تعالى بعد ذلك :

﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون . فذرهم في غمرتهم حتى حين﴾ (سورة المؤمنون : الآيات ٥٢ ـ ٥٤).

٣ ـ ومن أسس النهوض بالاعلام الاسلامي ، التزام الصدق في كل حال ، في تقرير الحقائق ؛ والتزام جانب الحق ، مهما كلف الأمر ؛

والوفاء بالعهد ولو كان فيه خسارة في المال والنفس والولد.

■ إن من أهم أسباب النهوض بالاعلام الاسلامي ، التزام الجانب الخلقي ، وصدق الكلمة كما قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» أو «حسن الأخلاق» كما هو في الموطأ.

إن هذا الجانب من الالتزام الاعلامي ، له أثره في التمكين في الأرض ، وفي حسن العاقبة والمصير.

■ انظر كيف التزم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ شروط الحديبية ، التي عقدها مع المشركين وكان من بنودها :

«أن محمداً يتعهد برد من يأتيه من قريش بغير إذن وليه عليهم : ومن جاء قريشاً ممن مع محمد ، فلا يردونه عليهم» .

فلما جاء بعد ذلك أبو جندل من قريش ، لاجئا إلى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يرسف في الحديد ، لم يتردد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في رد أبي جندل المسلم ، على أبيه المشرك ، بل قال له ـ معزيا ومشجعاً ومبشرا : **«يا أبا جندل : اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا . إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك ، وأعطونا ، عهد الله ، وإنا لا نغدر ربهم»**.

■ هذا الموقف العظيم ، من النبي العظيم ؛ هو الذي انبثق منه الفتح العظيم : **﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبينا﴾** (سورة الفتح : ١) هذا الموقف ، وغيره من مواقف الصدق والوفاء ، غيّر مصير الدعوة ، وقلب جزيرة العرب رأسا على عقب.

وليقارن القارىء المنصف ، بين هذا الوفاء المطلق ، في الاعلان الاسلامي ، المنبثق من قوله تعالى ، في آيات كثيرة:

﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ (سورة المائدة : ١).

﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ (سورة التوبة : ١١١).

﴿الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق﴾ (سورة الرعد : ٢٠).

﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ (سورة النحل : ٩١) .

فليقارن بين هذا الاعلان الاسلامي وإعلان الأمة الانجليزية وفاءها بعهودها: فقد عطفت على اليهود ، ووعدتهم بأرض الميعاد ، وهي للمسلمين لا تملكها ، لاقامة الطقوس ، وإنشاء وطن قومي للهيود .. ووعدت الشريف حسين بتتويجه ملكا على بلاد العرب ، إذا حارب الدولة العلية العثمانية معها.

وفعلاً حارب الشريف حسين المسلم ، العثمانيين المسلمين ، في صف الانجليز

وحلفائهم ؛ فلما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ، نكص الانجليز بوعدهم للشريف حسين ، واقتسموا هم والفرنسيون بلاد العرب التي وعدوا بها الشريف حسين سرا ؛ وغدروا بالشريف حتى مات قهرا ، وولوا ابنه إقليما ، أخضعوه لسيادتهم ؛ فقال الشاعر العربي وقتئذ:

إن العهود إذا لم ترعها دول
فالسيف يثبتها والحزم والهمم
فيم القعود على ضيم يُراد بنا
وموطن العُرب بين الغرب يقتسم
الأمر لله لا أمر لهم أبدا
والحكم للسيف إن في حكمهم ظلموا

أنى للعرب والمسلمين ، أن يثقوا بعد ذلك بكلمة الانجليز ، ومن سار في دربه ، وفي ضوء سياسته الظالمة ؟ وأنى للعالم ألا يسير في درب الحق والصدق ، في الاعلام الاسلامي ، وقد التزم نبيه الوفاء بالعهد ، الذي قطع به القرآن في غير ما موضع !

٤ ـ التمسك بالشريعة ، والاحتكام إليها في كل نازلة.

■ قامت احكام الشريعة الاسلامية ، على الوحي الالهي ، الكتاب والسنة ، وما أوصيا به ، كالاجماع والقياس ، والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، والعرف والاستصحاب ، وما إليها مما يرجع إلى الكتاب والسنة ؛ وعملت الأمة بذلك في مجموع اجتهادات فقهائها الموثوقين.

والأحكام الفقهية المنبثة في كتب فقه المذاهب المعتبرة ، يُرجع إليها في الفقه والفتوى والقضاء ، ولا يحل الخروج عنها ، إلا إذا وجد نص صريح صحيح ، في الكتاب والسنة ، أو وجد نص أقوى مما ورد فيها .

وعلى هذا مضى سلف الأمة وخلفها ؛ وأجمعت الأمة علماؤها وعامتها : على وجوب اتباع هذه المذاهب الأربعة المعتبرة .. فإن وقع فيما بينها اختلاف ، فهو يسير ، وفي العمليات لا في العقديات ؛ والاختلاف في الفروع العملية ، من رحمة الله تعالى بهذه الأمة ، ولو كان الحكم الفرعي العملي واحداً دائما لا يتخلف ، لوقع الناس في بعض الحرج.

■ وفي هذا يقول سيدنا عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله تعالى عنه ـ : «ما يسرني أن أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يختلفوا ، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة».

■ وما عرفنا في الخلافة الراشدة ، ولا في الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية ، خروجاً صريحاً من الحاكم أو المحكوم ، على أحكام الشريعة ، ممثلة في المذاهب الفقهية ، وعلى التخصيص مذهب الحنفية ، الذي التزمته الخلافتان ، العباسية والعثمانية ، نحو عشرة قرون.

وأدخلت الدولة العلية العثمانية في عهدها الأخير ، بعض التعديلات ، حيث عملت في بعض المسائل بمذهب الامام مالك ، في قانون حقوق العائلة ؛ وكان هذا أول ارتداف لمذهب غير الدولة بمذهبها ؛ وتوسعت بعد ذلك التقنينات في الاقتباس من المذاهب الفقهية الأخرى .

وبالجملة فتاريخ المسلمين حافل بالتزام الأمة الاسلامية ، والاعلام الاسلامي بأحكام الشريعة ، في الوقائع والأحداث ، وعدم التفكير إطلاقاً في الخروج عنها.

■ ففي التاريخ أن عمر بن عبدالعزيز ، شكا إليه أهل سمرقند ، أن جيشه المظفر ، دخل بلدهم بغير إعلام سابق . فلم يلجأ عمر ـ رضي الله عنه ـ إلى ما يلجأ إليه إعلام الكفار اليوم ، من إقرار الأمر الواقع ، بل لجأ إلى حكم الله . فنصب لهم قاضيا ، لعله أبو الوليد الباجي ، لينظر في الأسلوب الذي فتحت به سمرقند ؛ وهل كان حقيقة بغير إعلام ؟ فإن كان كذلك فلينسحب أولا ، ثم ليعلم بحسب المنصوص في الاعلام الاسلامي بالفتح.

ونظر القاضي ، وحقق في الأمر ، فتبين له الحق ، وأن الجيش المسلم غره النصر المتتابع ، فلم ير داعيا للاعلام والانذار ـ كما هو الشرط في الفتح الاسلامي ـ : وهو عرض الاسلام ، أولا ، فان لم يستجيبوا ، فالجزية ، فان لم يستجيبوا فالسيف.

فما كان من القاضي إذ حصحص الحق ، إلا أن أمر الجيش المسلم الفاتح ، أن ينسحب من سمرقند . وتجهز الجيش للانسحاب ، امتثالاً لأمر القاضي ، وحكم القضاء . فلما رأى أهل سمرقند هذا الالتزام لأمر الاسلام ، وخضوع الجيش لحكم الشرع ، رضوا بمقام

المسلمين فيهم ، ودخلوا في دين الله ، وتزوجوا من المسلمين وصاهروهم.

أين هذا الاعلام المسلم ، مما يفعله إعلام الغرب اليوم ، وأباطيله في هيئات ومجالس الأمم المتحدة التي تنحاز دائما للأقوى ، ولما يحقق مصالحها ، ويدعم اقتصادها ؛ ويوطد دعائم استراتيجياتها!

■ إن الغرب الكافر ، ومعه الشرق الشيوعي الملحد ، يعرفون العدل ، ويتظاهرون بالدعوة إليه ، والاعلام عنه ، لكنهم لا يجرءون على تطبيقه .. ويعلنون شرعية الدساتير والقوانين ، لكن في أقاليم دون أخرى . ويحبون الحرية والمساواة ، ويدافعون عنها ، ما لم يكن طلابها من العالم الاسلامي.

■ الهوة سحيقة بين إعلام الغرب والتزامه ؛ كما أن المؤسف أن الهوة نفسها سحيقة بين الاعلام الاسلامي والتزام الاسلام.

كانت بعض الدساتير لدول مسلمة تقول: «الملك ذات مقدسة لا تمس بسوء».

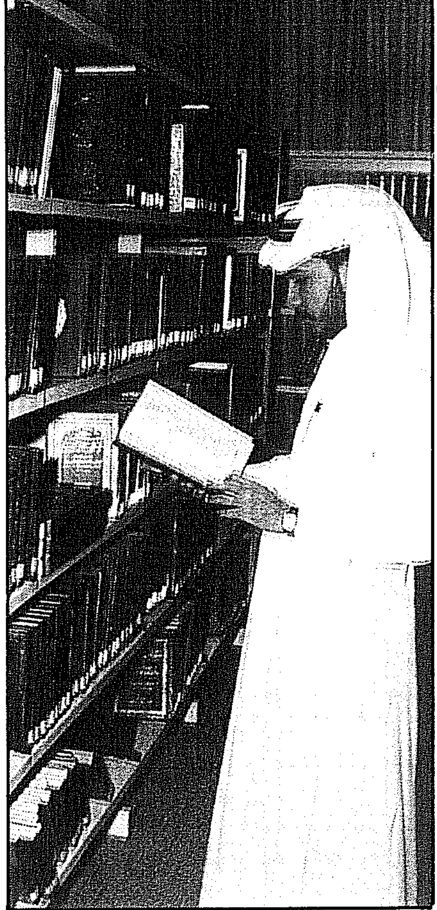
وحديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ المتفق عليه ، يقول : « **لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها**».

وفي كتب التاريخ ، أن سيدنا عليا ـ رضي الله عنه ـ رأى ابنته زينب ، متزينة يوم العيد بعقد أصابه يوم البصرة ، استعارته من خازن بيت المال لتتزين به أيام العيد ، على أنه عارية مضمونة مردودة بعد ثلاث ـ فأمر بردّه حالاً ، وعزر خازن بيت المال . ولما بكت ابنته وقالت : من أحق بلبسه مني ؟ قال لها : يا بنيتي ! لا تذهبي بنفسك عن الحق ؛ أفكل بنات المهاجرين والأنصار ، يتزين في مثل هذا اليوم ، بمثل هذا العقد؟ ثم قال كلمته الخالدة : «ويح ابنتي ، لو لم تكن أخذت هذا العقد ، على أنه عارية مضمونة مردودة بعد ثلاث ، إذاً لكانت أولَ هاشمية قطعت يدها في سرقة»!

هذا العدل الذي يعلنه الاسلام ويطبقه في مستوى الأفراد والدول ؛ فأين منه محاكم العدل في العالم ، أفراداً ودولا وهيئات؟

إن هذا لهو العدل في الاعلام الاسلامي ، الذي ينشده العالم وينتظره.

تعجبني كلمة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى



● الاعلام الاسلامي غني بفكره ونتاجه الثقافي

ـ في أوائل كتابه (إعلام الموقعين عن رب العالمين) إذ قال : «إن الله تعالى ، أرسل رسله ، وأنزل كتبه ، ليقوم الناس بالقسط ، وهو العدل الذي قامت به السموات والأرض».

إن الاعلام الاسلامي يواجه الاعلام الصليبي ، والأفكار الواردة فيه ، والقيم التي تلازمه ؛ فيكشف بسلوكه من عوارها ، ويسلط الأضواء عليها ؛ ثم يطرح التراث الاعلامي القرآني ، ليستعيد به المسلم رؤيته للعصر ، في ضوء هذا التراث.

إن الاعلام الاسلامي متميز عما سواه ، من الفلسفات والنظم والمبادىء .

إنه يمتاز بالصراحة والصدق ، والنظافة وشرف المقصد ، ووحدة الهدف ورفعته ، وهو مرضاة الله تعالى.

وإنه ايجابي في مواجهاته للتحديات.

وإنه متطور يواجه الأحداث ، ويلتمس حلولها في شرع الله.

إنه واقعي ، وليس من الخيال في شيء.

إنــه إعــلام حكم الخالق ، في واقعــات المخلــوق ؛ فأني لـــه أن يخلط أو يخبط أو يسهـــو؟ ﴿**وأن هـــذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾. (سورة الأنعام : ١٥٣).

وسائل الاعلام الاسلامي

الاعـلام الاســـلامي غني في طـاقـــاتــه وموارده ووســائله ، كما أنه غني في عقيـدته وفكره ونتاجه ، وثرواتـه البشرية والحيوانية والنباتيـة . وخارطته منبثة على بقـاع واسعة الأرجاء مترامية الأطراف ، من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي.

ولا جـدال في أنــه أثـرى العـالم ، وأمـده بطاقـة وفكر ونظام وحكـم ، قرونا طـويلة ؛ وهو قـادر على العطاء السـابق ، وعلى أفضل منه ، كلما استطــاع تطويـر نفسه بما يـلائم العصر الذي يعيش فيه المسلمون.

والاعـلام مـوجود ، ومـا الحاجـة إلا إلى التطوير والتحسين في الوسائل فقط.

ووســائل الاعلام المعـروفـة المتداولـة في أيـامنا ، هي : الاذاعـة الصـوتية ، والمرئيـة ، والمقروءة.

(١) ـ فأما الاذاعة الصــوتية ، فمقبولة ـ بوجه عام ـ وبرامجهـا متنوعة ، وبثها مفيد . ويـلاحظ فيهـا ضعـف لا يقبل في العـربيـة الفصحى ، التي جهلهـا المستمع العـربي مع أنها لغته . ويجب محاولة إيصـال المعلومات إلى الســامع ببسـاطة ويسر ، وبفصـاحــة لا لحن فيها ، ولا تقعر ولا تنطع . ينبغي تحويل الاذاعة الصــوتية إلى مـدارس ومعالم أهليـة مفيدة ، تنفع الجاهل ، وتضيف معلومات إلى المتعلم ، في غير إطالـة مملة ، وتكـرار مكروه، ولحن لا يطاق.

(٢) والاذاعة المرئيـة ، كما يمثلها المسرح والتلفاز والخيـالة (السينما) قل فيهـا العلم، وغاب التوجيه الأخـلاقي ، وغلب عليها طابع اللهـو ، والترويح عن النفس ، وملء الفـراغ. إنها هبطت عن المستوى اللائق ، بأداة تعليم مشهود ، وإعلام منشود ، ومعرفة منظورة ؛ وينبغي الارتفاع بها إلى مستوى العلم النافع ، وتمثيل الصـــور والأحـداث التــاريخيـة الاســلامية ، مصطبغـة بالاعـلام الحديث ، متطـــورة بما يقـربها إلى أذهـــان النشء ، وفكره الحر ، ومشـاعره الدقيقـة.. إنه ينتقل بما يعلمه إلى مـا يشهده ، في مثـالية أخـاذة ، ورفعة يسمــو إليها وجـدانه ، وتتطلـع إليها أحاسيسه.

وينبغي التـزام العـربية ، في هـذا اللـون الاذاعي المتطـور ، والتمسك بلغـــة القـرآن ؛ والاقلاع المطلـق عن التعابير العـامية ، مهما حسَّنها في أسماعنا الفرنجـة وتلاميذهم من أبنائنا المتثلين لتعليماتهم . فـالمفروض أنها إذاعة للعلم والمعرفة أولا ؛ فإن كانت للتسلية المعينـة على الحق ، فـلا يصح أن تختلف على ألسنة المشاهدين.

(٣) أمـــا الاذاعـــة المقـــروءة ، في الكتب والصحف والمجـلات .. فهـــذه أهم وســائل الاعلام ؛ وأيسرها للاطلاع ، وأجداها وأبقاها على الزمـن ، وأنفعها لمبتغي النفع والمعـرفة ، وأغنـاهـا في الفكـــر والتسليـة والترويح عن النفس ؛ كما قال المتنبي:

أعـــز مكـــان في الـــدنى سرج ســـابح
وخير جليس في الـــــزمـــــان كتـــــاب

وقال شوقي :

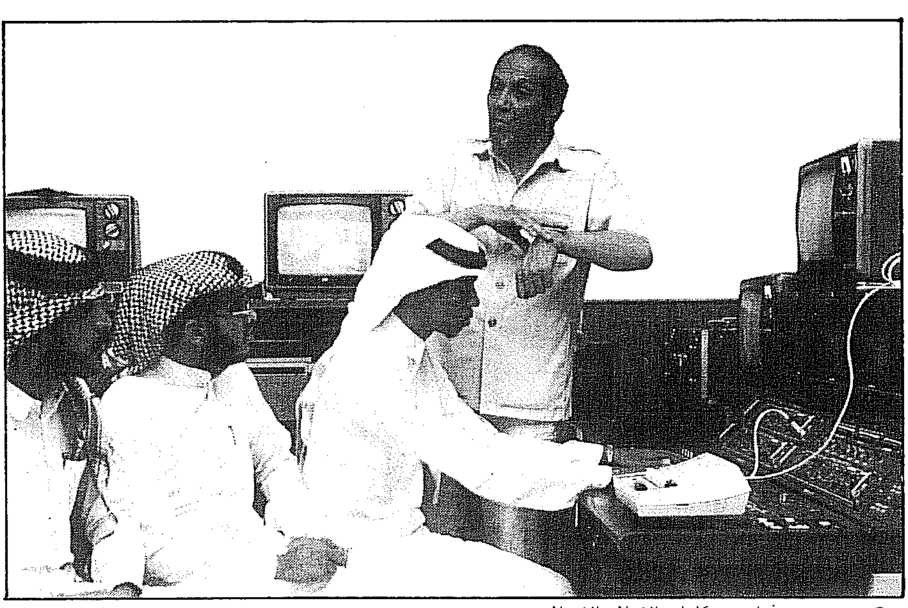
ملت للكتـب وودعت الصحــــابـــا
لم أجــد لي صـــاحبـــا إلا الكتــابـــا
صـــاحب إن عبتـــــه أو لم تعب
لـس بـــالـواجـــد للصــاحب عـابـــا

وقـــد وصلت طبـاعـــة الكتب والصحف والمجلات في العــالم العربي والاســلامي ، إلى مستـوى رفيع منيع في المظهر والاخـراج، لا تعليق لنا عليه.

وإنما التعليق في المضمـــــون ؛ وذلك من نواح متعددة :

أولها: تكاد الصلـة تنعدم إلا قليـلا ، في الاعـلام الاسلامي ، في الصحف والمجـلات؛ وأكثـرهـــا تجاري تـرويحي مسل ؛ إذا استثنيت المجـلات الاســـلاميـــة ، والكتب الاسلامية ؛ ولو تـرجمت مجلاتنا إلى اللغات الأجنبية ، وكذلك صحفنا العـربية ، ما شعر القـارىء بأنـه عـائش في بيئـة اسـلاميـة ، إعلامها هذه الصحيفة ، وتلك المجلة.

الثـــاني : أن الكتـاب العربي ، منفـوخ منفوش ، كأنه (بللونـة) مشحون بالانشاء ، والتعابير الفضفـاضـة ، والألـفـاظ الرنـانة ، والكلمات المترادفة ، والجمل المزدوجة ..



● درس عملي في احدى كليات الاعلام الاسلامي

نسي الكتاب أن الوقت قصير ، والعمر يسير ، لا يتسع لهذه التطويلات المملة .. تقرأ الكتاب عشرات من الصفحات ، فإذا أردت تجميع الحصيلة لم تجد شيئا يذكر، إلا قليلا .. وكنت مما قرأت ، كالقابض بكفه على الماء ، والمتبع للسراب.

وتتبارى الصحف والمجلات ، كما يتبارى الكتاب ، في تضخيم المكتوب .. وبعض الأقاليم تلتمس الورق للكتابة فلا تجده .. وكم سمعت قراء يقولون : ليت لنا هذه الصحف التي امتلأت بالمقالات الفارغة ، بيضاء لنكتب فيها ما يفيد ويحرص عليه.

كأن التوجيه من العدو ، إلى قتل أوقاتنا بهذا اللهو الفارغ ، وإبعادنا عن استغلالها في مصلحة الأمة والملة ؛ أو كأنه مفروض علينا حشو الأباطيل في الصحف ، ودس الأراجيف والأكاذيب فيها ، لكيلا نحصل على إثراء الفكر ، أو الذوق ، أو الفن ، أو الدين..

الثالث : وفي الكتب ألغام وسموم ، تقلب الاعلام الاسلامي رأسا على عقب ، ولا تعرف السبيل التي طبع الكتاب من خلالها ، مع توفر الرقب في أجهزة الاعلام.

اسمع ما يقوله أحد الماكرين بالاسلام ، في كتاب له مطبوع منشور : «إن تنصير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أغصانها».

ويقول آخر ، يضرب على الوتر نفسه ، في رسالة جامعية ، نوقشت ، ونال بها المؤهل الجامعي ، بدرجة مشرفة:

«إذا كان التغيير ، يفترض هدماً للبنية القديمة التقليدية ، فإن هذا الهدم لا يجوز أن يكون بآلة من خارج التراث العربي ، وإنما يجب أن يكون من داخله . إن هدم الأصل يجب أن يمارس بالأصل ذاته» (انظر مجلة الوعي الاسلامي . السنة ٢٣ العدد (٢٦٦) الصفحة (٥٣ ـ ٥٧).

هذه الطعنات النجلاء الموجهة في الكتب العربية ، تعتبر خرقاً وتمزيقا للاعلام الاسلامي ؛ وينبغي تكسير هذه الأقلام الخائنة ، وعزل كاتبيها عن المجتمع المسلم ، وتعزيرهم بما يردعهم : في الصحف ، والاذاعة ، والتلفاز ، ليحذرهم المسلمون ، ويتقوا شرورهم ، ويسجلوا في الاعلام الاسلامي مع أهل الفساد والعناد.

ومع الذي تقدم كله ، من وسائل الاعلام الاسلامي ، ينبغي أن يتخذ من المسجد مركزاً للاعلام الاسلامي ، إذا أعد ليكون مركزا:

إن المساجد بيوت الله في الأرض ، ومهابط رحمته ، ومنار رسالته ، هي مهوى أفئدة المصلين ، ومعاهد التعليم والاصلاح الديني

وقد أشاد الاسلام ببنائها ، لاعلاء كلمته ، وإحياء شعائر الدين . قال تعالى : ﴿**في بيوت أذن الله أن ترفع ، ويذكر فيها أسمه ، يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار**﴾ (سورة النور : ٣٦ و٣٧).

ومن ثم كان أول ما عمله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعدما هاجر إلى المدينة ، أن بنى مسجده المتواضع فيها ؛ سقفه من جريد النخل ، وأعمدته من جذوعه ، وأرضه من التراب والرمل ، وتفرغ فيه لنشر دعوته ، والاعلام الديني ، يبث الأحكام ، وينظم دولته ، ويصنع الرجال ، ويغير معالم الشرك ، ويوطد دولة الحق ، من خلال تلك البؤرة النيرة .. وتتالت من بعده إقامة المساجد في الأمصار الاسلامية.

وفي التاريخ أن من أول ما وجّه إليه أمير المؤمنين ، سيدنا علي ـ كرم الله وجهه ـ عنايته ، إصلاح المساجد ، وتعيين الأئمة الصالحين فيها.

فدخل ، فيما دخل من المساجد ـ مسجد البصرة الجامع ، وكان متخفيا ، واستمع إلى إمامه وهوحدث في حكمة الشيوخ ، فأعجبه ، فسأله قائلا : ما هو عماد الدين؟ فأجاب الغلام : عماد الدين الورع فقال : فما آفة الدين ؟ قال الغلام : آفته الطمع . فاستبقاه وأثنى عليه ؛ وقال : أنت أفضل من سمعت ؛ وكان هذا الغلام الحسن البصري — رحمه الله تعالى ..

فهذا يشير إلى أن الاعلام الاسلامي ، يبدأ من المسجد. ومن الممكن تطوير مساجد المسلمين ، وتزويدها بما يصلحها ويصلح من شأن الاعلام الاسلامي ؛ وذلك بتطويرها ، بما يحيلها ، بعد إقامة الشعائر ، إلى معالم ومراكز إسلامية ثقافية ، تدعم الوعي الاسلامي ، والبحث العلمي ، وتدفع عن الدين خطر التيارات المادية ، والفلسفات الإلحادية المخرِّبة ، وتبث روح التعاون بين الشباب المسلم ، وتجمعهم على عقيدة السلف الصافية .

ويتبع المسجد لتكميله : مستشفى للعلاج ومصنع أو مركز للتدريب المهني ، أو الصناعي الحرفي ، ومعهد للعلوم الشرعية واخر للحَسَاب (الكومبيوتر) وثالث للمكتاب (الآلة الكاتبة) ومكتبة للبحث ، وقاعة للمحاضرات ، وسوق مختصر أو جمعية تعاونية .. وناد للرياضة ، وحوض للسباحة ، وملعب للكرة ، والألعاب الرياضية..

إن المسجد يعتبر مركزاً جامعاً صالحاً لشئون الدين والدنيا ، يغني المسلم عما سواه ، ويسد حاجاته..

إن المراكز الاسلامية في الغرب تؤدي رسالة الاسلام ، وتقوم بمهمة الاعلام الاسلامي ، على أحسن وجه .. إنها مراكز للدعوة الاسلامية ، وللاشعاع الاسلامي التبصيري..

وفي التاريخ الاسلامي ، أن أكثر المساجد أيام الأيوبيين ، كانت تتخذ مراكز للتدريب العسكري والحربي . ولما مر صليبي بمسجد ، يتدرب تلاميذه الصغار في فنائه على الرمي ، قال كلمته الكبيرة : بهذا غلبونا..

إن المساجد موجودة قائمة ، ولا تحتاج إلا إلى تطوير في التوعية والتركيز والتطوير لتؤدي رسالتها ، مع الاذاعة بأنواعها ، في الاعلام الاسلامي..

الخاتمة :

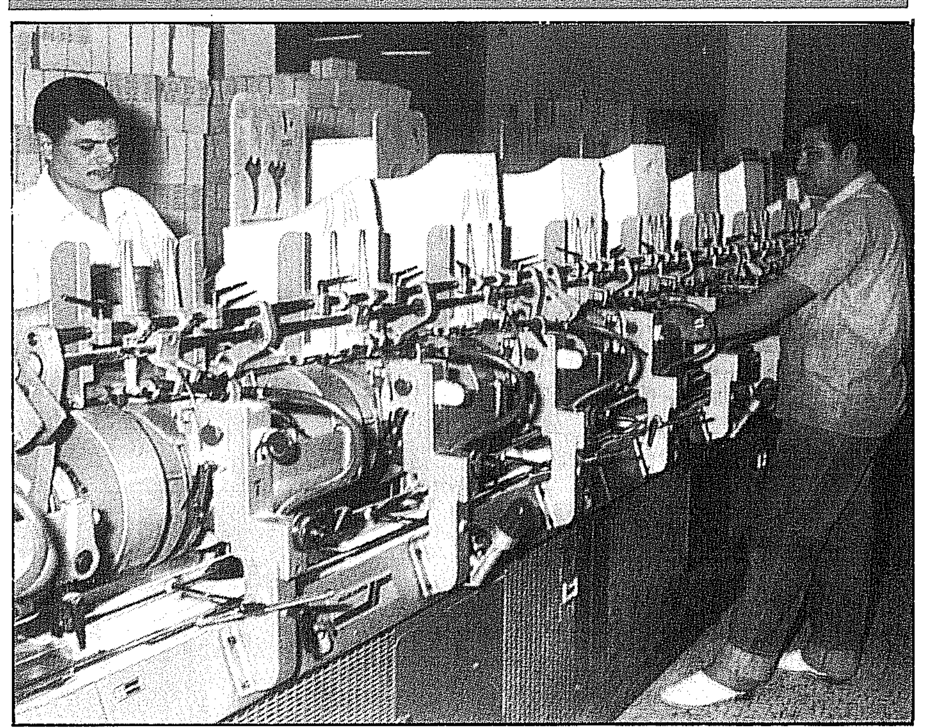
الاعلام الاسلامي ضرورة حيوية ، يمليها الواقع الذي يعيش فيه المسلمون ، ومن حوله ، قوى البغي والاستعمار ، اليهودية والصليبية ، والماسونية والصهيونية ، والعلمانية ، بالاضافة إلى تلك التي شذت عن الاسلام والمسلمين ، كالبهائية والقاديانية ؛ وبعض المنظمات المندسَّة في الصف المسلم ، المسخرة للطعن في الاسلام ، والنيل منه ، وأكثرها وكثير غيرها ، مما يعمل في تخطيط يهودي مرسوم ، لتشويه الاسلام ، وسحق الوجود المسلم ..

إن مهمة الاعلام الاسلامي تتلخص في الآتي:

١ ــ إثبات الوجود الحقيقي للاسلام والمسلمين ، كما هو بصورته المثلى.

٢ـ إثبات قدرة الاسلام على إنقاذ البشرية من ارتكاساتها المتردية.

٣ ــ التصدي لتخطيطات الرأسمالية الجشعة ، والشيوعية المتسلطة ، ومطامعهما



● الاعلام الاسلامي يجب ان يأخذ بأساليب التكنولوجيا الحديثة

المتصارعة ، لاقتسام العالم الاسلامي.

٤ ـ حشد القدرات والمكنات الاسلامية ، في الفكر والسياسة والاقتصاد والثقافة والقوى المادية والبشرية ، والتنسيق بينها لخدمة هذا الدين.

٥ ـ توثيق الروابط بين المسلمين ، وحسم الخلافات التي بينهم ، وسد الطريق أمام الفلسفات الضالة ، والعمل على إنشاء جيل مسلم ، خيِّر نيِّر ، محب للحق ، متمسك بالفضيلة ، مؤمن برسالته ، عامل على تحقيقها بإخلاص.

٦ ـ عرض الاسلام ، ونشر الدعوة في العالم التائه الحائر ، بأسلوب مقبول محبوب ، مقنع بأن الانقاذ في الاسلام ، دين الفطرة.

٧ ـ العناية بالمساجد ، مواطن العبادة ، والتفقه في الدين ؛ وتطويرها لتصبح مراكز إشعاع إسلامي ، ومنارات اصلاح اجتماعي ، وتبدو في الأعين ، وفيها كل ما يشبع حاجات الشباب ، في الفكر والثقافة ، والذوق والرياضة ، والحياة والمجتمع.

٨ ـ ينبغي أن ينضم إلى الاعلام الاسلامي مؤيدات ومنظمات متطورة : من وكالة إسلامية للاعلام الاسلامي ، وإذاعة لصوت الاسلام ، واتحادات للصحفيين الاسلاميين ونقابات لأهل الاعلام الاسلامي .. والصحفيين المسلمين، ووكالات الأنباء الاسلامية.

٩ ـ تركيز العناية بالكتاب الاسلامي ، والمكتبات الاسلامية، ودور النشر الاسلامية ، ومجمعات للبحوث الاسلامية ، وهيئات للمجالس الاسلامية في الدول الاسلامية ، للتنسيق في سياساتها ، وتوحيد أهدافها ، وتكميل اقتصادها ، بما يحقق وجودها الغني العزيز.

١٠ ـ تكثيف الجهود ، وتطوير وسائل الاعلام ، في العالم الاسلامي الغني بطاقاته وقدراته ، ليساير هذا العصر الذي يعيش فيه المسلمون ، ويبلغ بالمسلمين أهدافهم النبيلة ، في خدمة دين الله ، وصبغ حياتهم به، تصورا ومفهوما ، ومنهجا وتطبيقا.

وصلى الله وسلم على خير خلقه ، سيدنا محمد وآله وصحبه ■

قبس من نور

﴿ولقد ذرأنـا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلـوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعـون بها أولئـك كـالانعـام بل هـم أضل أولئك هم الغافلون﴾ قرآن كريم

ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

قـال عمـر بن الخطـاب رضي اللـه عنـه لبعض أبنـاء هـرم بن سنـان : أنشـدني بعـض مـدح زهير بن أبـى سلمى في أبيك فأنشـده . فقـال عمـر : انه كـان ليحسن فيكم المدح . قال : ونحن واللـه كنـا نحسن لـه العطية !!

إنه أخي .. اذا ترك ذنبه !

مر أبـو الدرداء رضي الله عنه يـوماً على رجل قد اصـاب ذنباً ، والناس يسبـونه ، فنهـاهم وقـال : ارأيتم لـو وجـدتموه فى حفرة ، ألم تكونوا مخرجيـه منها ؟ قالوا : بلى . قال : فلا تسبـوه اذن ، واحمدوا الله الذى عافاكم . قالوا : افلا تبغضه ؟ قال : انما أبغض عمله ، فاذا تركه فانه أخي !

لا يصلح السلطان إلا الطاعة !

قال المنصور يومـاً لابنه المهدي : «يا بنى لا تبرم امراً تفكـر فيه ، فان فكـرة العاقل مرآته تريه حسنـاته وسيئاته ، واعلم ان الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه الا الطاعة ، والرعية لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهـم على العقوبة وانقص النـاس عقلا من ظلم من هو دونه» .

كلمات من نور

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل : إن الرجل يجب ان يكون ثوبه حسنـا ونعله حسنـة . فقال الـرسول صلى اللـه عليه وسلم : «إن اللـه جميل يحب الجمال ... الكبر بطر الحق وغمط الناس» .

هل نعلم



ان العالم اليوم يعيش مرحلة الدولة الاعلامية الواحدة ، التي ألغت الحدود وازالت السدود واختزلت مسافات الزمان والمكان وان لدى يهود ٢٤٤ صحيفة او يزيد في الولايات المتحدة الامريكية منها ١٥٨ دورية وثلاثين دورية في كندا و١١٨ صحيفة في امريكا اللاتينية و٣٤٨ دورية ومجلة فى اوربا وان كبار اصحاب الصحف ورجال الاعمال فى مجال الصحافة والاعلام فى العالم من اليهود !!!

ديننا والدولة عربيان وتوأمان

يقول البيروني في مقدمة كتابه «الصيدنة» :

ديننا والدولة عربيان وتوأمان ، ترفرف على أحدهما القوة الالهية وعلى الآخر اليد السماوية وكم احتشد طوائف من التوابع ، وخاصة منهم الجبل والديلم فى إلباس الدولة . جلابيب العجمة ، فلم ينفق لهم فى المراد سوق ، ومادام الاذان يقرع آذانهم كل يوم خمسا وتقام الصلوات بالقرآن العربي المبين خلف الائمة ، صفا صفا ويخطب به لهم في الجوامع بالاصلاح كانوا لليدين وللفم وحبل الاسلام غير منفصم وحصنه غير منثلم .

فتوى صهيونية !!

وجه جندي اسرائيلي الى حاخامه يسأله عن طهارة السلاح ومن الرد استنتج ما يلي : «في ساعة الحرب مسموح وربما أكثر من هذا يجب قتل كل عربي وعربية يصادفاني في الطريق .. يجب علي قتلهما حتى ولو كان هذا الامر مرتبطا بتورطي مع القانون العسكري !!» .

أصلح نفسك

«لا يستحق أحد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يأمر باصلاح عيوبهم حتى يصلح عيوب نفسه .. فإذا فعل ذلك لم يصلح عيباً إلا وجد في نفسه عيباً آخر ينبغي ان يصلحه ، فإذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب غيره» .

●الحسن البصري

اقوال ومواعظ

● لكل شيء غاية وغاية المرء حسن عقله .

● الاقرار ببعض الظلم خير من القيام فيه .

● البخل ان يبخل الانسان بما في يده والشح ان يحب ان يكون له ما في أيدى الناس .

● لا يحرز دين المرء الا حفرته .

● من قال واتقى الله خير ممن سكت واتقى .. طاووس بن كيسان

الاقليات بين العروبة والاسلام

محمد السماك

دار العلم للملايين الطبعة الاولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

كانت مجموعات الأقليات الإثنية ـ العرقية والدينية والمذهبية في عالمنا الاسلامي والعربي موضع اهتمام الباحثين، وبصورة خاصة المستشرقين منهم، وقد شكلت دراسات هؤلاء الاساس الذي اعتمدته الدول الكبرى في القرنين التاسع عشر والعشرين لتوظيف قضايا الاقليات في استراتيجيات صراعها على النفوذ والسيطرة.

ويقدم الاستاذ محمد السماك في كتابه «الاقليات بين العروبة والاسلام» خريطة عقائدية وفكرية وثقافية وسياسية للاقليات المنتشرة من باكستان شرقا وحتى المغرب العربي غربا، ويلقي أضواء على مراحل إثارة مشاعر هذه الاقليات، ومن ثم استغلالها في إضرام الفتن وإشعال الاضطرابات،كما يلقي أضواء أخرى على كيفية إعادة احتوائها واستيعابها في إطار الاسلام.

ويفتتح الكاتب بالسؤال التالي: «لماذا وقف المسيحيون العرب إلى جانب المسلمين العرب ضد البيزنطيين المسيحيين أثناء فتح الشام في عهد خالد ابن الوليد وعمرو بن العاص .. ثم وقف بعضهم إلى جانب الصليبيين عندما اجتاحوا المنطقة حتى بيت المقدس؟ لماذا كانت الغلبة أولا لعصبية القومية ثم أصبحت للعصبية الدينية»؟.

«لماذا تجد القوى الاجنبية ثغرات في الاقليات الاسلامية غير العربية، وفي الاقليات العربية غير الاسلامية، في العالم العربي تتسلل عبرها لضرب وحدة هذا العالم العربي، وتمزيقه إلى دويلات متناحرة»؟.

وهو يقرر أن مثل هذه التساؤلات كانت موضع تجاهل دائم، وأن جميع مشاريع الاتحادات أو الوحدات العربية، «لم تراع مواقع هذه الاقليات وحساسياتها الاثنية. وفي كل المشاريع الدستورية حول دين الدولة، أو حول دين رئيس الدولة، لم تراع حساسياتها الدينية»..

ويحدد الكاتب سبب معالجته لهذا الموضوع «لأن تجاهل أي مشكلة لا يمكن أن يؤدي إلى حلها» والتصدي لمعالجتها الواقعية والموضوعية يساعد على تبديد ضباب التخوف المتراكم منذ أجيال عديدة، والذي وظف لزيادة العالم العربي تفككا وانقساما، لا سيما مع ازدياد حضور استراتيجية العدو الاسرائيلي القائمة على سياسة تفجير التباينات الإثنية..

وبعد التدليل على صدق ذلك من خلال شواهد التاريخ يرى أن الانتصار العربي على العدو الاسرائيلي عام ١٩٧٣م تحقق عندما توفرت له خلفيات من التضامن كان أبرزها:



● العدو الصهيوني يستغل الثغرات في الجسم الاسلامي لضرب وحدة الامة!!

ــ التنسيق العسكري الكامل بين مصر وسوريا ، مما أجبر العدو على خوض الحرب على جبهتين في وقت واحد خلافا لعقيدته العسكرية المعتمدة.

ــ مشاركة دول العمق العربي في دعم الجبهتين السورية والمصرية.

ــ إغلاق باب المندب بالتنسيق مع دولتي اليمن (وقتها) الشمالية والجنوبية.

ــ مبادرة الجزائر الى دفع مائتي مليون دولار الى الاتحاد السوفياتي (وقتها) ثمن أسلحة لكل من مصر وسوريا.

ــ استعمال سلاح النفط بمبادرة من المملكة العربية السعودية، مما أدى إلى خفض الانتاج وقطعه عن الدول التي كانت تدعم العدو الاسرائيلي، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية.

ويرى الكاتب أن فصل مصر عن جبهة الصراع العربي ـ الاسرائيلي أدى إلى إضعاف الجبهة العربية، وتفجير الصراعات الهامشية الداخلية، فقد غرق لبنان ـ وأشغل العرب جميعا ـ في صراعه الطائفي الداخلي ، وغرقت أجزاء أخرى من العالم العربي والاسلامي في صراعات إقليمية وحدودية مروعة كالحرب العراقية ــ الايرانية، والصراع على الصحراء الغربية وتشاد وأوغادين وسواها.

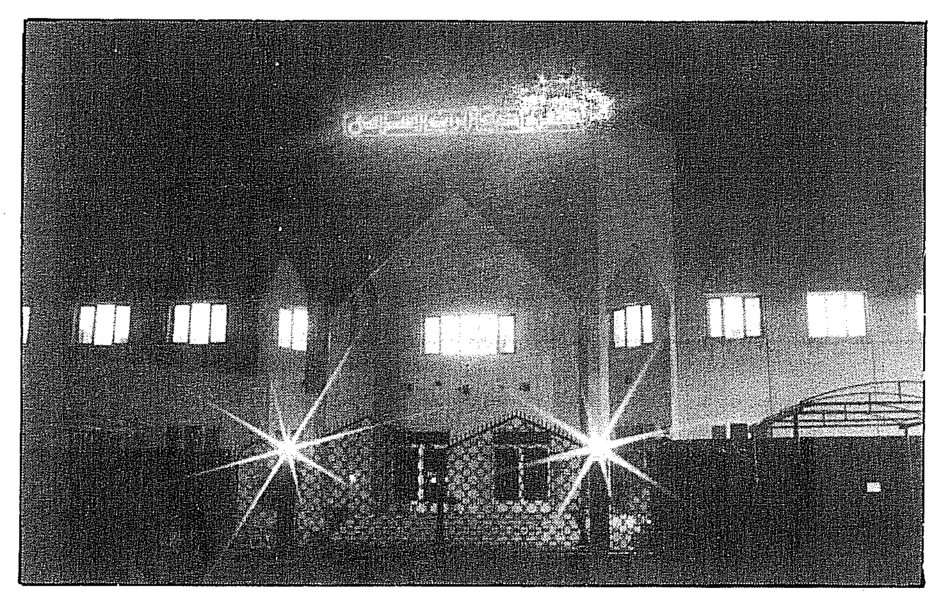
ولعل النقطة المركزية التي يحددها الكتاب ان شعارات «حقوق الانسان» التي تم رفعها رسميا ودوليا منذ عام ١٨٦٩م، وتوجت باقرار حق «تقرير المصير» عقب الحرب العالمية الأولى، وذلك عندما طرح الرئيس الامريكي ولسون المبادىء الأربعة عشر والتي تبناها الحلفاء في ١٩١٦/١٢/٣٠م، لم تكن تهدف إلا إلى تمزيق الامبراطوريات المهزومة (العثمانية، والنمساوية-المجرية) لاعادة رسم خريطة القوى والنفوذ والمصالح في العالم. ويدلل على ذلك ان الحفاظ على الامبراطورية الروسية بالرغم من تعدد الاقليات القومية والدينية واللغوية فيها كان بسبب مظلة المنتصرين، وليس الإسباب الموضوعية داخل الامبراطورية نفسها، كما ان الدول المنتصرة أعفيت من أي معاهدات خاصة بحقوق الاقليات فيها..

ومن معالم الكتابة المنهجية الموضوعية اعتماد الكاتب على الاحصاءات والجداول الرقمية الموضحة لتوزيع السكان ولغاتهم وأديانهم ومذاهبهم في العالم، حتى بلغت في الفصل الأول اثني عشر جدولا تغطي مايلي: «تصنيف دول العالم استنادا إلى الإثنيات الموجودة فيها» و«أكبر دول العالم من حيث عدد السكان - إحصاء ١٩٨٠م» و «أكبر دول العالم من حيث المساحة» و «ولادة وانضمام دول جديدة إلى منظمة الأمم المتحدة» و «العنف العنصري والإثني في الدول القائمة — بين عامي ١٩٤٨ و١٩٦٥» و «العنف الانفصالي في الدول القائمة — ١٩٤٨ و١٩٦٥م» و «العلاقة بين الإثنية والوضع السياسي» و «الطوائف الاسلامية غير السنية — في منتصف الثمانينات» و «الأديان والمذاهب واللغة العربية» و «الجماعات الدينية غير الاسلامية في الوطن العربي في منتصف الثمانينات» و «حجم الجماعات الإثنية ونسبتها في الوطن العربي في منتصف الثمانينات» و «الجماعات الأقلية اللغوية في الوطن العربي في منتصف الثمانينات».

ويقع الكتاب في مقدمة وتسعة فصول وخاتمة، يتناول الفصل الأول موضوع «الجغرافية الإثنية عامة، وفي العالم العربي»، ويتحدث الفصل الثاني عن «الاقليات الاسلامية غير العربية» ويفصل في القضية الكردية وقضية البربر، بينما يعالج الفصل الثالث «الاقليات العربية غير الاسلامية»، ويفصل في المسيحيين اللبنانيين وأقباط مصر، وفي الفصل الرابع «الاقليات غير العربية وغير الاسلامية» وأبرزها «جنوب السودان» و «الاشوريون في العراق»، ويخصص الفصل الخامس للكلام على «الاقليات المرتدة عن الاسلام» وفيه: «التيارات الارتدادية عن الاسلام» وهي القاديانية والبابية والبهائية، وضرب التعايش بين الإثنيات الاسلامية، بينما يتناول الفصل السادس «مخطط التقسيم من باكستان إلى المغرب»، ويعرض الفصل السابع «الدور الاسرائيلي: شروع الدول الطائفية والاثنية»، بينما يعرض الفصل الثامن «الدور الاسلامي»، ويخصص الفصل التاسع والأخير لـ «الدور العربي»، وتحمل الخاتمة عنوان «المواجهة العملية» وفي آخر الكتاب ملحق المراجع والخرائط.

صحيح ان الكتاب لم يتعرض للتطورات الاخيرة التي شهدها العالم عقب تفكك الاتحاد السوفياتي واستجداد قوى ومحاور تسعى للتفرد على الساحة الدولية، غير ان الموضوعية العلمية الموثقة التي يتسم بها هذا الكتاب تجعل منه مرجعا لا غنى عنه لكل باحث معني بالشؤون العامة في الوطن العربي، ولكل باحث عن الحقيقة حيث كان■

جمعية احياء التراث الاسلامي..



● مبنى جمعية إحياء التراث الاسلامي

طريقك إلى مشاريع الخير في كل العالم

القلة القليلة هم الذين لا يعرفون جمعية احياء التراث الاسلامي وأن مما لا شك فيه انه وبعد عمل دؤوب متواصل يكاد ان يكمل عامها العاشر قد أصبحت هذه الجمعية صرحا حضاريا يعتز به أهل الكويت تجسيداً لما عرف عنهم من كرم النفس ومد يد العون لكل محتاج.. وقد كان لنا فيما يلي لقاء ومشاهدة في جمعية احياء التراث الاسلامي:



عبدالرحمن المطوع امين سر جمعية احياء التراث الاسلامي

ـ لدينا أكثر من ألف داعية في مختلف انحاء العالم

* ثروتنا التراثية بخير:

ان ضياع المخطوطات والوثائق والمقتنيات التاريخية والأثرية لأي شعب من الشعوب هو مما لا يمكن تعويضه بل هو ضياع وطمس للهوية الأصلية لهذا الشعب، لذا فقد كان أول سؤال توجهنا به الى السيد عبدالرحمن المطوع أمين سر جمعية احياء التراث الاسلامي حول مقتنيات مركز المخطوطات والتراث والوثائق التابع للجمعية.

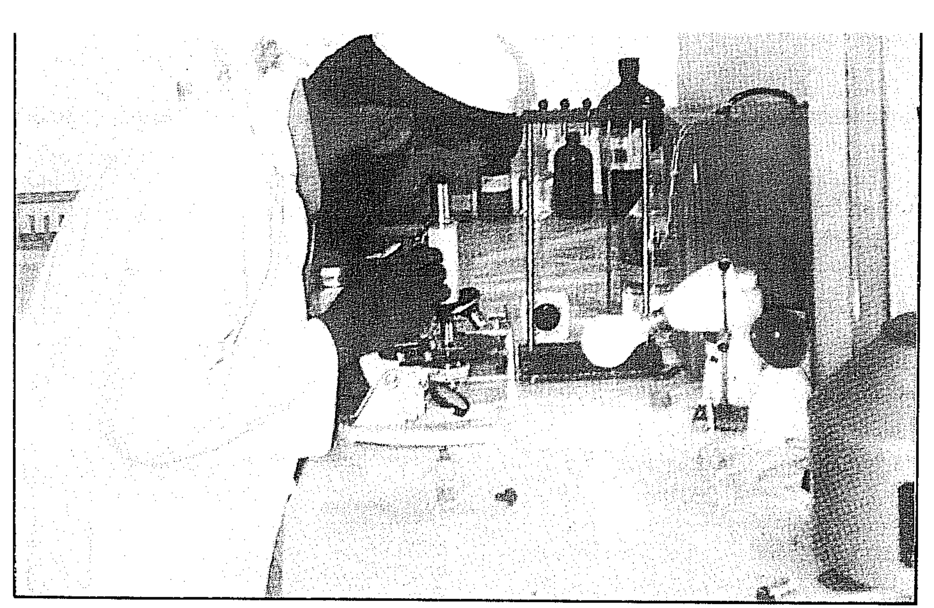
فقال:

أود أن أزف البشرى لكافة الباحثين والمحققين المهتمين بعلوم التراث والمخطوطات بأن كافة وثائقنا سلمت من النهب والتدمير، مما جعل مركز المخطوطات والتراث والوثائق المنارة الوحيدة الآن في الكويت المحتفظة بثروتها العلمية والتراثية بعد نهب كافة المؤسسات التراثية الاخرى،وأود أن أثني على الاخوة في مركز المخطوطات والتراث لما بذلوه من جهود مضنية لتضليل المخابرات العراقية من ازالة اللافتات الدالة على المبنى والشوارع المؤدية اليه وتجميع كافة محتويات المبنى في غرف سدت أبوابها بالاسمنت ودهنت للتمويه مما اخفى هوية المبنى.

* خسائرنا محدودة ونحن أفضل من غيرنا:

□ ما حجم الخسائر التي أصابت جمعية احياء التراث الاسلامي نتيجة الغزو الآثم؟

ـ تعرضت الجمعية للسرقة وكسر الأبواب وخزائن النقود ومصادرة بعض اجهزة الكمبيوتر ومما يخفف حجم هذه الخسائر ان جانبا كبيرا من الاجهزة والمعدات نقلت الى بيوت امنة لاعضاء الجمعية قبل قيام الجيش باحتلال المبنى والاستقرار فيه، وأكبر دمار أصاب الجمعية ما تعرض له فرع الجهراء من تدمير كامل نتيجة لسقوط صاروخ بالقرب منه، وبالنظر لمجمل خسائر الجمعية فانها تبقى محدودة مقارنة مع



المختبر الطبي بأحد المراكز الصحية التابعة للجنة

كـــافـــة وثـــائقنـــا سلمت من النهب والتـــدمير

خســـائرنـــا محدودة ونحن أفضل مـن غيرنـــا

جهات اخرى كان نصيبها الحرق والتدمير الكامل، والحمد لله اننا قد استطعنا استئناف نشاطنا بعد التحرير مباشرة ونحن الآن نعمل بكل طاقتنا تقريبا.

□ وحول المشاريع الحالية والمستقبلية للجمعية أجاب المطوع؟

ـ لقد نفذت الجمعية بعد التحرير العديد من المشاريع كمشروع ذبح الاضاحي داخل وخارج الكويت ومشروع الحج الذي تميز هذا العام بطرح الحجة بالانابة عن شهيد إكراما لشهدائنا الأبرار، كما أن الجمعية الآن تباشر تنفيذ مشروع اغاثة الصومال حيث يتعرض أكثر من ٢,٥ مليون مسلم هناك للجوع والتشرد، أما عن المشاريع المستقبلية فهي كثيرة ومتنوعة، وعلى رأسها اعادة النظر في ترتيب وتنظيم الجمعية وتقييم عمل اللجان التابعة لها وزيادة الاهتمام بالمشاريع الانتاجية ذات رؤوس الاموال الثابتة والتي تمثل أساسا لاستمرار مسيرة العمل الخيري كمشروع الوقف الخيري.

□ متى تأسست جمعية احياء التراث الاسلامي، وما أهدافها؟

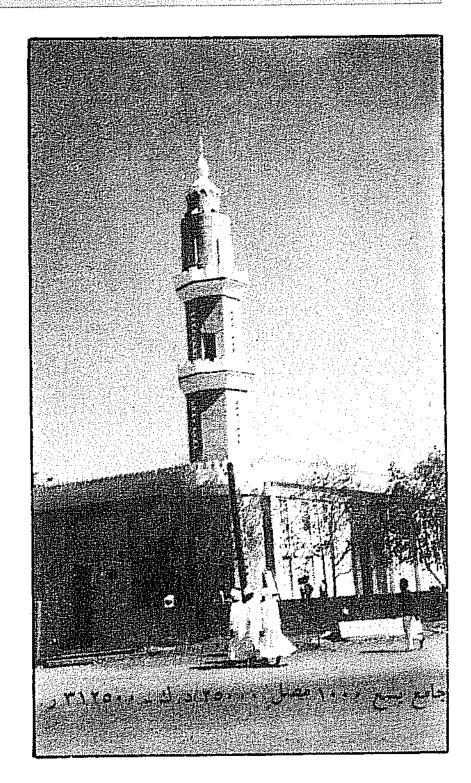
ـ انطلقت جمعية احياء التراث الاسلامي في مسيرة الخير والعطاء عام ١٩٨١ بوصفها جمعية نفع عام خيرية تهدف الى تحقيق عدة اهداف نوجزها فيما يلي:

١ ـ العمل على ابراز فضائل التراث الاسلامي ودوره في تطوير الحضارة الانسانية.

٢ ـ تجميع المخطوطات والكتب الاسلامية من جميع أنحاء العالم وتوثيقها وتنظيمها في مكتبة جامعة.

٣ ـ تشجيع العلماء والباحثين في مجال الدراسات الاسلامية والعمل على نشر بحوثهم ونتاج عملهم.

٤ ـ دعوة الناس للتمسك بدين الله تعالى



بالحكمة والموعظة الحسنة.

٥ ـ العمل على تنقية التراث الاسلامي من البدع والخرافات التي شوهت جمال الاسلام وحالت دون تقدم المسلمين.

٦ ـ انشاء صندوق للزكاة والاشراف على صرفها في الوجوه المشروعة.

٧ ـ انشاء المساجد والمراكز والمؤسسات التعليمية والاجتماعية في جميع أنحاء العالم.

□ ما الغرض من انشاء ادارة بناء المساجد والمشاريع الاسلامية؟

ـ إن مسيرة الخير التي ابتدأتها ادارة بناء المساجد والمشاريع الاسلامية منذ تأسيس الجمعية والى اليوم سعت الى التخفيف من آثار الكوارث التي تجتاح الكثير من البلدان العربية والاسلامية الفقيرة وقد رافق جهودنا الخيرية نشر دعوة الاسلام على منظور الكتاب والسنة في أنحاء العالم، وقد تمكنا بفضل الله ثم بجهد أكثر من ١٠٠٠ داعية ومحفظ للقرآن من دحر الاباطيل التي تثار حول الاسلام ورسالته ووقفنا سدا منيعا في وجه الدعوات التنصيرية والمبادىء الخرافية، وقد أسلم المئات على يد دعاتنا

من صور التدمير الذي خلفه العدو العراقي في الجمعية



في مختلف البلدان الافريقية والآسيوية.

□ ما هي أهم المشاريع التي يحتاجها المسلمون في الخارج؟

ـ من الصعب تحديد اجابة معينة على درجة من الدقة، فبعض المشاريع تفرض نفسها على أرض الواقع وبصورة مفاجئة، مثل الكوارث الطبيعية والمجاعات التي نستنفر لها الجهود لجمع المستلزمات الضرورية من المتبرعين وتقديمها للمتضررين، وبعض المشاريع

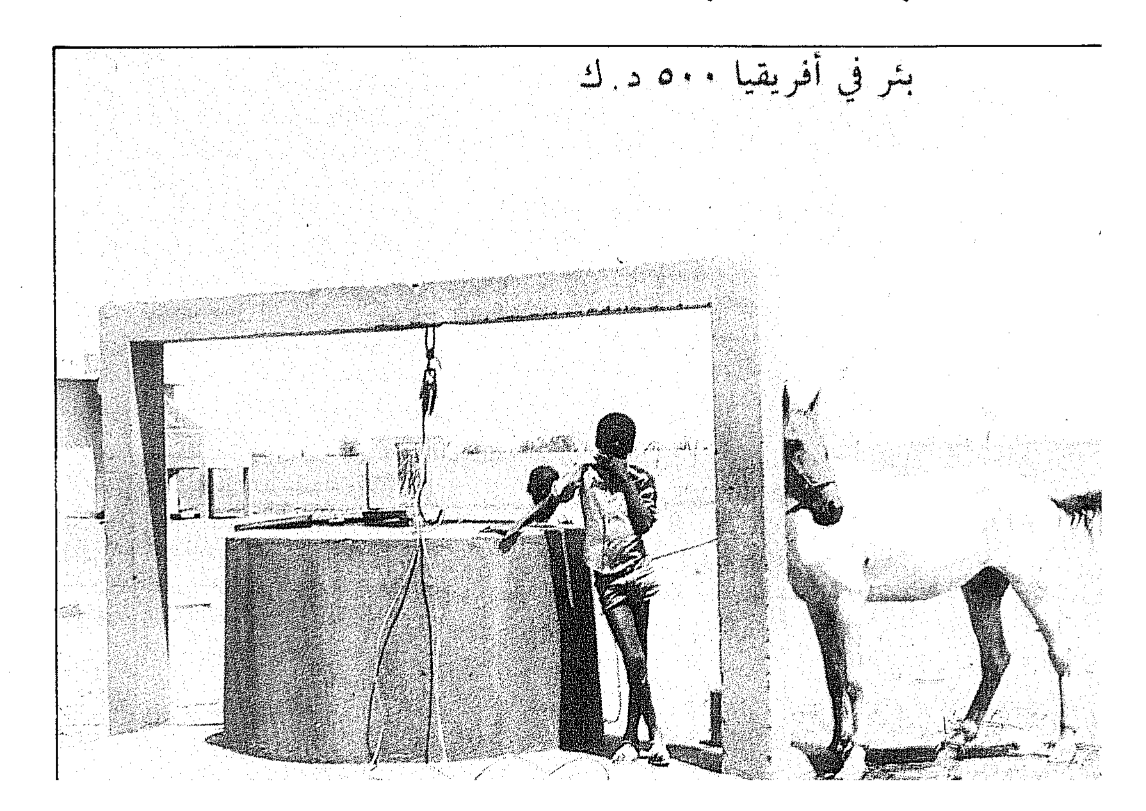
ـ يجب الاستفادة من الجمعيات والنقابات ولو كلجان استشارية في مرحلة التعمير.

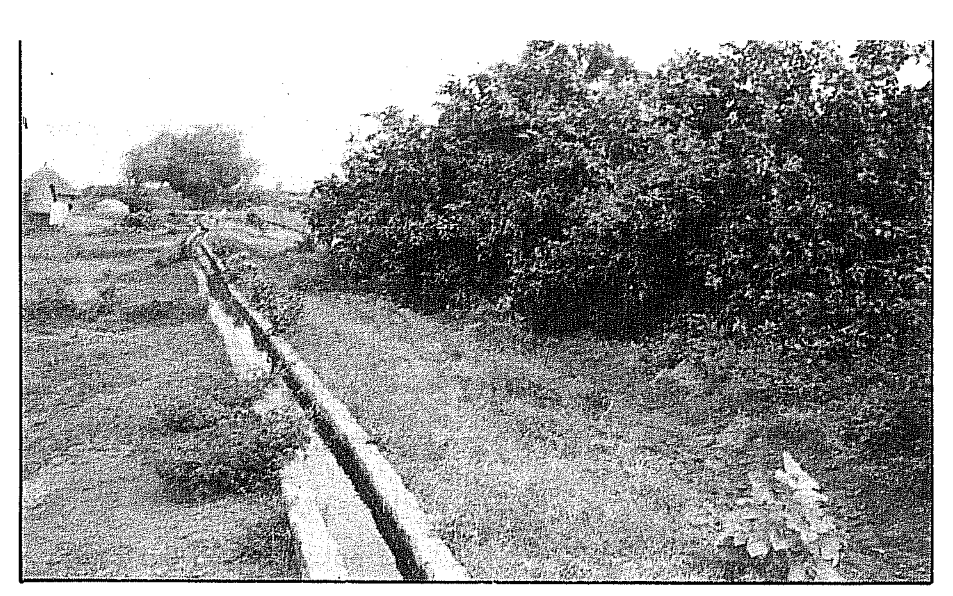
ـ التنسيق والتعاون بين الجمعيات ضرورة لابد منها.

تفرضها علينا مواسم محدودة، ومثال ذلك مشروع «افطار الصائم خارج الكويت» الذي اعتدنا القيام به في المواسم الرمضانية لفقراء البلاد الاسلامية ومشروع «الاضاحي خارج الكويت» الذي يأتي عادة في موسم عيد الأضحى، والجانب الآخر من المشاريع الذي يأتي عادة لسد النقص المزمن الذي تعاني منه كثير من الشعوب الاسلامية في الخدمات الصحية ونقص المياه والجهل بالعلوم الاسلامية وقلة الوعي الثقافي وعدم توفر دور العبادة وغيرها.

□ ما هي الدول الاسلامية التي امتدت اليها أعمال ادارة بناء المساجد والمشاريع الاسلامية؟

ـ نظرا لاتساع اعمال الادارة في أنحاء العالم الاسلامي فقد شكلت عدة لجان قارية متخصصة في متابعة أحوال المسلمين في البلدان التي تقع ضمن دائرة اهتمامها، ومثال ذلك لجنة افريقيا التي عادة تهتم بمتابعة نشاطات العمل الاسلامي في العديد من الدول الافريقية (أكثر من ٢٠ دولة) ولجنة الدول العربية


بئر في أفريقيا ٥٠٠ د.ك



مزرعة حمضيات وخضار ـ أفريقيا ١٠٠٠٠ د. ك

وتشمل اهتماماتها العالم العربي وتختص لجنة القارة الهندية ولجنة جنوب شرق آسيا بالدائرة التي تشرف عليها كل منها.

□ ما هي المهمات والواجبات المطلوب أداؤها من جمعيات النفع العام في مرحلة البناء والتعمير؟

ـ لاشك أن جمعيات النفع العام والتي كان لها دور فعال ابان الغزو العراقي للبلاد يناط بها واجبات كثيرة لابد من القيام بها في فترة البناء والتعمير، وذلك أولا من خلال العودة لممارسة أنشطتها بشكل وصورة أفضل مما كانت عليه قبل الغزو، اضافة لاستحداث أنشطة جديدة تخدم في مجملها جهود البناء والتعمير واضعين نصب أعيننا ما مرت به الكويت من محنة لم ير التاريخ الحديث لها مثيلا. وذلك من أجل أن تكون الكويت ذات قوة ومنعة ضد ما قد تتعرض له في المستقبل،كما يجب الاستفادة من الجمعيات والنقابات ذات الطابع التخصصي لمساعدة الجهات الرسمية المشرفة على اعمال البناء والتعمير ولوكلجان استشارية، وكمثال يمكن في مجال المخطوطات والوثائق التاريخية الاستفادة من خبرة ومقتنيات مركز المخطوطات والتراث والوثائق التابع لجمعية احياء التراث للقيام بدور بناء وفعال وبالذات مع الجهات المشابهة والتي قد تكون فقدت الكثير من وثائقها وكتبها ومخطوطاتها اثناء الغزو خاصة وان المركز والحمد لله قد تم الحفاظ عليه ولم تمسه أيدي الغزاة.

□ ما هي الخطوط العامة التي من خلالها يمكن لهذه الجمعيات أن تحقق نسبة كبيرة من التنسيق فيما بينها من أجل دور أفضل في مسيرة البناء؟

ـ ان جمعيات النفع العام تلتقي في مجملها حول بعض النقاط والتي أهمها انها جمعيات أهلية عامة هدفها خدمة الوطن والمواطنين، ومن هذا المنطلق يأتي التنسيق بين هذه الجمعيات في تبني أنشطة وأعمال مشتركة لأداء دور أفضل في هذه المرحلة الحرجة التي يمر بها الوطن. ولاشك أن التنسيق والمشاركة من جانب العديد من الجمعيات يعطي العمل زخما وقوة أكبر مما لو قامت به أي جمعية منفردة، كما يمكن لجمعيات النفع العام من أجل تحقيق ضغط عام وشعبي عبر القنوات الدولية ضد العراق لاطلاق سراح أسرانا في المعتقلات العراقية، ونشير في هذا الصدد الى مناشدة الجمعية سفراء الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي ممارسة كل الضغوط الممكنة لاطلاق سراح أسرانا■

تقدم لك «الوعي الاسلامي» أخي القارىء في هذا الـــركن بعض الفتــاوى المنتقاة الصـــادرة عن «الهيئة العامة للافتاء بوزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية» بدولة الكويت، إجابة على استفسارات أصحابها. ونرى فيها فائدة لكل قارىء وقارئة يتطلع لمعـــرفـة حكم الـديـن وقـول علمائه فيما يستجد من أمور ومشكلات وما قد يتعرض له من مواقـف. ويمكن للأخـوة القـراء توجيـه أسئلتهم الخاصة إلى عنـوان المجلة نفسـه، لتتولى الهيئـة المذكورة الاجابة عليها □

العمل في شركات التأمين

انـــا شـــاب خـــريـج قسم تأمين وحصلت على فـرصـة عمل في شركـة التأمين فما هو حكم اللـه في العمل لدى شركة التأمين؟ علما بأن شركة التأمين تمارس جميع انواع التأمين.

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز شرعـا التـأمين ضـد الحوادث كـالحريق والسرقـة والاصابـات على ان يكـــون التعــويض المستحق في حـــدود الضرر الفعلي الــواقع، امـــا التأمين على الحيـاة فـلا يـزال مـوضـع بحث من قبل المجامع الفقهيـة لان الصورة المعمول بها الان اكثرها يتضمن امورا محرمـة كالربا والغـرر الكثير والمقامـرة ، وامـا العمل في احدى شركـات التأمين فان كـان يعمل في اطار الصورة المشروعة المشــار اليها فهو جـائز وان كـــان في الصـورة المقطـــوع بتحريمها فهو حرام والله اعلم.

حج المرأة بدون محرم

حول هذا لاموضوع ورد الى اللجنة السؤال التالي:

اني ارغب في الـذهـاب الى الحج مع احدى الحملات وقد طلبوا مني احضار فتـوى بجواز ذهـاب المرأة الى الحج او العمـرة بـدون محرم مـع العلم بأني مطلقة، فـالرجاء افتائي وجـزاكم الله خيرا.

ان سفر المرأة مسافة قصر لا يحل الا بصحبة زوج او محرم .

وهـذا هـو الاصل ولكن اجـاز بعض العلماء جـواز سفـــر المرأة في الحج او العمـرة للمـرة الاولى (حجـة الفـرض او العمـرة الاولى) اذا كانـت بصحبة نسـاء صالحات ورفقـة جماعة مأمونـة والاخذ بهذا الـرأي فيه تيسير على راغبـات الحج او العمرة وهذا ما جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة، والله اعلم

التأمين على السيارات

ورد الى لجنة الافتـاء بالـوزارة هذا السؤال:ـ

بـرجـاء افـادتنـا عن شرعيـة عمل تأمين شامل للسيـارات وكذلك شرعية الاربـــاح النـــاتجة عن عمـل التأمين الشامل لسيارات العملاء.

أجابت اللجنة بما يلي : يجوز التأمين على السيارات ضد الغير، او تأمينا شاملا اذا كان التعـويض في حدود الضرر الفعلي لا اكثر، واذا جـرى التأمين على السيارات اوغيرها من الممتلكات او الاموال بالصورة المشروعة فـان الإرباح تكون حـلالا ما لم يـداخلهـا شرط آخـر غير مشروع. واللـه اعلم.

الفوائد البنكية.. ما حكمها؟

كتب يقول ارجو افادتي عن فوائد النقود المودعة في البنوك والمتفق عليها سلفا بين المودع والبنك هل هذه الفوائد تعتبر من الربا الذي حرمه الله طبقا للآية الكريمة.. أم ان هذه الفوائد لها حكم آخر في الشريعة الاسلامية بحيث لا تعتبر ربا وبالتالي يجوز للشخص المسلم التعامل بها..؟

ارجو افادتي .. وجزاكم الله خيرا.

واجابت لجنة الفتوى قائلة:

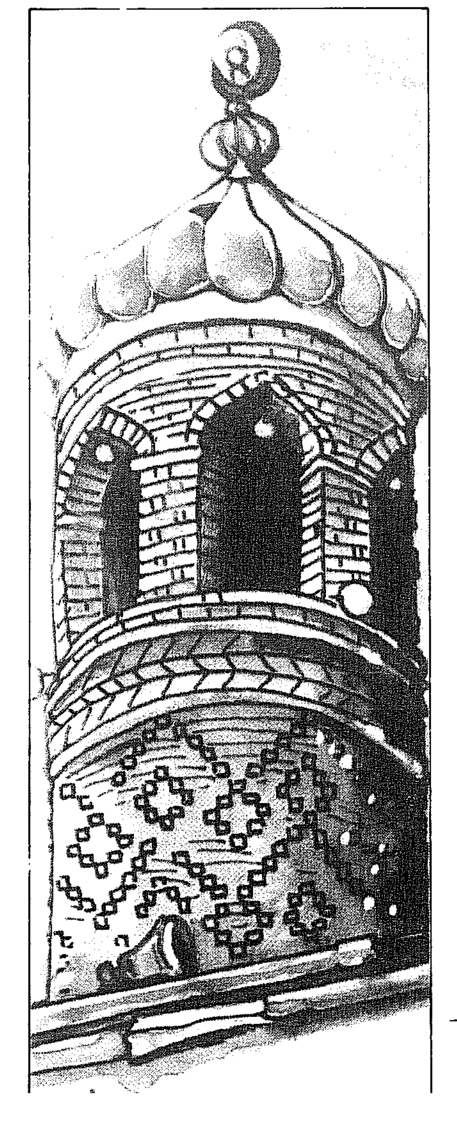
ترى اللجنة الاخذ بما افتت به جهات الافتاء في البلاد الاسلامية ولاسيما مجمع البحوث الاسلامية في مؤتمره الثاني، ومؤتمرات المصارف الاسلامية السابقة، والمجمع الفقهي بمكة المكرمة، ومجمع الفقه الاسلامي بجدة من ان الفوائد البنكية هي من الربا الذي حرمه الله، وعليه لا يجوز للمسلم التعامل بهذا اخذا او عطاء لقول الله تعالى: «احل الله البيع وحرم الربا».. ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم«لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه» وقال : هم سواء. والله اعلم.

هل تصرف الزكاة من اجل الدعوة الاسلامية؟

يقول الدكتور عبدالرحمن السميط ممثلا للجنة مسلمي افريقيا:

هل يجوز دفع مال الزكاة لصالح الدعوة الاسلامية في افريقيا وهذا يشمل دفع رواتب الدعاة والمدرسين وطبع المصاحف والكتب الاسلامية والعربية وبناء المؤسسات الاسلامية وعقد الدورات الاسلامية وتنقلات الدعاة وما الى ذلك مما قد تحتاجه الدعوة؟ علما بأن مجال الدعوة شامل للمسلمين وغيرهم، وان المسلمين المستفيدين من تلك الخدمات اما فقراء واما معرضون لاخطار التنصير والردة.

ــ وأجابت اللجنة يجوز دفع مال الزكاة لصالح الدعوة الاسلامية اذا كان مجال الدعوة بين غير المسلمين لدعوتهم الى الاسلام وتعريفهم به او تأليف قلوبهم اليه وذلك من بند في سبيل الله وبند المؤلفة قلوبهم، وكذلك يجوز الصرف من الزكاة على الدعوة بين المسلمين اذا كان المستفيدون من تلك الخدمات التعليمية والتطبيقية هم من الفقراء والمساكين، وكذلك اذا كانوا من الاغنياء لكن يخشى عليهم التعرض لاخطار التنصير والارتداد. والله اعلم.



الادوية المحتوية على محرم

هل يجوز تعاطي الادوية التي تحتوي على منتجات خنزيرية او كحولية؟

على هذا السؤال اجابت اللجنة: اذا تحولت المنتجات الكحولية او الخنزيرية وصارت مادة اخرى في صورة الدواء فإنها تطهر، ويحل الانتفاع بها، أما اذا لم تتحول الى مادة اخرى فانها تبقى نجسة محرمة الا في حال الاضطرار بألا يقوم مقامها شيء من الادوية الحلال. والله اعلم.

كتب الاطفال المصورة

تعتزم جهة ما على طبع كتب مصورة للاطفال وهي كتب تعليمية تشتمل صورها على اشخاص وحيوانات تقرب الصورة الى اذهان الاطفال.

فما مدى شرعية هذه الصور؟

حول هذا وبعد ان اطلعت اللجنة على النموذج المشتمل على صورة اشخاص وحيوانات للتوضيح اجابت بما نصه:

ان التصوير واستعمال الصور في الكتب والمواد التعليمية جائز شرعا قياسا على لعب الاطفال على ان يلاحظ سلامة المضمون من الناحية الدينية، والله اعلم.

القاء الكتب والجرائد في صناديق القمامة

الاستفتاء مقدم من مدير ادارة المساجد نصه:

نحيط سيادتكم علما بأن بعض

الناس يقومون بالقاء الكتب والجرائد والمجلات في صناديق القمامة علما بأنها لا تخلو من اسم الله تعالى او صفته او آيات من كتابه الكريم.

وبناء على رغبة كثير من المصلين. نرجو التكرم بالايعاز الى ادارة الافتاء باصدار فتوى في هذا الموضوع، لتعميمها على جميع المساجد.. ولكم الشكر.

وقد رأت اللجنة: انه لا يجوز للمسلم القاء ما يعلم ان فيه اسم الله او آية من كتاب الله في موضع قذر او في الشارع وعليه ان يمتنع من ذلك تكريما لاسم الله تعالى وكلامه. بل يحرق مثل ذلك او يدفن او يغرق في البحر (أو في ماء جار). أما اذا القى شيئا من الاوراق لا يعلم ان فيه اسم الله تعالى او شيئا من كلامه فلا يأثم وذلك لشدة البلوى ووجود الحرج من ذلك. وكذلك ان رأى شيئا من المطبوعات ملقى فليس عليه ان يفتشه، لكن ان رأى اسم الله او آية مكتوبة فعليه ان يرفعه تعظيما لله عز وجل ولكلامه. والله اعلم.

رجلي في الجبس .. فكيف اتوضأ؟

بعدما تعرضت له اسألكم عن كيفية غسل الرجل المجبرة بلفافة او جبس في الوضوء او الغسل او غير ذلك.

ارجو بيان ذلك وجزاكم الله خيرا.

وحضر المستفتي الى اللجنة وافاد بأنه يسأل عما اذا وضع الجبيرة على احد اعضاء الوضوء ومسح عليها هل يعيد الصلاة اذا انتهت الجبيرة ام لا؟

اجابت اللجنة بما يلي: اذا كان على احد اعضاء الوضوء او الغسل جبيرة بسبب كسر او جرح يجوز المسح على الجبيرة ما دام غسل العضو يسبب ضررا، ومن مسح على الجبيرة في وضوء او غسل او تيمم وصلى ثم برىء فلا اعادة عليه والله اعلم.

شاعر وديوان

للاستاذ : عبدالجبار الطعمة

ولد ونشأ الشاعر عمر بهاء الدين الأميرى ، في مدينة حلب بسوريا ، وقد درس الأدب وفقه اللغة في جامعة السوربون بباريس ، ودرس الحقوق في الجامعة السورية بدمشق ، وقد اصبح مديرا للمعهد العربي الاسلامي بدمشق ، وقام بتدريس علوم الاجتماع والنفس والاخلاق والتاريخ والحضارة .

وقد دخل السلك الدبلوماسي وزيرا وسفيرا لبلاده في باكستان والمملكة العربية السعودية ، كما شارك في كثير من مجامع ومؤتمرات الشؤون والدراسات الاسلامية في العالم ، واسهم واهتم بقضايا السياسة والجهاد في بلدان العروبة والاسلام ، وقام بزيارة عدد كبير من البلدان العربية والاسلامية والاجنبية ، واختلط بكثير من شخصياتها الادبية والسياسية والاجتماعية ، وقد عمل استاذا لـ (الاسلام والتيارات المعاصرة) في دار (الحديث الحسنية) بجامعة القرويين ، وعمل استاذا للحضارة الاسلامية في كلية الآداب ، بجامعة محمد الخامس بالمغرب .

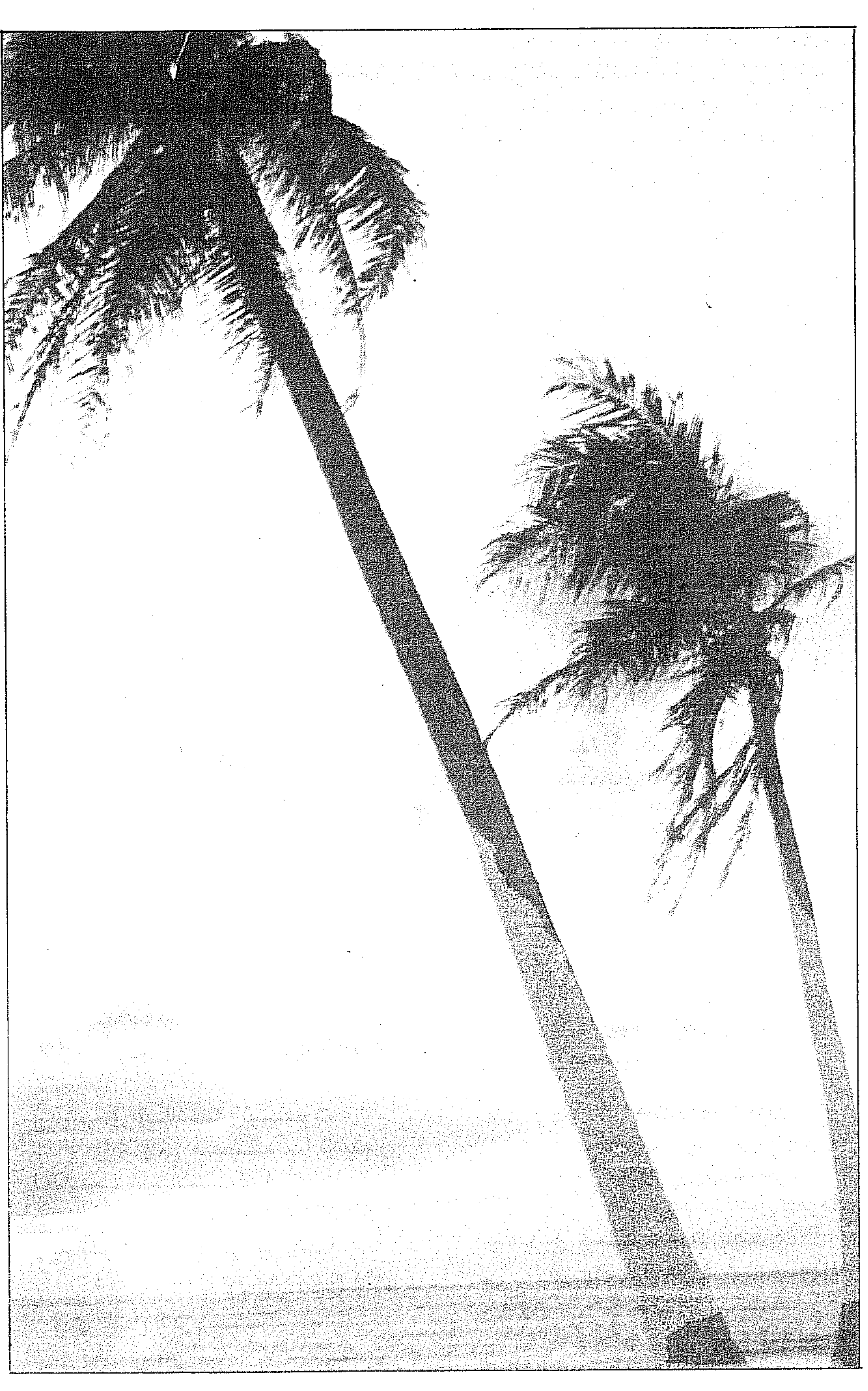
قال الشعر صغيرا ، وله الآن عدد من الدواوين والآثار الادبية والسياسية المطبوعة وغير المطبوعة ، وقد ترجم بعض شعره الى العديد من اللغات الاجنبية .

ويغنينا هنا الآن ديوانه (الوان طيف) ، الذي يتألف من خمسين قصيدة من الشعر الاصيل في فنون مختلفة من وحي حياة الشاعر وشخصيته واحداث امته ، خلال ثماني سنوات ، ولعل اكثر قصائده انسانية ، هي قصيدة (أب) ، حيث ترجمت الى اللغة الانجليزية ، وهي في أبنائه الذين ذهبوا في رحلة وبقي وحده ...

دمعي الذى كتمته جلدا
لما تباكوا عندما ركبوا
حتى اذا ساروا وقد نزعوا
من اضلعي قلبا بهم يجب
الفيتني كالطفل عاطفة
فإذا به كالغيث ينسكب
قد يعجب العذال من رجل
يبكي ، ولو لم ابك فالعجب
هيهات ، ما كل البكا خور
اني ، وبي عزم الرجال أب

ونلمس عند الاميري مسحة شعراء المهجر ، فهو شاعر شامي ، الا انه يختلف عنهم بكونه مؤمنا ، يحده في شعره ميزان الشرع والعقيدة حيث في تساؤله ايماضة ايمان ويقين واسئلة يستقي جوابها من القرآن والسنة ، ممتلكا الوضوح في الرؤية الايمانية ...

كيف اشكو وانا الـ
ـمغمور بالنعماء غمرا
كيف لا اشكو وقد
ضيعت بالأوهام عمرا
كيف اشكو وجمال الـ
ـكون يجلو ناظريا



كيف لا اشكـــو وقصـــدي
ابـــدا يعــدو قصيـــا
كيـف اشكـــــو والسما
وات العلى مـــــرتع روحـي
كيف لا اشكـــو وايـــــــ
ــــامي نــزوح في نــزوح
كيـف اشكــــو وصـــدى
اللـــــه بـأعماقـي يـــدور
كيـف لا اشكـــــو ونفسي
مـــزجهـــا نـــار ونـــور

والاميري شـاعــر الطبيعـة تغني بجمالها ورسم صـورها كأبدع مـا يمكن لريشة رسام ان تصور ، ولكنه هنا يربط وحدة الكـون بوحدة الخالق ، وهـذا دأبه دائما في اغلب قصائده ، كله أوبة ورجوع وتأملي لجمال المصنـوع وابداع الصـانع ...

بـــادر الفجــر واشتمل بازاره
وتمتع بـــالحسن في اغـــواره
ودع الهيكـل الترابي حينـــــا
واسر في الروح في مدي مضماره
واتجه في كيـــانك الطلق واسرح
في هـــواه وفي رؤي افكـــاره
سترى غـرة ليـوم جــديـــد
كان في الغيـب وانبرى في ستارة
سترى فيـــه سر رب بـــراه
وبأنـــواره صـــدى انـــواره

ان الاميري شاعر غزل له في هذا الباب باع طـويل ، حيث يهزه الهوى ، وتسكره خمرة الوجد ، حتـى ليكاد يبوح ازاره بما تحت صدره ، بيـد ان سمو الـروح عنده اقـوى من دواعي الجسد ونـوازع الهوى ..

ارنـــو اليـك كما رنـــوت
واشتهـي مـــــــا تشتهين
لكننــــــــــي لا استكين
لنـــــــزوتي ، لا استكين
زجـــر النفـــوس عن التما
دي في الهوى طبـــــع متين
لي في مضاء العزم صبـــ
ـــــر انـــه كنــز ثمين

وفلسفـــة الاميري في الحيـاة هـادئة حـزينة ، مطمئنـة الى قضـاء الله وقـدره حيث الانسان بين حياته ومماته ، يرقص بين لحظتين .. روحـة وغـدوة ، وان الانسـان مآلـه الـروح ، وما الجسـد الا كساء ارتداه ، وسوف ينـزعه عنه راغما ، يوما ...

ولـــلأقبـــال ايـــــام
وصحـــو يعقب الغفـــوة
وان الـــــدهــــر ذو غير
وروحتــــه لها غــــدوة
وان الـــــدهـــر دولاب
يـــديـــر السعـد والشقـــوة
وريب الـــدهـــر عنــد الـــ
ــــصبر والايمان كـالــرغـوة
وان المـــرء روح المـــرء
لا جسـم ولا كســــــوة

وفي وحـدة الشاعـر الهام واستجـلاء لخبايـا النفس ، حيث تجد صفاء يتنـاغم مع امتداد الكون الرحيب ...

في وحــدتي آمنت ان الــــ
ـــنفس بـالحرمـان تصفـو
فطــويت احنــاء الضلـــو
ع على جــواي ورحت اغفـــو
والحلم يـــرقى بي معـــا
رج ، كلهـــا ذوق ولطـف

وهو كأي شاعر ، ناجى الليل مناجاة سمير ارقـه هم ممض ، فـاتخذ النجـوم شخـوصـا يبـادلها اسرار الفـؤاد والم الشكوى ...

يـــاليل مـــا في وحـــدتي
انس سـوى نجـوى نجـومك
اشكـــــو لها همي وتـــــر
وي لي فنـــونـا مـن همومك
يـــاليل قـــد عشيت عيـــو
ني وهـي تمعن في عيـــونك
وتأوهـت خفقـات قلــــــــ
ـــبي ثم ذابـت في لحونك

وفي قصيدة (اغوي واتوب) ، نلمس روح ونفس ابي العتاهية وهو يكتب للخليفة قصيدة وعظ ، بقيت خالدة على مر الايام ...

يا حبيبي اننا نضـ
ـحك حينا وننوح
يا حبيبي انما الدنـ
ـيا نزول ونزوح
واحاج واحابيل
وزهور وجموح
الهذا الروح جسم
ام لهذا الجسم روح
تعب العقل واعـ
ـياه غموض ووضوح

اما في قصيدته (غفوةصاحية) ، فنجد تشابها مع شعر جبران ، حيث التساؤل الدافيء عن الحياة والسمو الى حيث القمة المتفردة في شموخها وعليائها ...

سأسمو على زيف هذي الحياة

الى معرج العزلة النائية
واهجر ضوضاء لا تنتهى
تثير وتحرق اعصابية
الى مبهمات الظلام العميق
الى حيرة الليلة الساجية
الى منبع الصفو خلف السماء
الى مرتع الامن والعافية

ونجد قصيدة (هوى) ، راقصة النغم جذلانة ، منطلقة من اسار الآلام ، وكأن الشاعر قد نفض عنه غبار الزهد في الحياة ، ولو لساعة ، تنسيه برحاء العناء والمعاناة ....

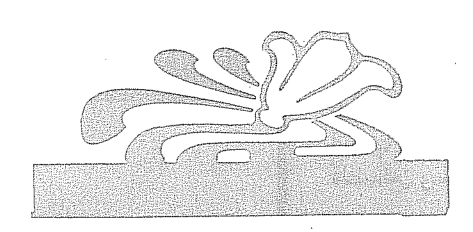
يا شجي القلب غن
نغم الوجد المرن
غن آلامي بشعري
حدث العشاق عني
انا في غور الليالي
ظمأ القلب المعني
انا في الآفاق جفن
يشتهي ضمة جفن
السنا مشرق روحي
والهوي اكسير فني

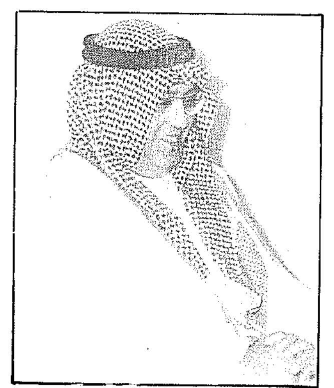
وللفجر عند الشاعر مسحة خالدة ، حيث النسمات الطرية تمتزج بأذان الفجر لتشكل سيمفونية ضائعة الشذى ...

قم حي ابداع الاله
وقد تجلى في البكور
وكأن ما في الليل من
نجم وصهباء وحور
وهوى تزينه الزهور
وتنتشي فيه العطور
صهرت ببوتقة السماء
وبرئت من كل زور

وعند تصفح ديوان الاميري ، نكتشف صوفية ليست كصوفية ابن الفارض ولا غيره من الشعراء ، فهي صوفية واعية متفاعلة مع الاحداث ، والاميري في هذا المجال له قصب السبق حيث لم يسبقه شاعر ولم يشاركه في هذه الصوفية ،

والديوان بعد ذاك حافل بصور البلاغة والابداع الفني والخيال الواسع الخصب■




غازي القصيبي

* «لم تعلمنا أم المعارك الإعلامية درسا جديدا واحدا ولكنها أكدت صحة دروس ثلاثة قديمة.
الأول: ان الاعلام في هذا الزمان عنصر رئيسي من عناصر السياسة الوطنية، في السلم والحرب، وفي الداخل والخارج.
والثاني: ان الإعلام ما لم يتزود بتقنية العصر وعلومه. ما لم يقفز إلى قلب الاقمار الصناعية، فسوف يظل محدود الفعالية ضعيف الأثر.
والثالث: ان الإعلام مهما كانت قدراته ومنجزاته لا يغني عن قاعدة سياسية ـ اقتصادية ـ عسكرية يستند إليها ويسقط أو ينهض في النهاية معها».

■ د. غازي القصيبي كاتب ودبلوماسي سعودي

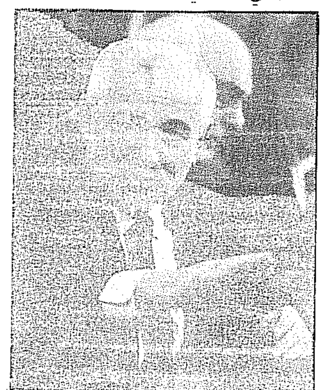

فهمي هويدي

* «لقد كانت الحرية أهم إنجاز يتعين علينا استيعابه بالكامل. ولكننا فشلنا في استيعابه لأننا لم نتعلم كيف نستخدم هذه الحرية»

■ ميشال غورباتشوف

* «الهدف الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية بعد التغير المذهل في العلاقات الدولية بانحسار دور الاتحاد السوفياتي هو ألا تظهر قوة جديدة من حقها أن تقول «نعم» و«لا» فكيف يسمحون في رأيهم بظهور قوة أخرى بعد انحسار الاتحاد السوفياتي؟».

■ المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة


غورباتشوف

* «إننا نسجل تحفظنا على مبدأ استدعاء الفقهاء بين الحين والآخر لتغطية أو تبرير السياسات المتبعة في شؤون السياسة أو الاقتصاد. ففي ذلك ظلم للفقهاء وإساءة لهم في الوقت ذاته، ناهيك عن أنه أسلوب لا يحقق مراده في نهاية المطاف».

■ فهمي هويدي كاتب مصري

* «كم عاما سيمر قبل أن يستطيع عربي أن يتحدث مع عربي، وكم عاما سيمر قبل أن يبدأ النظام العالمي الجديد في البحث في قضية احتلال دولة اسمها «إسرائيل» لأراضي ثلاثة شعوب ودول هي فلسطين وسوريا ولبنان؟».

■ فليب جلاب

مسابقة الوعي (٢) شوال ١٤١٢ هـ

١ ـ اذا كان الأعشى في اللغة هو الذي لا يبصر اذا أظلم عليه الوقت بالليل فما معنى كل من:

الأغطس : [............]

الأحـول : [............]

الأزرق : [............]

الأدعج : [............]

الأقبـل : [............]

٢ ـ نفق «الشندغة» في دبي في دولة الامارات العربية المتحدة أول نفق تحت الماء في العالم العربي يربط شطري المدينة باتجاهين للسيارات كما ان به ممرا مستقلا للمشاة ترى في اي عام افتتح النفق:

في عام ١٩٨٠م أم عام ١٩٧٥م أم عام ١٩٧٨م؟

٣ ـ في حديث صحيح رواه البخاري حدد فيه الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمور من اتصف بها وجد حلاوة الايمان.. ماهي هذه الأمور كما وردت في نص الحديث؟

٤ ـ بعض الحيوانات تستريح في فصل الشتاء وبعضها ينام من آخر الخريف حتى بداية الربيع وهو ما يعرف باسم «البيات الشتوي» وتختلف طريقة هذا البيات من حيوان لآخر فالخفاش يتعلق من أرجله في أعلى أي بيت مهجور والسنجاب يتكور على نفسه داخل شجرة والمطلوب كيف تبيت الحيوانات الآتية:

[الضفدعة ـ الثعبان ـ الجعران ـ القنفد]

٥ ـ صحابي جليل قرأ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم سورة البينة ثم قال له:

«أمرني الله عز وجل ان اقرأ عليك هذه السورة». كان قبل الاسلام حبرا من احبار اليهود ولما اسلم كان من كتاب الوحي لقبه عمر بن الخطاب بسيد المرسلين فمن هو هذا الصحابي؟ ومتى توفي؟ واين دفن؟

٦ ـ عدد ضربات القلب الطبيعية للانسان البالغ يتراوح ما بين ٦٠ ـ ٨٠ نبضة في الدقيقة الواحدة ولكن هذا العدد يزداد كلما ارتفعت حرارة الانسان فوق ٣٧ درجة فكم تبلغ الزيادة في الدقيقة لكل درجة حرارة فوق ٣٧ درجة

نبضة واحدة ـ ٣ نبضات ـ ٥ نبضات

قسيمة الوعي الاسلامي رقم (١)

الاسم : . . . .

العنوان : . . . .

○ كي تشتركو بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:

مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٢ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي 13097

« بريغيدير » يبحث عن ضحية

كانت الرحلة من مطار هيثرو في بريطانيا إلى ساوباولو في البرازيل طويلة ومملة، أو هكذا بدت لي، وكنت على موعد في سان باولو لحضور مؤتمر مركز الدعوة الإسلامية في أميركا الجنوبية وهو مؤسسة تعنى بالجالية الإسلامية الكبيرة هناك، وجلهم من أهل الشام (لبنان وسوريا وفلسطين والأردن) وقد تأثروا بما فعله طاغية بغداد بالكويت من دمار وتشريد، وأرادوا التعبير عن تضامنهم مع الوحدة المبنية على التفاهم لا على الاغتصاب، والعروبة المتعانقة مع الشريعة لا الخاضعة لأهواء الحاكم الفرد، فدعوا جمهرة من علماء الشرع والفكر إلى مؤتمرهم السنوي، وكان الاحتلال الغاشم على جدول الأعمال بالإضافة إلى هموم المغتربين. المهم تزودت لهذه الرحلة الطويلة (حوالي سبع ساعات) ببعض الكتب أستفيد منها واقفز بها فوق الملل..

جاري إلى اليمين، برازيلي يتكلم الانكليزية.. جرى بيننا بعض كلمات المجاملة كما يقع في كثير من مثل هذه الرحلات ثم انصرفت أنا الى قراءتي وانصرف هو إلى بعض شأنه.. بعد مضي ساعات قليلة؛ وكان موظفو الضيافة قد قدموا الطعام والشراب؛ عدت إلى كتابي مرة أخرى، وفيما أنا مستغرق في بعض عباراته ونقوله، سألني أدهم بالانكليزية وبدون سابق انذار أو معرفة أو حتى كلمة مجاملة: «أهذا الكتاب بالعربية؟ «قلت: «نعم». قال: «أأنت عربي؟» قلت: «نعم». قال: «من أي البلاد؟» قلت: «من لبنان» قال: «من أي منطقة في لبنان؟» وهنا حدثتني نفسي أن الرجل أكثر من مجرد سائل متطفل يريد تمضية الوقت، ولمحت فيه السمرة والربعة والأنف الكبير والنظارة السميكة فغلب على ظني أنه من لصوص الأرض، وكأن سلكا كهربائيا ذا توتر عال لمسني فقلت بانفعال: «من الأرض التي لا تركع إلا لله»

تحقق ظني في الرجل، فقال بوقاحة صهاينة عصر النكبة: «أنا بريغيدير (ضابط) في الجيش الإسرائيلي، خدمت أربع سنوات في سلاح الجو، وكانت منطقة عملياتي جنوب لبنان.. كانت اجابتي السريعة: «أنت لص ولست جنديا» قال: «لم؟» قلت: «لأنك سرقت الأرض». قال:«أرض من؟» قلت: «أرضنا». قال: «هذه الأرض لنا؛ أخذناها بميثاق من الله؟» قلت: «هذه أكبر كذبة سمعها التاريخ، أو ليس من العار أن تنسبوا إلى الله تعالى ما لم يقله ولم يشرعه في كتاب، ومن ذا الذي يصدق أن الحاكم العدل يطرد شعبا من أرضه ليقيم عليها شعب آخر؟». فقال: «نحن لم نطرد الفلسطينيين، هم خرجوا بملء إرادتهم». قلت: «هم أولاء يريدون العودة الآن فلم تمنعونهم، أنت برازيلي وتحمل جواز سفر برازيلي وأعمالك التجارية في البرازيل ومع ذلك لا تمانع أن تخدم في صفوف قوات عسكرية لبلد أجنبي، وتقتل أطفالا ونساء وشيوخا يرفضون جريمتك وجريمة أمثالك من لصوص الأرض القادمين من كل مكان».

قال : «إن الكلام معك لا يجدي». قلت «أنت طلبته لنفسك». قال ـــ على عادة متكلمي الانكليزية عند إنهاء الحديث: «أراك لاحقا». قلت: «لا ترني وجهك في جنوب لبنان». قال: «تهددني؟» قلت: «أنت تعلم ما الذي يحدث للص فوق أملاك خاصة لا يرغب أصحابها في رؤيته». وانتهى الحوار..

وبقي سؤال يتردد على ذهني ومازال: هل تجيز البرازيل للبناني أو فلسطيني مهاجر أن يحمل السلاح مع أبناء بلده للدفاع عنها، كما أجازت لهذا اليهودي، دون أن تتهمه بالإرهاب؟ أشك في ذلك.

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريً ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

صلاح الدين أرقه دان
مدير التحرير



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



في أصول الفقه

للزركشي

وهو بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي (٧٤٥-٧٩٤هـ)

الجزء الثاني

قام بتحريره

الشيخ عبد القادر عبد الله العاني

وراجعه

د. عمر سليمان الأشقر

البحر المحيط

في اصـول الفقه للـزركشي ـ الجزء الثاني ـ

